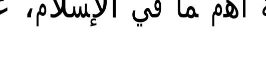
المقدمة

إن الحمد ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ با من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وبعد:



فإن العقيدة الصحيحة أهم ما في الإسلام، على الرغم من أهمية ما سواها، وهي الأساس المتين لكل التشريعات، ولذلك كان التركيز عليها واضحا في العهد المكي بطوله، ومما لا شك فيه أن الإيمان بالغيبيات ومنها الإيمان باليوم الآخر والملائكة، والجنة والنار، وحياة البرزخ بما فيها من نعيم أو عذاب جزء من هذه العقيدة.

والإيمان بالغيبيات ومنها حياة البرزخ يزرع في النفس الإيمان الراسخ با تعالى، والدوام على مراقبته، والاجتهاد في عبادته وطاعته، وهذا الإيمان يزجر النفس عن ارتكاب المعاصي، ويردعها عن فعل المنكرات، وإن التقوى والصلاح وفعل الخيرات، هي السمات الغالبة للمجتمع المسلم، ويسوده الأمن والإيمان، لإيمانهم بالعاقبة بعد الموت، وما يلاقيه العبد من نعيم أو عذاب في قبره لما قدمه من عمل في حياته الدنيا، وهذا من عدله سبحانه وتعالى.

والبحث في قضايا العقيدة أمر عظيم وجلل، تبقى النفس حذرة خوفا من الخطأ أو الزلل في مسائلها، وحالها دوما التضرع والدعاء إلى ا تعالى بالتوفيق والسداد لتحري الحق، والعون على إظهاره.

وموضوع حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة طويل وشائك، وجاءت النصوص الشرعية التي تحدثت عنها مجملة في أغلبها، وقليلة جداً تلك النصوص التي فصلت لنا في بعض أحداث حياة البرزخ، لذلك تعددت تأويلات العلماء، واختلفت الآراء والمذاهب في مواضيعها ومسائلها، وهذا أدى إلى صعوبة في البحث والترجيح، ومن أجل ذلك تتبعت أقوال العلماء ومذاهبهم وعولت على ما صح دليله، وقويت حجته في التّرجيح بين الأقوال.

وفي هذا البحث العظيم في حياة البرزخ لا أدعي كماله وتمامه، مع أنني بذلت قصارى جهدي لجمع الأدلة، وأقوال العلماء فيها، وقمت بترتيب مواضيعها، وإضافة عناوين جديدة تبعـا لأحداث حياة البرزخ من قبض الروح إلى النفخ في الصور، وجمعت هذا كله من بطون أمـات كتب التفسير والحديث وشروحه وكتب العقيدة، وكتب أخرى متعددة، ومع ذلك أقول بأنه يمكـن الاستفاضة في بعض عناوينه في أبحاث أخرى، نظرًا لدقة مسائله وأهميتها، وإنّني أرجـو ا تعالى أن أكون قد وفقت في عرض مواضيع هذه الرسالة دون اختصار مخلّ بالمعنى، أو إطالة مملّة فيه.

ونظراً للتطور التكنولوجي في برامج الحاسوب، وقيام بعض الأفراد والمؤسسات بجهـد عظيم في برمجة أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب الحديث وشروحه وعلومه، وكتـب العقيدة واللغة والتاريخ، وغيرها الكثير جداً، وهذا جهد يعين طلبة العلـم الـشرعي وغيـرهم بالإطلاع على مراجع يصعب عليهم شراؤها أو الإطلاع عليها مباشرة، فجزا ا تعالى القائمين عليها خير الجزاء، ومن هذه البرامج المحوسبة المكتبة الـشاملة، والمكتبـة الألفيـة للحـديث الشريف، وغيرها التي استعنت بها في إعداد هذه الرسالة، وسأشير بقائمة المصادر إليهـا –إن شاء ا تعالى-.

وقد قسمت رسالتي هذه إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول : نزع الروح، وفيه أحد عشر مبحثا

المبحث الأول: مفهوم الروح في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني: استقلال الروح عن الجسد

المبحث الثالث: خلق الروح

المبحث الرابع: نزع الروح

المبحث الخامس: الموت للروح أم للجسد

المبحث السادس: عرض الروح على ا تعالى بعد قبضها

المبحث السابع: عودة الروح إلى الجسد

المبحث الثامن: مستقر الأرواح في البرزخ

المبحث التاسع: تمايز الأرواح

المبحث العاشر: تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

المبحث الحادي عشر: تلاقي أرواح الأموات والأحياء

الفصل الثاني: النعيم والعذاب في حياة البرزخ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليهما؟

المبحث الثاني: ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟

المبحث الثالث: بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ

المبحث الرابع: الميت يسأل، وينعم أو يعذّب ولو لم يدفن

المبحث الخامس: من أحوال أهل البرزخ

الفصل الثالث: القبر، وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: القبر في اللغة وفي الاصطلاح، ومرادفات القبر

المبحث الثاني: ما يقال عند الدفن

المبحث الرابع: النهي عن سب الأموات

المبحث الخامس: ما ينفع في حياة البرزخ

الخاتمة وفيها الحديث عن نهاية حياة البرزخ وتكون بالنّفخ في الصور، ثم أهـم نتـائج البحث، ويليها ملحق ثبت المراجع ومصادر البحث، ويليه ملحق لأطراف الآيات، وبعده ملحـق لأطراف أحاديث البحث، وأخيرا ملحق من ترجم له.

منهجية البحث

اعتمدت في بحثي هذا على منهجية علمية في كتابة موضوع " حياة البرزخ " وذلك من خلال إتباع الخطوات الآتية:

أولا: جمع الآيات القرآنية ذات الصلة، والرجوع إلى كتب التفسير لمعرفة معانيها.

ثانيا: الاطلاع على الأحاديث الواردة في الباب، وتوظيفها في عناوينها المناسـبة، ومواضـعها المتعددة.

ثالثا: توثيق الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها من مظانّها، وذلك بذكر اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم المرجع، ثم اسم الكتاب للحديث المذكور وفي أي باب، ورقم الجزء والصفحة ثم الحرف ح بدلاً من رقم الحديث، ومثال ذلك: البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب الرقاق، باب فـي الأمـل وطوله (2359/5)ح(6054).

رابعا: وإذا كان الحديث من غير البخاري ومسلم ذكرت حكم أحد العلماء فيه، فإن لم أجد بحثت عن حكمها في مراجع أخرى من كتب التخريج، وأحاديث معدودة من كتب شروح الأحاديـث، وأقل منها التي حكمت عليها وفقاً لحال الإسناد وترجمة رواته، والتي لم أجد عليها حكـم أحـد المحدثين.

خامسا: الرجوع إلى أمهات الكتب من مصادرها ومراجعها المختلفة في توفير المادة ذات الصلة بالموضوع.

سادسا: إتباع الأسلوب العلمي في كتابة الأبحاث، بما يتّفق مع الخطة المتبعة في نظـام كتابـة الرسائل الجامعية، بحيث تشمل:

أ- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.

ب- توثيق الآيات القرآنية بشكل دقيق.

ت- توثيق المعلومات بشكل دقيق، ونسبة الأقوال إلى أصحابها.

ث- وضع علامات الترقيم، والتشكيل والتصنيف.

سابعا: ترجمت للأعلام, وعرفت بهم باختصار، عند ذكرهم لأول مرة،ولم أشر إلـى موضـع ترجمتهم عند ذكرهم مرة ثانية، واكتفيت بما تُرجم لأصحاب كتب التفسير، والسنن، وغيرهم كما هو مترجم لهم فيها.

ثامنا: قمت بإعداد فهارس وملحقات تفصيلية، تعين من يطلع على الرسالة الوصول إلى مبتغـاه بسرعة وسهولة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في موضوع "حياة البرزخ" في كونه من أمور العقيدة والتـي يجـب على كل مسلم أن يؤمن بما صح من تفاصيلها، كما أن أثر الإيمان بها على الـنفس المؤمنـة يظهر جليا بفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات.

كما تكمن أهمية البحث في عدم توافر المراجع أو الكتـب المتخصـصة ذات الـصلة بالموضوع، وافتقار بعضها إلى تخريج الأحاديث فيها، وبيان الصحيح منها و السقيم، وخاصـة أن بعض العلماء بنوا الكثير من أمور حياة البرزخ على أحاديث ضعيفة، بل وضعيفة جداً.

كما أن هذا البحث يجمع أقوال العلماء من بطون الكتب، ويرتّبها مع بيان أدلتها، وترجيح أصوبها، وأصحها دليلا.

وتزداد أهمية هذا البحث بترتيب مواضيع حياة البرزخ من بدايتها عند قبض الروح، إلى نهايتها بالنفخ في الصور.

كما أن تشجيع أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة وحثّهم لي للكتابة في هذا الموضوع نظرا لأهميته، وقلة الكتب المتخصصة فيه دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

مشكلة البحث

إن هذا البحث يعالج قضايا هامة من أمور العقيدة، والتي يجب الإيمان بها إيمانا صادقا، يبعد عن كل شك، وخالصا من الشوائب، ومن هذه القضايا التي يعالجها البحث:

أولا: هل الروح مخلوقة؟، وهل هي مستقلة عن الجسد؟، وتموت بموت الجسد؟.

ثانيا: ما هي حقيقة النعيم، أو العذاب في حياة البرزخ؟ وهل يصلان إلى الروح والبدن؟، وهل ينعم الميت أو يعذب ولو لم يدفن؟.

ثالثا: هل هناك نصوص شرعية تثبت النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟.

رابعا: أين تذهب الروح بعد قبضها؟، وهل تعود الروح إلى الجسد عند سؤال الملكين؟.

خامسا: هل تتلاقى أرواح الأموات بعضها مع بعض؟، وهل تتلاقى أرواح الأموات مع أرواح الأحياء؟.

سادسا: ما هي أسباب عذاب القبر؟، وهل هناك أعمال تنجي فاعلها؟.

سابعا: هل الأموات يسمعون كلام الأحياء؟.

ثامنا: هل ينتفع الأموات بأعمال من سعيهم في حياتهم، ومن سعي الأحياء؟.

صعوبات البحث

لا بد أن يواجه كل باحث أنواعاً من العقبات والصعوبات في بداية الطريق، منها:

أولا: عدم تعرض العلماء لهذا الموضوع بشكل تفصيلي، وإفراده في مصنفات خاصة، بحيـث يستطيع أي باحث الرجوع إليها، والاستفادة منها.

ثانيا: قلة المراجع والمصادر التي تتناول هذا الموضوع بالإفراد، وبطريقة متخصصة.

ثالثا: هناك الكثير من الأحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع، والتي تحتاج إلى تخريج وتحقيق، أو الحكم عليها، وهذا بلا شك يحتاج إلى جهد ووقت، ودقّة في البحث.

رابعا: ولعل هذه الملاحظة أهمها وهي أن الكتابة في موضوع حياة البرزخ يحتـاج إلـى دقّـة متناهية، لأنه من أمور العقيدة الغيبية، والتي لم توضح نصوص الـشريعة حيثياتهـا بإسـهاب ووضوح تام، وهذا ما أدى إلى اختلاف العلماء في تأويل وتفسير هذه النصوص.

دراسات سابقة

لا بد من الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع حياة البرزخ، منها:

- "**الحياة البرزخية في الإسلام**" إعداد الطالب: حسين جابر موسى، رسالة مقدمـة لنيـل درجة الماجستير في العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (1399هـ).
- "**أحاديث العقيدة في مسند الإمام أحمد، أحاديث اليوم الآخر، البرزخ وأحـوال القيامـة ترتيباً، وتخريجاً، وشرحاً، ودراسة**" إعداد الطالب: علي بن سعيد العبيدي، لنيل درجـة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض (1418هـ).
- "**حياة البرزخ في ضوء السنة النبوية**" د. نوال بنت عبد العزيز العيد.
- "**الحياة البرزخية من الموت إلى البعث**" للشيخ محمد عبد الظاهر خليفة، مفتش بالأزهر، ط2(1393هـ - 1973م).

- "**أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة، جمعاً وتخريجاً ودراسة**" إعـداد الطالـب: د. محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه مـن جامعـة أم درمان الإسلامية، بالسودان (1425هـ -2004م).

ومن المؤلفات المتقدمة في هذا المجال، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، كتـاب الـروح لابن القيم الجوزية، والتذكرة للقرطبي، وإثبات عذاب القبر للبيهقي، وأهوال القبور لابن رجب، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي، وكتاب حسن الظـن بـا ، لابن أبي الدنيا، وهناك العديد غيرها.

أهداف البحث

من أهداف هذا البحث:

أولا: بسط مفهوم حياة البرزخ.

ثانيا: إبراز قيمة الإيمان بالنعيم أو العذاب في حياة البرزخ على حياة المـسلم بـشكل خـاص، وعلى الأمة بشكل عام.

ثالثا: جمع الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة التي تتحدث عن هذا الموضـوع واستـشراف دلالتها، والخروج بزبدة أقوال العلماء في كل قضية من قضاياها.

رابعا: إثراء المكتبات، وسد ثغرة فيها بتسهيل رجوع الباحثين إلى هذا الموضوع.

خامسا: يمكن لهذا البحث مساعدة طلبة العلم الشرعي، وأئمة المساجد والوعاظ،بل وكل مـسلم يسعى لطلب العلم.

وقبل كل ما ذكر وبعده أسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، والقبول والأجر والثواب.

تمهيد

أطلق العلماء على الفترة التي ينتقل إليها الإنسان بعد الحياة الدنيا اسم "حيـاة البـرزخ". وممن أطلق هذا الاسم على هذه الفترة الإمام الخطابي، وذلك في معرض كلامـه عـن النهـي بالتوسل بسيدنا محمد ﷺ، فقال: "لا يسوغ لنا التوسل والاستغاثة به، وان كان الأنبياء أحياء في قبورهم حياة برزخية لا يعلمها إلا ا ، لأن الحياة البرزخية لا تقاس بالحياة الـدنيا، ولا تقـاس بالحياة الدنيا، ولا تعطى أحكامها"(1).

وعندما تحدث ابن الجوزي عن النفس ومصير الإنسان بعد الموت، وما فيه مـن نعـيم وعذاب، وتفاوت النعيم بمقدار درجات فضائلها، تحدث عنهـا تحـت عنـوان "فـصل حيـاة البرزخ"(2).

وقال ابن عربي:" إن ا عزوجل قد جعل في الكون قيامتين: قيامـة صـغرى وقيامـة كبرى، فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ "(3).

فالعلماء أطلقوا على الفترة التي ينتقل إليها الإنسان بعد قبض روحه " حياة البرزخ "، لكن هـذه الحياة مغايرة تماما للحياة الدنيا من ناحية الأكل والشرب، وكل ما يتعلق بنمـو الجـسد، وتكاثر الناس وغير ذلك مما تتميز به الحياة الدنيا، وأما الأفراح والأحزان، والنعيم والعـذاب والـسمع والكلام، وغير ذلك مما يشترك بين الحياتين الدنيا والبرزخ بالاسم، فإن الكيفيـة تختلـف فـي حصوله للإنسان، وا أعلم.

---

(1) الخطابي، حمد بن محمد بن إبـراهيم الخطـابي البـستي أبـو سـليمان(319-388هـ)، **الغنيـة عـن الكـلام وأهله**،بلا(ط)،1مج(65/1).سأشير إليه لاحقا:الخطابي، الغنية عن الكلام.

(2) ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597هـ)،**صيد الخاطر**،مكتبـة نـزار مصطفى الباز،بلا(ط)،تحقيق:سيد زكريا،1مج(9/1). سأشير إليه لاحقا: ابن الجوزي، صيد الخاطر.

(3) ابن عربي،أبوبكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، محيـي الـدين بـن عربـي(560-638هـ)،**الفتوحات المكية**،دار بولاق،القاهرة،بلا(ط)(1990م)، تحقيق:عثمان يحيى،10مج(441/5). سأشـير إليه لاحقا: ابن العربي.

مفهوم حياة البرزخ

لا بد من الإشارة إلى معنى حياة البرزخ في اللغة، وفي الاصطلاح عند العلماء:

الحياةُ في اللغة: من حيو، ضد الموت، والحي ضد الميت[1].

وظمئُ الحياة: ما بين سقوط الولد إلى وقت موته [2].

قال سعيد بن جبير[3]:"غرور الحياة الدنيا: هو أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذّاتها،عن عمل الآخرة، حتى يقول: يا ليتني قدمت لحياتي "[4].

وبعبارة أخرى: الحياة هي الفترة التي تكون بين ميلاد الإنسان إلى حين موته، ويعيش فيها الناس ما بين عابد لخالقهم سبحانه وتعالى، وعاصٍ له، وآخرون يتذبذبون بين الطاعة والمعصية، لانشغالهم بملذّات الحياة الدنيا وزينتها.

أما الحياة في اصطلاح أهل العلم:

"الحياة في الأصل هي الروح، وهي الموجبة لتحرك من قامت به، وقيل: هي كل خروج عن الجمادية، وفي قول آخر: هي صفة توجب للمتّصف بها العلم والقدرة"[5].

---

(1) الجوهري، إسماعيل بن محمد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتاب العربي،مصر، بلا(ط)، 1 مج،(69/1) سأشير إليه لاحقاً: الجوهري، الصحاح.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري الإفريقي(630-711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1، 15 مج،(116/1)، سأشير إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب

(3)هو أبو عبد ا سعيد بن جبير بن هشام، الأسدي الكوفي (46-95هـ)، أخرج له البخاري في بدء الوحي، قتل وهو ابن سبع وأربعين على يد الحجاج، ولم يقتل أحداً بعده.

[- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي(403-474هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، دار اللواء، الرياض،، ط1 (1406هـ - 1986م)، تحقيق: د. أبو لبابه حسين، 3 مج، (1075/3) سأشير إليه لاحقاً: الباجي، التعديل والتجريح].

(4) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن –تفسير القرطبي-**، دار الشعب، القاهرة، ط2، (1372هـ) تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، 20مج، (322/14)، سأشير إليه لاحقاً: القرطبي، تفسير القرطبي.

(5)المناوي، محمد عبد الرؤوف (1323-1390هـ) **التعاريف**، دار الفكر المعاصر،بيروت، دمشق، ط1(1410هـ)، تحقيق:د.محمد رضوان الداية،1مج،فصل الياء(301/1)،سأشير إليه لاحقاً: المناوي، التعاريف.[انظر:الجرجاني،علي بن محمد بن علي-سيد شريف الجرجاني -(740-816هـ)،**كتاب التعريفات**،مكتبة لبنان، بيروت، لا(ط)(1969م)، مج،(100/1) سأشير إليه لاحقا:الجرجاني، التعريفات].

فالحياة تطلق على كل شيء متحرك، يعلم طبيعة حركته الخاصة به، وله قدرة تُميزه عن الجمادات بحركته الخاصة، ويختلف العلم والقدرة بين الكائنات الحية، فالإنسان يتميز بالعقل عن باقي الكائنات الحية.

ولعل إطلاق اسم "الحياة" على الفترة الواقعة ما بعد الموت، لما فيها من نعيم أو عذاب، وأمور أخرى كلها مجتمعة تشكل حياة وواقعاً خاصاً بأهل هذه الحياة، إلاّ أنها لا تكون كحياتنا الدنيا.

والبرزخ في اللغة:

البرزخ: الحاجز بين الشيئين[1]، وهذا ما أجمع عليه أهل اللغة.

وأما البرزخ في اصطلاح أهل العلم فهو:

" العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية والعبادات، تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال المنفصل "[2].

و"قوله تعالى: " وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "[3]، البرزخ: من يوم يموت إلى يوم يبعث"[4].

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب** (8/3).

-[الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (393-476هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا (ط)، 1مج، (318/1)، سأشير إليه لاحقاً: الفيروز آبادي، القاموس المحيط].

-[الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الصحاح**،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط جديدة(1415هـ-1995م)،تحقيق:محمود خاطر،1مج،باب الباء(73/1). سأشير إليه لاحقاً:الرازي، مختار الصحاح].

[-الفراهيدي،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(100-170هـ)،**كتاب العين**،مؤسسة دار الهجرة،إيران،ط2(1409هـ)،تحقيق:د.مهدي المخزومي-د.إبراهيم السامرائي،8مج،(338/4). سأشير إليه لاحقاً: الفراهيدي، العين].

(2) المناوي، **التعاريف** (124/1).[الجرجاني، **التعريفات**،باب الباء،(35/1)].

(3) المؤمنون (100).

(4) ابن منظور، **لسان العرب** (8/3).

وقال الكسائي[1]: البرزخ: ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في برزخ لأنه ما بين الـدنيا والآخرة[2].

وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره، أو ما بين الشك واليقين [3].

والبرازخ جمع برزخ، وقوله تعالى: "بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ "[4] يعني حاجزاً[5].

والبرزخ الحاجز والحد بين الشيئين،وقيل أصله: برزه فعرب، وقوله تعالى: "بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ "[6]، والبرزخ في القيامة، الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخـرة، وذلـك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله عزوجل: " فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "[7]، قـال تعـالى: " وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "[8]، وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليهـا إلاّ الـصالحون، وقيـل: البرزخ ما بين الموت إلى القيامة[9].

إذاً حياة البرزخ: هي الحياة التي ينتقل إليها الإنسان بعد قبض روحه، ويحيا فيها حياته الخاصة، إما منعماً أو معذباً إلى أن يشاء ا تعالى وقت البعث والنشور.

---

(1) الكسائي: أبو الحسن هو علي بن حمزة بن عبد ا الأسدي بالولاء، الكوفي الكسائي (110-189هـ)، القارئ أحد السبعة، إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، من تصانيفه معاني القرآن، والمصادر والحروف والقراءات والمتشابه في القرآن وغيرها.
-[الزركلي، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5 (1980م)، 8مج، (283/4)، سأشير إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام].

(2)ابن منظور، **لسان العرب** (8/3).

(3) الفراهيدي، العين (338/4).

(4) الرحمن (20).

(5) ابن منظور، **لسان العرب**،مادة برزخ (8/3).

(6) الرحمن (20).

(7) البلد (11).

(8) المؤمنون (100).

(9) الأصفهاني، الراغب(ت502هـ)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق: نديم مرعشلي، 1مج، (41/1)، سأشير إليه لاحقاً: الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن.

وهذه الحياة "حياة البرزخ" بانتقال الإنسان إليها، تكون حاجزاً بين دخول المؤمن الجنة، ودخول الكافر النار على الصورة التي ستكون يوم القيامة بعد الحساب، مع العلم أن

نصوص الكتاب والسنة بينت أن الإنسان ينَعم أو يعذب في حياة البرزخ بما كسبت يداه،

وقدم لآخرته.

الفصل الأول
نزعُ الرّوح

المبحث الأول: مفهوم الروح في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني: استقلال الروح عن الجسد

المبحث الثالث: خلق الروح

المبحث الرابع: نزع الروح

المبحث الخامس: الموت على الروح أم على الجسد

المبحث السادس: عرض الروح على ا تعالى بعد قبضها

المبحث السابع: عودة الروح إلى الجسد

المبحث الثامن: مستقر الأرواح في البرزخ

المبحث التاسع: تمايز الأرواح المبحث

المبحث العاشر: تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

المبحث الحادي عشر: تلاقي أرواح الأموات والأحياء

الفصل الأول

نزعُ الرّوح

ترتبط حياة الإنسان بسريان الروح في جسده، ولا حياة حقيقية من غير روحه، وأكثر ما يميز الموت نزع الروح، وبنزعها تنتهي حياته، وينتقل إلى حياة أخرى، هي حياة البرزخ، فمـا هي ماهية روح الإنسان؟، وكيف تُقبض؟، والى أين تصير؟.

المبحث الأول

مفهوم الروح في اللغة، وفي الاصطلاح، واستعمالاتها في القرآن الكريم

مفهوم الروح في اللغة

أصل الروح من "روح: الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفـسحة واطراد، وأصل ذلك كله الريح،وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياء لكسرة مـا قبلهـا، فالروح: روح الإنسان[1].

وفي العين: "الروح: النفس التي يحيا بها البدن، يقال: خرجت روحه أي نفسه، ويقـال: خَـرج، فَيذكر، والجميع أرواح"[2].

أ ما مفهوم الروح في الاصطلاح

من المعاني التي جاءت في تعريف الروح الإنساني بأنها: اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن[3].

---

(1) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**،دار الفكر،بيروت، بلا(ط) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، 6 مج،معجم مقاييس اللغة (454/2)،سأشير إليه لاحقاً:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.

(2) الفراهيدي، **العين** (291/3).

(3) الجرجاني،**التعريفات** (117/1-118).

استعمالات الروح في القرآن الكريم

تعددت استعمالات الروح في القرآن على أوجه، منها:

الأول: الْوحي[1]، جاء في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا"[2]، وقوله تعالى: " يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ "[3].

"وسمي الوحي روحاً لأن الناس يحيون به، أي يحيون من موت الكفر كما تحيا الأبدان بالأرواح"[4]

الثاني: "جبريل عليه السلام"[5]، كما في قوله تعالى: " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ"[6]، وهو روح القدس الذي جاء ذكره في قوله سبحانه: " قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ"[7].

الثالث: "المسيح ابن مريم عليه السلام"[8]، وجاء في قوله عزوجل: " إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ"[9].

الرابع:"القرآن الكريم"[10]، جاء في قوله عز شأنه:" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا "[11]

---

[1] القرطبي، **تفسير القرطبي** (299/15).

[2] الشورى (52).

[3] غافر (15).

[4] القرطبي، **تفسير القرطبي** (299/15).

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(700-774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2(1420هـ-1999م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،8مج،(162/6). سأشير إليه لاحقاً: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

[6] الشعراء (193-194).

[7] النحل(102).

[8] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (508-597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت ط 3 (1404هـ)، 9 مج، (261/2)، سأشير إليه لاحقاً: ابن الجوزي،زاد المسير.

[9] النساء (171).

[10] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1217-1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر،بيروت،لبنان،بلا(ط) (1415هـ-1995م)تحقيق:سعيد محمد اللحام، 5 مج،(776/4)،سأشير إليه لاحقاً:الشوكاني،فتح القدير.

[11] الشورى (52).

ويعني الوحي بأمرنا: القرآن، لأنه يهتدي به ففيه حياة من موت الكفر[1].

الخامس:قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: " أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ"[2]: قواهم بنصر منه، وقيل: "بِرُوحٍ مِنْهُ" يعني: بالإيمان،وقيل: برحمة منه[3].

ومهما تعددت معاني الروح، فإنها تحمل إلينا معنى رائعاً، متكاملاً، وإشارات حية، فجبريل عليه السلام هو الوحي الذي ينزل إلى أنبياء ا تعالى ورسله، ومن يشاء من عباده وخلقه بأمره سبحانه وتعالى، فنفخ الروح في أحشاء السيدة مريم عليها السلام، ثم كلمها ليبشرها بالنبي الذي تلده، وبث فيها معاني القوة وأمرها بالثبات وعدم الخوف، لأن هذا أمر ا تعالى ومشيئته، قال تعالى: " قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا"[4].

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود[5] رضي الله عنْه، قَال: بينَا أَنَا مع النبي ﷺ في حرث، وهو متكئٌ علَى عسيبٍ[6]، إِذْ مر الْيهود، فَقَالَ بعضهم لِبعضٍ: سلُوه عن الروح، فَقَالَ: ما رابكُم إِلَيه[7]!،وقَالَ بعضهم: لَا يستَقْبِلُكُم بِشَيء تَكْرهونَه،فَقَالُوا، سلُوه، فَسأَلُوه عن الروح، فَأَمسك

---

[1] الشوكاني، فتح القدير (776/4).

[2] المجادلة (22).

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (436-510 هـ)، **معالم التنزيل**، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط4،حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد ا النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش،8مج(63/8)، سأشير إليه لاحقاً:البغوي، تفسير البغوي.

(4) سورة مريم(21).

[5]هو الصحابي الجليل عبد ا بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مضر،أسلم قبل دخول رسول ا ﷺ،دار الأرقم،وهو أول من أفشى القرآن من في الرسولﷺ،هاجر إلى الحبشة،وهاجر الى المدينة المنورة،وآخى رسول ا ﷺ،بينه وبين معاذ بن جبل،شهد بدرا وضرب عنق أبي جهل،وشهد المشاهد كلها مع رسول ا ﷺ،وكان ملازما للرسولﷺ، وسمع منه الكثير من حديثه،مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين.[ابن سعد،أبو عبد ا محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (168-230هـ)،**الطبقات الكبرى**،دار صادر،بيروت،بلا(ط)،8مج،(150/3-160). سأشير إليه لاحقا: ابن سعد، الطبقات الكبرى].

(6عسيب: العسب جريد النخل.[ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213-276هـ)، **غريب الحديث**، مطبعة العاني، بغداد، ط 1 (1397هـ) تحقيق: د. عبد ا الجبوري، 3 مج (668/3)،سأشير إليه لاحقاً:ابن قتيبة، غريب الحديث].

(7 ما رابكم إليه: أي ما إربكم وحاجتكم إلى سؤاله،وأصلها ريب وهو بمعنى الشك،وقيل:هو الشّك مع التهمة[ابن الأثير،أبو السعادات بن محمد الجزري(544-606هـ)،**النهاية في غريب الحديث**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1383هـ-1963م)،تحقيق:طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي،5مج(286/2) سأشير إليه لاحقاً:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث].

النبي ﷺ[1]، فلم يرد عليهم شيئًا، فعلمتُ أنه يوحى إليه، فقُمتُ مقامي، فلما نزل الْوحي قـال: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "[2][3].

"وأما أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن الكريم إلا بالنفس، قال تعـالى: " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ "[4] وقال تعالى: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "[5] وقال تعالى: "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "[6]، وقال تعالى: "أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ "[7]، وقال تعـالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "[8]، وقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "[9].

---

(1) أمسك: أمسك عن الكلام: سكت.[الزمخشري، أبوا لقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(467 – 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث**،دار المعرفة،لبنان،ط 2، تحقيق: علـي محمـد البجـاوي –محمـد أبـو الفـضل إبـراهيم،4 مج(259/3)سأشير إليه لاحقاً:الزمخشري،الفائق].

(2) الإسراء (85).

(3) البخاري،الإمام الحافظ أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفـي (194-256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ا ﷺ وسننه وأيامه – صحيح البخاري** –،دار ابن كثير، اليمامـة، بيروت، ط 3 (1407هـ - 1987م) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 6 مج، كتاب التفسير، باب "ويسألونك عن الروح"- واللفظ منه- (1749/4) ح (4444)، وفي كتاب العلم، باب "وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" (58/1) ح (125) وفي كتـاب الاعتصام بالقرآن والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلـف مـا لا يعنيـه (2661/6) ح (6867)،وفـي كتـاب التوحيد(2713/6)ح(7018)،و(2714/6)ح(7024)، سأشير إليه لاحقاً، البخاري، صحيح البخاري.

-مسلم،، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، **صحيح مـسلم**، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، بلا(ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،6مج، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح (2152/4) ح (2794)سأشير إليه لاحقاً: مسلم، صحيح مسلم.

(4) الفجر (27).

(5) القيامة (2).

(6) يوسف (53).

(7) الأنعام (93).

(8) الشمس (7-8).

(9) آل عمران (185)، الأنبياء (35)، العنكبوت (57).

وأما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح"[1]، وصح عنه ﷺ بتسميته الروح نفساً، ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة [2]رضي ا عنه، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهﷺ :"أَلَم تَروا الْإِنْسان ِإذَا ماتَ شَخَص بصره؟[3]، قَالُوا: بلَى، قَالَ:" فَذَلِك حين يتْبع بصره نَفْسه "[4].

وثبت عنه ﷺ في حديث آخر أن البصر يتبع الروح، ولم يسمها نَفْساً، عن شَداد بن أَوسٍ[5] رضي ا عنه، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهﷺ :"ِإذَا حضرتُم موتَاكُم فَأَغْمضوا الْبصر، فَإِن الْبصر يتْبع الروح، وقُولُوا خَيرا فَإِن الْملَائِكَةَ تُؤَمن علَى ما قَالَ أَهلُ الْبيت "[6].

قال الأصفهاني:"جعل الروح اسما للنفس، وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرك،

---

[1] ابن القيم، أبو عبد ا محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي-ابن قيم الجوزية-(619-715هـ)،**كتاب الروح**،مكتبة الصفا،القاهرة،ط1(1422هـ-2002م)،تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج، (180/1)،سأشير إليه لاحقا:ابن القيم،الروح.

(2) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم بين الحديبية وخيبر،قدم المدينة مهاجراً،وسكن الصفة،لزم الرسولﷺ، وهو من أكثر الصحابة رضوان ا عليهم حفظا ورواية لحديث النبي ﷺ،وقد دعا له النبي ﷺ بالحفظ والعلم.[انظر:-ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،الشهير بابن حجر العسقلاني(773-852هـ)،**الإصابة في تمييز الصحابة**،دار الجيل،بيروت،ط1(1412هـ)،تحقيق:علي محمد البجاوي،8مج،(425/7-444). سأشير إليه لاحقا:ابن حجر، الإصابة].

[3] شَخُص بصره: ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (450/2)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه، (635/2) ح (921).

[5]هو الصحابي الجليل شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن النجار،وهو بن أخي حسان بن ثابت الشاعر وتحول إلى فلسطين، فنزلها ومات بها سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان يوم مات بن خمس وتسعين سنة، وله بقية وعقب في بيت المقدس، وكانت له عبادة واجتهاد في العمل، وقد روى عن كعب الأحبار.[ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (401/7)].

[6] ابن ماجه، أبو عبد ا محمد بن يزيد القزويني(207-275هـ)، **سنن ابن ماجه**،دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،2مج.كتاب الجنائز، باب ما جاء في تغميض الميت (468/1) ح (1455).

-[قال الألباني:حديث حسن،الألباني،محمد ناصر الدين،صحيح ابن ماجه،بلا(ط)،2مج(245/1)ح(1190)، سأشير إليه لاحقا:الألباني، صحيح ابن ماجه].

[- له شاهد في صحيح مسلم وهو ما روي عن أم سلمه رضي ا عنها قالت:قال رسول ا ﷺ:"إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا،فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون". **صحيح مسلم**،أخرجه في كتاب الجنائز،باب ما يقال عند المريض والميت(633/2)ح (919).

واستجلاب المنافع واستدفاع المضار، وهو المذكور في قولـه تعـالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "[1][2].

وقيل في معنى الروح: هو النفَس الداخل والخارج، وقيل: هو الدم، وقيل: هي الحياة[3].

إذاً فالروح هي النفس، والنفس هي الروح، والروح والنفس اسمان لشيء واحد، وهما

اللّذان يحيا بهما الإنسان، فإذا دنا أجله أمر ا سبحانه وتعالى بقبض روحه، فتخرج الروح إمـا إلى نعيم مقيم، أو عذاب أليم حسب ما اكتسبت يدا صاحبهما.

---

(1) الإسراء (85).

(2) الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (210/1).

(3) انظر: النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حزام النووي(631-676هـ)،**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،** دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2(1392هـ)،18مج،(31/13-33).سأشير إليه لاحقا: النووي، المنهاج.

المبحث الثاني

استقلال الروح عند الجسد

عندما تحين منية الإنسان، ويقبض ملك الموت عليه السلام روحه، تصعد إلى السماء لتعرض على الله تعالى، فإن كان من أهل اليمين رحب به أيما ترحاب، وإن كان من أهل الشمال تُصد وتغلق في وجهه أبواب السماء، تصعد الروح ويبقى الجسد، حيث مات في الأرض، فالروح تستقل عن الجسد عند الموت وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية[1]، وابن القيم[2]على من قال: إن الروح جزء من البدن، بقولهم:"ذهب فريق من أهل الكلام المبتدع المحدث من الجهمية[3] والمعتزلة[4] إلى أن الروح جزء من أجزاء البدن، أو صفة من صفاته، كقول بعضهم: "إنها النفس أو الريح التي تردد في البدن"، وقال آخرون: "إنها الحياة، أو المزاج، أو نفس البدن".

ويرجح ابن القيم ما وافق قوله في معنى الروح، وهو:" إن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء،

---

(1) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدا لحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني(661-728هـ)، **الرسالة التدمرية**، بلا (ط)، 1مج(32/1)،سأشير إليه لاحقا:ابن تيمية، الرسالة التدمرية.

(2) ابن القيم، **الروح** (205/1).

(3) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الصفات كلها، وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط.[البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور(ت429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،دار الآفاق، بيروت، ط2 (1977م)، 1مج (199/1)،سأشير إليه لاحقا:البغدادي، الفرق بين الفرق].

قال ابن حنبل: "قالت طائفة منهم: إن القرآن كلام الله وهو مخلوق، وقالت أخرى: القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقفة وإلا قتلوا، وأجمع من أدركنا من أهل العلم أن من هذه مقالته إن لم يتب لم يناكح ولا يجوز قضاؤه ولا تؤكل ذبيحته"[ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله (164-241هـ)، **العقيدة** رواية أبي بكر الخلال، دار قتيبة، دمشق،ط1 (1408هـ)، تحقيق:عبد العزيز عز الدين السيروان، 1مج (61)، سأشير إليه لاحقا: ابن حنبل،العقيدة].

(4) المعتزلة: "ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، ويقولون: بأن الله تعالى قديم، واتفقوا على أن كلام الله مخلوق، ونفوا رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ".[الشهرستاني، أبو بكر محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (479-548هـ)، **الملل والنحل**، دار المعرفة، بيروت، بلا (ط) (1404هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، 2مج (42/1-44)، سأشير إليه لاحقا:الشهرستاني،الملل والنحل].وقال ابن حنبل: "من قال أن المعتزلة بالتكفير بالذنب مهما صغر وأن زوجته تبين منه، وعليه حج من جديد، من قال ذلك منهم: فهو كافر وحكمهم ألا يكلموا ولا يناكحوا ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تقبل شهادتهم حتى يتوبوا":[ابن حنبل، **العقيدة** (1/ 62)].

ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحسن والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الروح"، وقال: "إن هذا القول الصواب في المسألة، و لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة"[1].

وهناك جملة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية واضحة الدلالة، وهي سهام حق تفند وتبدد شبهات الفلاسفة، ومن سايرهم من الفرق الضالة.

ومن هذه النصوص التي استدل بها على صحة قول من ذهب إلى أن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم الذي تعيش فيه، وإذا فارقته انفصلت عنه إلى عالم الأرواح:

"الدليل الأول: قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "[2].

فا   سبحانه يخبر بتوفي الأنفس، وإمساكها وإرسالها[3].

الدليل الثاني: قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ

باسطو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ، وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ "[4].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (205/1-206).

[2] الزمر (42).

[3] ابن القيم، **الروح**(206/1).

[4] الأنعام (93-94).

ودلائل هذه الآية: بسط الملائكة أيديهم لتناول الروح، ووصفها بالإخراج والخروج، والإخبار عن عذابها يوم قبضها، والإخبار عن مجيئها إلى ربها[1].

الدليل الثالث: قوله عز شأنه: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي "[2]، وهنا وصف الروح بالرجوع والدخول والرضا[3].

الدليل الرابع: قوله ﷺ: "إن الروح إذا قُبِض تَبِعه الْبصر "[4]،وهنا وصف الرسول ﷺ الروح بأنه يقبض، وأن البصر يراه[5].

الدليل الخامس: عن بلال بن رباح[6] رضي ا عنه، عن النبيﷺ: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء "[7]، وهنا أيضاً وصفها بالقبض والرد[8].

الدليل السادس: حديث كعب بن مالك[9] رضي ا عنه عن النبيﷺ: "إنما نَسمةُ[10]الْمؤْمن

---

[1] ابن القيم،**الروح**(206/1).

[2] الفجر (27-30).

[3]ابن القيم،**الروح**(206/1).

[4] سبق تخريجه ص(20).

[5] ابن القيم،**الروح**(207/1).

[6]هو الصحابي الجليل بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة وهي أمة، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، فلزم النبي ﷺوأذن له،وشهد معه جميع المشاهد وآخى النبي ﷺبينه وبين أبي عبيدة بن الجراح،ثم خرج بلال بعد النبي ﷺمجاهدا إلى أن مات بالشام، في طاعون عمواس بالشام زمن عمر سنة عشرين.[ابن حجر، **الإصابة** (326/1)].

[7] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب مواقيت الصلاة،باب الأذان بعد ذهاب الوقت(214/1)ح(570)وفي كتاب التوحيد،باب المشيئة والإرادة (2717/6)ح(7033).

- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (471/1) ح (680).

[8] ابن القيم،**الروح**(207/1).

[9]هو الصحابي الجليل كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي،شهد العقبة وبايع بها،وتخلّف عن بدر وشهد أحد و ما بعدها،وتخلّف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم،مات في خلافة معاوية.[ابن حجر،**الإصابة**(611/5)].

[10] نَسمةُ:تطلق على ذات الإنسان جسما وروحا،وتطلق على الروح مفردة.[النووي،**المنهاج** (31/13)].

طَائِر يعلُقُ في شَجرِ الْجنة حتّى حتى يرجِعه الله تَبارك وتَعالَى إِلَى جسده يوم يبعثُه "[1]، ودلالته كون الروح طائراً، وتعلقها في شجر الجنة وأكلها على اختلاف التفسيرين[2].

الدليل السابع: سئل عبد الله بن مسعود رضي ا عنه عن هذه الْآية: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[3] قَالَ: أَما إِنا قَد سأَلْنَا عن ذَلِك فَقَالَ: أَرواحهم في جوف طَيرٍ خُضرٍ لَها قَناديلُ معلقَةٌ بِالْعرشِ، تَسرح من الْجنة حيثُ شَاءت،ْ ثُم تَأْوِي إِلَى تلْك الْقَنَاديل، فَاطلَع إِلَيهم ربهم اطلَاعةً، فَقَالَ:" هلْ تَشْتَهون شَيئًا؟، قَالُوا: أَي شَيء نَشْتَهي ونَحن نَسرح من الْجنة حيثُ شئْنَا، فَفَعلَ ذَلِك بِهِم ثَلَاثَ، مرات فَلَما رأَوا أَنهم لَن يتْركُوا من أَن يسأَلُوا، قَالُوا: يا رب نُرِيد أَن تَرد أَرواحنَا في أَجسادنَا، حتى نُقْتَلَ في سبِيلك مرةً أُخْرى، فَلَما رأَى أَن لَيس لَهم حاجةٌ تُرِكُوا "[4].

---

[1] مالك،أبو عبد ا ،الإمام مالك بن أنس الأصبحي(93-179هـ)، **الموطأ -موطأ مالك-،** رواية يحيى الليثي،دار إحياء التراث العربي، مصر،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،2مج،كتاب الجنائز،باب جامع الجنائز(240/1)ح(568)،سأشير إليه لاحقا:مالك،الموطأ-رواية الليثي-.

-[النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(215-303هـ)،**المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي**،مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب،ط2،(1406هـ-1986م)،تحقيق:عبد الفتاح أبوغدة،، 8مج، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، (1428/4) ح (2073)، قال الألباني: صحيح.سأشير إليه لاحقا: النسائي،سنن النسائي].

-[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الزهد،باب القبر والبلى،بنحو رواية أحمد (1428/2)ح(4271).[قال الألباني:صحيح. الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح ابن ماجه**،بلا(ط)،2مج(423/2)ح(3446). سأشير إليه لاحقا: الألباني، صحيح ابن ماجه].

-[ابن حنبل، أبو عبد ا أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ) **مسند أحمد**،مؤسسة قرطبة،القاهرة،بلا(ط)،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها،6مج،-واللفظ منه- (455/3) ح (15816) و (456/3) ح (15825) و (460/3) ح (15830)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.سأشير إليه لاحقا:ابن حنبل،مسند أحمد.[قال الألباني:صحيح.الألباني محمد ناصر الدين،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**،المكتب الإسلامي،بيروت،بلا(ط)،1مج،(414/1)ح(4138).سأشير إليه لاحقا: الألباني،صحيح الجامع الصغير وزيادته].

[2] ابن القيم،**الروح**(207/1).

[3] آل عمران (169).

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1502/3) ح (1887).

ودلالات هذا الحديث إخباره أن الروح مودعة في جوف طير، وأنها تسرح في الجنـة، وأنهـا تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها، وتأوي إلى تلك القناديل أي تسكن إليها وأن الرب سبحانه وتعالى خاطبها واستنطقها فأجابته وخاطبته، وطلبت الرجوع إلى الدنيا فعلم

أنها مما يقبل الرجوع[1].

وأما الدليل الثّامن: فهو ما روي في الحديث الطويل عن الْبراء بن عازبٍ[2] رضـي ا عنهما، قَالَ: " خَرجنَا مع النبيﷺ في جِنَازة رجلٍ من الْأَنْصار، فَانْتَهينَا إِلَى الْقَبرِ، ولَمـا يلْحـد [3]،فَجلَس رسولُ الله ﷺ وجلَسنَا حولَه، وكَأَن علَى رءوسنَا الطير [4]،وفي يده عود ينْكُت [5]فـي الْأَرض، فَرفَع رأْسه، فَقَالَ:" استَعيذُوا بِالله من عذَابِ الْقَبرِ"، مرتَينِ أَو ثَلَاثًا، ثُم قَالَ:" إِن الْعبـد الْمؤْمن إِذَا كَان في انْقطَاعٍ من الدنْيا، وإِقْبالٍ من الْآخرة نَزلَ إِلَيه ملَائِكَـةٌ مـن الـسماء بِـيض الْوجوه، كَأَن وجوههم الشمس معهم كَفَن من أَكْفَانِ الْجنة وحنُوطٌ [6]من حنُـوط الْجنـة، حتـى يجلسوا منْه مد الْبصرِ، ثُم يجِيء ملَك الْموت علَيه السلَام، حتى يجلس عنْد رأْسه فَيقُـولُ: أَيتُهـا النفْس الطيبةُ اخْرجِي إِلَى مغْفرة من الله ورِضوانٍ، قَالَ: فَتَخْرج تَسيلُ كَما تَسيلُ الْقَطْرةُ من في السقَاء، فَيأْخُذُها، فَإِذَا أَخَذَها لَم يدعوها في يده طَرفَةَ عينٍ حتى يأْخُذُوها، فَيجعلُوهـا فـي ذَلـك الْكَفَنِ، وفي ذَلِك الْحنُوط، ويخْرج منْها كَأَطْيبِ نَفْحة مسك وجِدتْ علَى وجـه الْـأَرض، قَـالَ: فَيصعدون بِها، فَلَا يمرون يعني بِها علَى ملَإٍ من الْملَائِكَة إِلا قَالُوا: ما هـذَا الـروح الطيـب؟،

[1] ابن القيم، **الروح** (206/1-208).

[2]هو الصحابي الجليل أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي،روي أنه غزا مع رسول ا ﷺ أربـع عشرة غزوة،وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين،وشهد معركة الجمل وصفين وقتال الخوارج،ونزل الكوفـة،ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين،وقد روى عن النبيﷺ جملة من الأحاديـث وروى عـن بعـض كبـار الصحابة.[ابن حجر،**الإصابة**(278/1)].

[3] يلحد: "اللحد الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه، وقيل: لحده: دفنه، ولما يلْحد: أي ولما يدفن".[ابن منظور، **لسان العرب** (388/3)].

[4] قال ابن الأثير قوله: "كأن على رؤوسنا الطير": معنى وصفهم بالسكوت والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلى على شيء ساكن".[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (113/3)].

[5] ينْكُت: إذا انتبه وهو يفكر ويحدث نفسه، ونكت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المنكر المهموم. -[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (112/5)].

[6] حنوط: الخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (450/1)].

فَيقُولُون: فُلَان بن فُلَان، بِأَحسنِ أَسمائِه التي كَانُوا يسمونَه بِها في الدنْيا، حتى ينْتَهوا بِهـا إِلَـى السماء الدنْيا، فَيستَفْتحون لَه، فَيفْتَح لَهم، فَيشَيعه من كُلِّ سماء مقَربوها إِلَى السماء التـي تَليهـا، حتى ينْتَهى بِه إِلَى السماء السابِعة، فَيقُولُ الله عز وجل: اكْتُبوا كتَاب عبدي في عليين، وأَعيدوه إِلَى الْأَرضِ، فَإِني منْها خَلَقْتُهم وفيها أُعيدهم ومنْها أُخْرِجهم تَارةً أُخْرى، قَالَ: فَتُعاد روحه فـي جسده، فَيأْتيه ملَكَانِ فَيجلسانه فَيقُولَانِ لَه: من ربك؟، فَيقُولُ: ربي الله، فَيقُولَانِ لَه: مـا دينُـك؟، فَيقُولُ: ديني الْإِسلَام، فَيقُولَانِ لَه: ما هذَا الرجلُ الذي بعثَ فيكُم؟، فَيقُولُ: هو رسـولُ اللـهﷺ ، َيقُولَانِ لَه: وما علْمك؟، فَيقُولُ: قَرأْتُ كتَاب الله فَآمنْتُ بِه وصدقْتُ، فَينَادي منَاد في الـسماء: أَن صدقَ عبدي فافرشوه من الْجنة، وأَلْبِسوه من الْجنة، وافْتَحوا لَه بابا إِلَى الْجنة، قَالَ: فَيأْتيه مـن روحها [1]،وطيبِها ويفْسح لَه في قَبرِه مد بصرِه [2]،قَالَ ويأْتيه رجلٌ حسن الْوجه، حسن الثيـابِ، طَيب الريحِ، فَيقُولُ: أَبشر بِالذي يسرك هذَا يومك الذي كُنْتَ تُوعد، فَيقُولُ لَه: من أَنْتَ فَوجهـك الْوجه يجِيء بِالْخَيرِ، فَيقُولُ: أَنَا عملُك الصالِح، فَيقُولُ: رب أَقم الساعةَ حتى أَرجِع إِلَـى أَهلـي ومالِي، قَالَ: وإِن الْعبد الْكَافر إِذَا كَان في انْقطَاعٍ من الدنْيا وإِقْبالٍ من الْآخرة نَـزلَ إِلَيـه مـن السماء ملَائِكَةٌ سود الْوجوه معهم الْمسوح [3]،فَيجلسون منْه مد الْبصرِ، ثُم يجِيء ملَك الْموت حتى يجلس عنْد رأْسه، فَيقُولُ: أَيتُها النفْس الْخَبِيثَةُ اخْرجِي إِلَى سخَط من الله وغَضبٍ، قَالَ، فَتُفَـرقُ في جسده، فَينْتَزِعها كَما ينْتَزع السفود [4]من الصوف الْمبلُول فَيأْخُذُها فَإِذَا أَخَذَها لَم يدعوها فـي يده طَرفَةَ عينٍ حتى يجعلُوها في تلْك الْمسوحِ ويخْرج منْها كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَة [5]،وجِدتْ علَى وجه الْأَرضِ فَيصعدون بِها فَلَا يمرون بِها علَى ملَإٍ من الْملَائِكَة إِلا قَالُوا ما هذَا الروح الْخَبِيثُ فَيقُولُون

---

[1] روحها: الروح بالفتح الراحة والنسيم.

-[العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (1273-1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبـي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)2،(141/5هـ)، 14مج (65/13).سأشير إليه لاحقا: العظيم آبادي، عون المعبود].

[2] مد بصره: أي منتهى بصره..[العظيم آبادي، **عون المعبود**(65/13)].

[3] المسوح: ثياب سوداء، ويقال لِلباس الرهبان: المسوح.

-[المطرزي: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي (538-610هـ)، **المغرب في ترتيب المعـرب**، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ط1،(1979م)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار،2مـج (266/2).سأشـير إليـه لاحقا:المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب].

[4] السفود: - بالتشديد- حديدة ذات شعب مقفعة معروف يشوى به اللحم.[ابن منظور، **لسان العرب** (218/3)].

[5] جيفة: الجثة الميتة النتنة.[ابن منظور، **لسان العرب** (38/9)].

فُلَان بن فُلَانٍ بِأَقْبح أَسمائِه التي كان يسمى بِها في الدنْيا حتى ينْتَهى بِه إِلى السماء الدنْيا فَيستَفْتَح لَه فَلَا يفْتَح لَه ثُم قَرأَ رسولُ اللّهﷺ : "لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ[1] الْجَمَلُ فِي سَمِّ[2] الْخِيَاطِ[3] "[4]، فَيقُولُ الله عز وجل اكْتُبوا كتَابه في سجينٍ في الْأَرض السفْلَى فَتُطْرح روحه طَرحا ثُم قَرأَ: " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ[5] مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ[6] الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي[7] بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ[8]"[9]، فَتُعاد روحه في جسده، ويأْتيه ملَكَانِ فَيجلسانه، فَيقُولَانِ لَه: من ربك؟ فَيقُولُ: هاه هاه لَا أَدرِي، فَيقُولَانِ لَه: ما دينُك؟، فَيقُولُ: هاه هاه لَا أَدرِي، فَيقُولَانِ لَه: ما هذَا الرجلُ الذي بعثَ فيكُم؟، فَيقُولُ: هاه هاه لَا أَدرِي، فَينَادي منَاد من السماء أَن كَذَب، فَافْرِشُوا لَه من النارِ، وافْتَحوا لَه بابا إِلَى النارِ،فَيأْتيه من حرها وسمومها،ويضيقُ علَيه قَبره حتى تَخْتَلفَ فيه أَضلَاعه، ويأْتيه رجلٌ قَبِيح الْوجه،قَبِيح الثيابِ منْتن الريحِ، فَيقُولُ: أَبشر بِالذي يسوءك،هذَا يومك الذي كُنْتَ تُوعد،فَيقُولُ: من أَنْتَ؟ فَوجهك الْوجه يجِيء

---

[1] يلَج: يدخل.[البغوي، **تفسير البغوي** (229/3)].

[2]سم:السم والسم كل ثَقْبٍ ضيق كخرق الإبرة،وثقب الأذن وجمعه سموم.[الأصفهاني،**معجم مفردات ألفاظ القرآن**(1/ 247)].

[3] الخياط: الإبرة.[البغوي، **تفسير البغوي** (229/3)].

[4]الأعراف(40).**فائدة**:ذكر ابن الجوزي جوابان لمن سأل:كيف خص الجمل دون سائر الدواب وفيها ما أعظم منه؟أحدهما:أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود،والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه جاز،والثاني:أن الجمل أكبر شأناً عند العرب من سائر الدواب فإنهم يقدمونه في القوة على غيره لأنه يوقر لجمله فينهض به دون غيره من الدواب ولهذا عجبهم من خلق الإبل فقال:"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"الغاشية(17)فآثر ا ذكره على غيره.[ابن الجوزي،**تفسير زاد المسير**(197/3)].

[5] خر: سقط سقوطاً من علو.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (1/ 145)].

[6] فتخطفه: أي تقطعه الطير في الهواء.[ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (294/3)].

فائدة:يقول ابن الجوزي:"ولعل المراد بهذا المثل قولان:أحدهما:أنه شبه المشرك با في بعده عن الهدي وهلاكه بالذي يخر من السماء.والثاني:أنه شبه حال المشرك في أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا دفع ضر يوم القيامة بحال الهاوي من السماء.[ابن الجوزي، **تفسير زاد المسير** (429/5)].

[7] تهوي: تقذفه وترمي به.[الشوكاني، **فتح القدير** (646/3)].

[8] سحيق: بعيد مهلك لمن هوى فيه.[ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (294/3)].

[9] الحج (31).

بالشر، فَيقُولُ: أَنَا عملُك الْخَبِيثُ،فَيقُولُ: رب لَا تُقم الساعةَ "[1].

وهذا الحديث العظيم يحمل دلائل كثيرة قاربت العشرين دليلاً أوردها ابن القيم في كتابه ليدلل على الرأي الذي رجحه على غيره من الآراء، وهو بأن الروح جسم مخالف بالماهية عن هذا الجسم المحسوس، ونجمل استدلالاته من هذا الحديث النبوي الشريف بالقول: "إن ملك الموت خاطب نفس الميت، وهذا الخطاب لمن يفهم ويعقل، وبشر النفس المؤمنة بخروجها إلى مغفرة من ا ورضوان، وهذه النفس تسيل كما تسيل القطرة من في السقاة، ولا تدعها الملائكة في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه، فيكفنوها ويحنطوها، وأخبر أن الروح يصعد بها إلى السماء، تفوح منها أطيب رائحة مسك، ثم يفتح لها أبواب السماء تشيعها من كل سماء مقربوها حتى ينتهي إلى الرب تعالى، فيأمرهم بردها إلى الأرض، فتعاد الروح إلى الجسد.

أما روح الكافر فإنها تفرق في جسده فيجذبها ملك الموت فتنقطع منها العروق والعصب، وتخر منها أنتن ريح وجدت على وجه الأرض، وتقذف روحه من السماء وتطرح طرحاً فتهوي إلى الأرض وأثناء مرورهم تقول الملائكة: ما هذا الروح الطيب؟ وما هذا الروح الخبيث؟ فإذا عادت إلى القبر، يجلس ثم تُسأل: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فإن كان هذا للروح فظاهر، وإن كان للبدن فهو بعد رجوع الروح إليه من السماء.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، أخرج أصله في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر عن البراء بن عازب رضي ا عنهما عن النبي ﷺ:"إذا أقعد المؤمن في قبره أتي،ثم شهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا فذلك قوله "يثبت ا الذين آمنوا منكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة "-سورة إبراهيم-(27).(461/1)ح(1303).وفي كتاب التفسير،باب"يثبت ا الذين آمنوا"عن البراء بن عازب بلفظ:"إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا ، فذلك قوله:"يثبت ا الذين آمنوا..."(1735/4)ح (4422).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض فقعد الميت من الجنة أو النار عليه، عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: "يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت" –إبراهيم (27)-، قال نزلت في عذاب القبر، فيقال له من ربك؟ فيقول ربي ا ونبيي محمد ﷺ فذلك قوله عزوجل: "يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة". (2201/4) ح (2871)].

-[أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي (202-279هـ)، **سنن أبي داود**، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت، 4 مج،كتاب السنة،باب المسألة في القبر وعذاب القبر (652/2) ح (4753)، سأشير إليه لاحقا: أبو داود،سنن أبي داود.قال الألباني:صحيح].[و في كتاب الجنائز، باب الجلوس عند القبر، (232/2) ح (3212). [قال الألباني صحيح.الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح أبي داود**(619/2)ح(2751) سأشير إليه لاحقا: الألباني،صحيح أبي داود]. =

وبعد صعود الروح تقول الملائكة: أي رب عبدك فلان، فإن كان مؤمناً يرى ماذا أعـد ا تعالى له من الكرامة، فيرى مقعده من الجنة أو النار، والملائكة تُصلي على روحه وبنو آدم يصلون على جسده، فينظر إلى مقعده من الجنة أو النار، حتى تقوم الـساعة، والبـدن قـد تمزق وتلاشى، وإنما الذي يرى المقعدين الروح".

=وقد أثار ابن حزم الظاهري كلاماً حول هذا الحديث وروانه فقال: "ولم يأت قط عن رسول ا ﷺ في خبر صـحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المساءلة، ولو صح ذلك عنه لقلنا به. ويقول: وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح إلى الأجساد المنهال بن عمرو[أ] وحده، وليس بالقوي تركه شعبة[ب] وغيره، وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي[ت] وهو أحد الأئمة: ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ما قد نقل، وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك"[ث]

وقد رد عليه ابن القيم فقال: "هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه، ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها إلى بين يدي ا ثم رجوعها إلى القبر".[(ابن القيم،الروح(64/1)].

وقول ابن حزم: إن زاذان الكندي تفرد بالرواية عن المنهال فوهم منه، فهو مردود، فزاذان من الثقات روى عـن أكـابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه، قال يحيى بن معين: ثقة لا يسأل عن مثله، وقال ابن عدي: أحاديثه لا بأس بها إذا روى عن ثقة، وقال ابن حبان في الثقات: كان يخطئ كثيرا، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. وقال الخطيب: ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة[ح].

وقوله: "إن المنهال بن عمرو تفرد بهذه الزيادة وهي قوله: "فتعاد روحه في جسده" وضعف المنهال. فالمنهال أحد الثقـات العدول، قال ابن معين: ثقة، أخرج له البخاري في الأنبياء، قال أبو عبد ا : غمزه يحيى بن سعيد وحكى عن شعبه أنـه تركه[ج] قال النسائي: ثقة، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال الدارقطني صدوق، وقال وهب بن جرير عن شعبة: أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور فرجعت ولم أسأله، قلت: هلا سألته عسى كان لا يعلم.

قال أبو الحسن القطان: كان ابن حزم يضعف المنهال ورد من روايته حديث البراء بن عازب وليس على المنهـال فيمـا حكى ابن حزم فذكر حكايته المتقدمة –صوت الطنبور- قال: إن هذا ليس بجرح إلا أن تجاوز إلى حد تحريم ولم يـصح ذلك عنه، وجرحه بهذا تعسف ظاهر"[خ]،وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم[د]. =

....

(أ) "المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم".[ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي الشهير بـابن حجـر العسقلاني الشافعي (773-852هـ) **تقريب التهذيب**، توزيع دار المؤيد-الرياض، دار المعرفة، بيروت،ط2 (1417هـ-1997م) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، 2مج (283/2)سأشير إليه لاحقا:ابن حجر،تقريب التهذيب].

(ب) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي، ثقة حافظ، وكان الثـوري يقـول: هـو أميـر المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة كان عابداً (ت60هـ)[–**المرجع الـسابق**-(338/1)].

(ت) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يـدلس (ت136هـ ـ)[–**المرجـع سابق**- (543/1)].

(ث) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (384-456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا (ط)، 5 مج (57/4). سأشير إليه لاحقا:ابن ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل.

....

= وقال الحافظ عبد ا بن منده: هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء بن عازب(1) وقال الهيثمي: هـو فـي الصحيح وغيره باختصار رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح(2). وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين، فقـد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعـة، ولـم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته"(3).ونقل المنذري عن أبي موسى الأصبهاني رحمه ا قوله:انه حديث حسن مشهور للمنهال عن زاذان(4). وقال الألباني: صحيح(5)، وقال الفقيهي: إسناده صحيح على شـرط مسلم(6)، وقال شعيب: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح(7).

ويكمل ابن القيم قوله: "أنه قد روي ما هو أبلغ من زيادة المنهال بن عمرو: "فتعاد روحه في جسده" والتي أنكرها وضعفها ابن حزم ومن هذه الروايات: فتصير روحه إلى قبره فيستوي جالساً"، وفي رواية: "فيجلسانه"(8)، وفي روايـة أخـرى: "فيجلس في قبره"(9) وكلها أحاديث صحاح لا مغمز منها"(10).

....

(1) ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منـده (310-395هـ ـ)، **الإيمـان**، مؤسـسة الرسـالة، بيـروت، (ط2 1406هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، 2مج،، (962/2-965) ح (1064) قال الفقيهي: إسناده صحيح على شرط مسلم.سأشير إليه لاحقا:ابن منده، الإيمان.

(2) الهيثمي، نـور الـدين علـي بـن أبـي بكـر الهيثمـي(735-807هـ ـ)**مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد**،دار الفكر،بيروت،بلا(ط)،(1414هـ)، 10 مج، كتاب الجنائز، باب السؤال في القبر (170/3) ح (4266).

(3) النيسابوري، محمد بن عبد ا أبو عبد ا الحاكم النيسابوري (321-405هـ)، **المستدرك علـى الـصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1411هـ-1990م) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 4 مج، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص (96/1) ح (111).سأشير إليه لاحقا:النيسابوري،مستدرك الحاكم.

(4) العظيم آبادي، **عون المعبود** (66/13).

(5) الألباني، محمـد ناصـر الـدين(1332-1420هـ ـ)،**صـحيح وضـعيف الجـامع الـصغير وزيادتـه**، المكتـب الإسلامي،بلا(ط)،1مج،(1/ 256) ح (2556). سأشير إليه لاحقا:الألباني:الجامع الصغير وزيادته..

(6) ابن منده، **الإيمان** (962/2-965) ح(64).

(7) ابن حنبل، **مسند أحمد** (287/4) ح (18557).قال الأرنؤوط:إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

(8) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب المسألة في القبر، (652/2) ح (4753)، قال الألباني: صحيح.

(9) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد ا الأصبهاني(ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت،ط4 (1405هـ)، 10مج (349/3). سأشير إليه لاحقا:الأصبهاني، حلية الأولياء.

(10) ابن القيم، **الروح** (64/1).

(ح) زاذان الكندي أبو عبد ا ويقال أبو عمر مولاهم الكوفي الضرير البزار، أخرج له البخاري ومسلم (ت82هـ).
[ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (773-852هـ) **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط1 (144هـ-1984م)، 14 مج، (261/3). سأشير إليه لاحقا:ابن حجر،تهذيب التهذيب].

(ج) الباجي،، **التعديل والتجريح**، 3 مج (760/2).

(خ) ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (283/10).

(د) ابن حجر، **تقريب التهذيب** (547/1).

أما الدليل التاسع: عن عائِشَةَ رضي الله عنْها قَالَتْ سمعتُ النبيﷺ يقُولُ: " الْأرواح جنُود مجندةٌ فَما تَعارفَ منْها ائْتَلَفَ وما تَنَاكَر منْها اخْتَلَف"[1].

فوصف الأرواح بأنها جنود مجندة، والجنود ذوات قائمة بنفسها، ووصفها بالتعارف والتنـاكر، ومحال أن تكون هذه الجنود أعراضا أو تكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا بعـض لهـا ولا كل[2].

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب الأرواح، جنود مجندة- واللفظ منه- (1213/3) ح (3158).
-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح وجنود مجندة (2031/4) ح (2638)].

[2] ابن القيم، **الروح**، وقد أورد ابن القيم أكثر من (115) دليلاً من نصوص القرآن والسنة، وأورد (22) دليلاً عقلياً مـع الرد على شبهات الفلاسفة ومن أيدهم (1/ 206-246).

المبحث الثالث

خلق الروح

"هذه المسألة كغيرها من مسائل هذا الباب زلّ فيها أناس، وضلّ فيها آخرون، ووفق ا تعالى عباده المؤمنين للحق المبين، والصواب المستبين، فأجمعت الرسل صلوات ا وسلامه عليهم، على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة"[(1)].

وذهب من ضل من الجهمية في هذه المسألة إلى القول: "بأن الروح من ذات ا "[(2)]، ووصف ابن تيمية أصحاب هذا القول بأنهم: "أشر قولاً من هؤلاء الذين جعلوا الآدمي نصفين: نصفٌ لاهوتٌ، وهو روحه، ونصفٌ ناسوتٌ وهو جسده، نصفه رب ونصفه عبد"[(3)].

وهناك الكثير من الأدلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة تبين أن الروح مخلوقة مبدعة، وليست قديمة أزلية أو من ذات الرب على ما ذهبت إليه فئات ضالة، وسأبين ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم

الدليل الأول: قوله تبارك وتعالى: " اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ "[(4)]، "فهذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما، ولا يدخل في ذلك صفاته فإنها داخلة في مسمى باسمه، فا سبحانه هو الإله الموصوف بصفات الكمال، فعلمه وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمى اسمه ليس داخلاً في الأشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها، فهو سبحانه الخالق، وما

---

(1) ابن القيم، **الروح** (1/ 169).

(2) انظر: ابن حنبل، أبو عبد ا أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ)، **الرد على الزنادقة الجهمية**، المطبعة السلفية، القاهرة، بلا (ط) (1393هـ) تحقيق: محمد حسن راشد، 1مج (1/ 19).سأشير إليه لاحقا: ابن حنبل، الرد على الزنادقة الجهمية.

(3) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (222/4).

(4) الزمر (62).

سواه مخلوق، ومعلوم قطعاً أن الروح ليست هي ا ولا صفه من صفاته، وإنما هي مـصنوع من مصنوعاته، فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والإنس"[1].

الدليل الثاني: قوله عزوجل: "وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا "[2] "وهذا الخطاب لروح زكريـاﷺ وبدنه وليس لبدنه فقط، فإن البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل، وإنما الذي يفهـم ويعقـل ويخاطب هو الروح"[3].

الدليل الثالث: قوله جل جلاله:" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ "[4] "وهذا الإخبار إنما يتناول أرواحنا وأجسادنا كما يقوله الجمهور، وإما أن يكون واقعاً على الأرواح قبل خلق الأجساد كما يقوله من يزعم ذلك، وعلى التقدير فهو صريح في خلق الأرواح"[5].

الدليل الرابع: قوله تبارك وتعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا "[6] "فلو كانت روحه قديمة لكان الإنسان لم يزل شيئاً مذكورا، فإنه إنما هو إنسان بروحه لا ببدنـه فقط"[7].

الدليل الخامس: قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[8]

"فوصف هذه الروح في هذه الآية بالوفاة، والقبض، والإمساك، والإرسال، وهذا شأن المخلـوق المحدث المربوب"[9].

---

(1) ابن القيم، **الروح** (1/ 172).
(2) مريم (9).
(3)ابن القيم، **الروح** (1/ 172).
(4) الأعراف (11).
(5) ابن القيم، **الروح** (172/1).
(6) الإنسان (1).
(7) ابن القيم، **الروح** (1/ 173).
(8) الزمر (42).
(9) ابن القيم، **الروح** (174/1).

المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية الشريفة

الدليل الأول: عن عمران بن حصين[1] رضي ا عنه، أن أهلَ اليمن قالوا: جِئْنَاكَ لِنَتَفَقـه فـي الدين، ولِنَسأَلَكَ عن أول هذَا الْأمرِ ما كان؟، قَالَﷺ :"كَان الله ولَم يكُن شَيء قَبلَه وكَان عرشُـه علَى الْماء ثُم خَلَقَ السموات والْأَرض وكَتَب في الذِّكْرِ كُلَّ شَيء "[2].

فهذا الحديث يدل على أن ا سبحانه كان ولم يكن شيء غيره، ولـم يكـن مـع ا أرواح ولا نفوس قديمة يساوي وجودها وجوده، تعالى ا عن ذلك علواً كبيراً، بـل هـو الأول وحـده لا يشاركه غيره في أوليته بوجه[3].

الدليل الثاني: عن أَبِي هريرةَ رضي ا عنه أن رسولَ اللهﷺ قَالَ: " الْأَرواح جنُـود مجنـدةٌ[4]،فَما تَعارفَ منْها ائْتَلَفَ، وما تَنَاكَر[5]منْهـا اخْتَلَـف "[6]،."والجنـود المجنـدة لا تكـون إلا مخلوقة"[7].

الدليل الثالث: عن عبد ا بن أبي قتادة الأنصاري[8]، عن أبيه رضي ا عنهما، قال: سرنَا مع النبي ﷺ لَيلَةً، فَقَالَ بعض الْقَومِ: لَو عرستَ[9]بِنَا يا رسولَ الله، قَالَﷺ:"أَخَافُ أَن تَنَاموا عـن

---

[1]هو الصحابي الجليل عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي،روى عن النبيﷺ عدة أحاديث،وكان إسلامه عام خيبر،وغزا عدة غزوات،وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح،مات في البصرة سنة اثنتين وخمسين.[ابن حجر،**الإصابة** (705/4)].

[2] البخـاري،**صـحيح البخـاري**، كتـاب التوحيـد،باب "قـل أي شـيء أكبـر شـهادة قـل ا " –الأنعـام(19)-(2699/6)ح(6982).وفي كتاب الخلق،باب ما جاء في قوله تعالى:"وهو الذي يبـدأ الخلـق ثـم يعيـده"-الـروم(27)_(1166/3)ح(3019).

[3] ابن القيم، **الروح** (173/1).

[4]مجندة:أي مجموعة،كما يقال:ألوف مؤلفة.ومعنى الحديث:"أن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه،لهذا ترى الخير يحب الأخيار ويميل إليهم والـشرير يحـب الأشـرار ويميـل إلـيهم".[ابـن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(305/1-306)].

[5] تناكر: تجاهل.[ابن منظور، **لسان العرب** (232/5)].

[6] سبق تخريجه ص (33).

[7] ابن القيم، **الروح** (1/ 174).

[8]هو عبد ا بن أبي قتادة الأنصاري المدني،ثقة من الثانية،مات سنة خمس وتسعين.[ابن حجر،**الإصابة**(414/1-415)].

[9] عرست:المعرس بالتشديد هو المسافر ينام بعد الإدلاج، ومنه إذا عرستم، أي نزلتم في آخر الليل.[ابن الجوزي، أبـو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد ا ،**غريب الحديث**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،(1985م)تحقيق: د.عبـد المعطي أمين قلعجي،2مج،(81/2). سأشير إليه لاحقا:ابن الجوزي، غريب الحديث].

الصلاة، قال بلالٌ: أنا أوقظكم، فاضطجعوا، وأسند بلالٌ ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه[1]فنام، فاستيقظ النبي ﷺ،وقد طلع حاجب الشمس، فقال ﷺ:" يا بلالُ أين ما قلت؟"، قال: ما أُلقيتْ عليَّ نومةٌ مثلها قط، قالﷺ:" إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء "[2].

"فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله تعالى حين موتها وفي منامها التي يتوفاها ملك الموت، وهي التي تتوفاها رسل الله سبحانه، وهي التي يجلس الملك عند رأس صاحبها ويخرجها من بدنه كرهاً، ويكفنها بكفن من الجنة أو النار، ويصعد بها إلى السماء، فتصلي عليها الملائكة أو تلعنها، وتوقف بين يدي ربها فيقضي فيها أمره، ثم تعاد إلى الأرض فتدخل بين الميت وأكفانه فيسأل ويمتحن ويعاقب وينعم، وهي التي تجعل في أجواف الطير الخير تأكل وتشرب من الجنة، وهي التي تعرض على النار غدواً وعشياً، وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصي، وهي الأمارة بالسوء، وهي اللوامة وهي المطمئنة إلى ربها وأمره وذكره، وهي التي تعذب وتنعم وتسعد وتشقى وتحبس وترسل وتصح وتسقم، وتلذ وتتألم وتخاف وتحزن، وما ذاك إلا سمات مخلوق مبدع، وصفات منشأ مخترع، وإحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشيئة خالقه وفاطره وبارئه[3]، وكان رسول الله ﷺ يقول عند نومه: " باسمك رب وضعتُ جنْبي وبك أرفعه، إن أمسكْتَ نَفْسي فارحمها،وإن أرسلْتَها فاحفَظْها بما تَحفَظُ به عبادك الصالِحين" [4]، وهو تعالى بارئ النفوس،كما هو بارئ الأجساد،قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ "[5].

---

(1) فغلبته عيناه: ينام. العيني، العلامة بدر الدين العيني،محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد الحنفي(762-855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** بلا(ط)، 25 مج (87/5).سأشير إليه لاحقا:العيني، عمدة القاري.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، بأن الأذان عد ذهاب الوقت-واللفظ منه- (214/1) ح (570)، وكتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة (2717/6) ح (7033).

- [مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها(471/1)ح(680)].

(3) ابن القيم، **الروح** (1/ 174-175).

(4)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات،باب التعوذ والقراءة عند النوم-واللفظ منه- (2329/5)ح(5961)،وكتاب التوحيد،باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها (2691/6)ح(6958)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

-[مسلم **صحيح مسلم،**كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع(2084/4)ح(2714)

(5) الحديد (22).

قيل:من قبل أن نبرأ المصيبة، وقيل: من قبل أن نبرأ الأرض والأنفس[1]"وهو أولى لأنه أقـرب مذكور في الضمير، ولو قيل: يرجع إلى الثلاثة، أي مـن قبـل أن نبـرأ المـصيبة والأرض والأنفس لكان أوجه"[2].

وكيف تكون قديمة مستغنية عن خالق محدث مبـدع لهـا وشـواهد الفقـر والحاجـة والضرورة أعدل شواهد على أنها مخلوقة مربوبة مصنوعة، وأن وجود ذاتها وصفاتها وأفعالها من ربها وفاطرها ليس لها من نفسها إلا العدم، فهي لا تملك لنفسها خيراً ولا نفعاً ولا موتـاً ولا حياة ولا نشوراً، لا تستطيع أن تأخذ من الخير إلا ما أعطاها، وتتقي من الشر إلا ما وقاها، ولا تهتدي إلى شيء من مصالح دنياها، وأخراها إلا بهداه، ولا تصلح إلا بتوفيقه لهـا وإصـلاحه إياها،... فشواهد الخلق والحدوث على الأرواح كشواهده على الأبدان، وكل ما سبق يدلل علـى أن الروح مخلوقة مربوبة مدبرة ليست بقديمة[3].

---

[1] البغوي، **تفسير البغوي** (40/8).

[2] ابن القيم، **الروح** (175/1).

[3] انظر: ابن القيم، **الروح** (174/1-176).

المبحث الرابع

نزع الروح

الروح هي الأمانة العظيمة، التي يستودعها سبحانه وتعالى عند عباده، ولا بد لهذه الأمانة أن يسترجعها صاحبها في أي زمان وأي مكان، وله سبحانه وتعالى القدرة العظيمة بأن يسترد ما شاء مما استأمن عباده عليه، ومهما قل العدد أو كثر عند دنو الأجل فإنه تبارك وتعالى إنما أمره بين الكاف والنون: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"[1].

وعندما يقضي سبحانه بانتهاء أجل لعبد من عباده فإن له ملائكةً شداداً غلاظاً لا يعصون الله ما أمرهم، ومن هذه المهمات المميزة وبأقل من طرفة عين ينهي ملك الموت عليه السلام ما أوكل به، يقول سبحانه وتعالى: "قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ "[2]، والتوفي: استيفاء النفس وهي الروح، استيفاء كاملاً من غير نقصان[3].

وتختلف الكيفية التي تُقبض فيها أرواح الخلق عند قرب آجالهم كل حسب عمله، وبما كسبت يداه، فمن كان من أهل الإيمان والتقوى والصلاح تخرج روحه كما تخرج القطرة من في السقاة، وكرمت أيما تكريم، ويرحب بها في السموات العلى أجل ترحيب، وأريج عطرها يفوح بآفاق السماوات والأرض، وكفاها ويكفيها أن تقف بين يدي الله تعالى راضياً عنها، وأما من كان من أهل الكفر والفجور، ومن الغافلين عن عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته ساهياً لاهياً قاضياً

---

[1] يس (82).

[2] السجدة (11).

[3] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (467-538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1415هـ-1995م)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين،4مج(494/3).سأشير إليه لاحقا:الزمخشري، تفسير الكشاف.

حياته بالنزوات والشهوات فإن روحه تخرج كما تخرج الحديدة ذات الشعب المعقفة من الصوف المبلول[1]، وتهان روحه أشد إهانة، ولا تستقبل روحه كما تستقبل روح المؤمن الطاهرة.

ومن هنا لابد من القول: إن الإنسان يعمل في هذه الدنيا ليرسم نهايته عند دنُو أجله، فإن عمل بما يرضي الرب سبحانه، هون ا تعالى عليه شدة تلك اللحظات، وكان ما بعدها أهـون، وإن عمل بما يغضب ا سبحانه وتعالى، فإن نهايته والعياذ با لا تسر أحداً، ويلقى من الـشدة والألم مالا وصف له، وما بعدها يكون أشد إيلاماً وأصعب أحوالاً، لذلك نذكر عباد ا تعالى في هذا المقام، أن يلزموا طاعة ا سبحانه وتعالى، وأن يكونوا عباداً مخلصين، عاملين دوماً لنيـل رضاه والفوز بجنته.

ولحظة الموت أعظم اللحظات ابتلاء وأشدها وقعاً على الإنسان لما يلاقيه العبد من آلام سكرات الموت، وما يتبع بعد قبض الروح في قبره من النعيم أو العذاب، ولا مفر لأحد من بني آدم من ملاقاة ملك الموت، أو الهروب من سكراته، وفي ذلك يقول الحق جل جلالـه: " وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ "[2].

قال الحافظ ابن رجب: "أعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا الموت، وما بعده أشـد منه، إن لم يكن مصير العبد إلى خير، فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى، والأعمال الصالحة، قال ا تعـالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "[3]، فمن ذكر ا في حال صحته ورخائه، واستعد للقائه عز وجل بالطاعات، ثبته عند الموت وهون عليه ما بعده،وذكره ا عند هذه الشدائد، ولطف به، وأعانه وتولاه، وثبته علـى التوحيد، فلقيه وهو عنه راضٍ، ومن نسي ا في حال صحته ورخائه، ولم يستعد حينئذ للقائـه، نسيه ا في هذه الشدائد، بمعنى أنه أعرض عنه فأهمله، فإذا نزل الموت بالمؤمن المستعد لـه،

---

(1) كما جاء في حديث البراء بن عازب الطويل،ومنه:"قوله:فينتزعها كما ينتزع السفود من الـصوف المبلـول.."-انظـر ص(26-31).

(2) ق (19).

(3) الحشر (19).

أحسن الظن بربه، وجاءته البشرى من ا ، فأحب لقاء ا أحب ا لقاءه، والفاجر بعكس ذلـك، وحينئذ يفرح المؤمن ويستبشر بما قدمه، مما هو قادم عليه، ويندم المفرط ويقول:" يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ"(1) "(2).

وقد بين لنا الرسول ﷺ كيف تكون تلك اللحظات، وكيفية وقوعها على المؤمن والكافر، وذلك في الحديث الذي يرويه البراء بن عازب رضي ا عنهما، حيث قال الرسولﷺ: "... إن الْعبد الْمؤْمن إِذَا كان في انْقطَاعٍ من الدنْيا، وإِقْبالٍ من الْآخرة نَزلَ إِليه ملَائِكَةٌ من السماء بِـيض الْوجوه، كأَن وجوههم الشمس معهم كفَن من أَكْفَانِ الْجنة، وحنُوطٌ من حنُوط الْجنة، حتى يجلسوا منْه مد الْبصرِ، ثُم يجِيء ملَك الْموت علَيه السلَام حتى يجلس عنْد رأْسه، فَيقُولُ: أَيتُهـا الـنفْس الطيبةُ اخْرجِي إِلَى مغْفرة من الله ورِضوانٍ، قَالَ: فَتَخْرج تَسيلُ كما تَسيلُ الْقَطْـرةُ مـن فـي السقَاء، فَيأْخُذُها فَإِذَا أَخَذَها لَم يدعوها في يده طَرفَةَ عينٍ، حتى يأْخُذُوها، فَيجعلُوها في ذَلِك الْكَفَنِ وفي ذَلِك الْحنُوط، ويخْرج منْها كَأَطْيبِ نَفْحة مسك وجِدتْ علَى وجه الْأَرضِ، قَالَ: فَيـصعدون بِها، فَلَا يمرون يعني بِها علَى ملَإٍ من الْملَائِكَة إِلا قَالُوا: ما هذَا الروح الطيب؟، فَيقُولُون: فُلَان بن فُلَانٍ، بِأَحسنِ أَسمائِه التي كَانُوا يسمونَه بِها في الدنْيا، حتى ينْتَهوا بِهـا إِلَـى الـسماء الـدنْيا، فَيستَفْتحون لَه فَيفْتَح لَهم، فَيشَيعه من كُل سماء مقَربوها إِلَى السماء التي تَليها، حتى ينْتَهى بِه إِلَى السماء السابِعة، فَيقُولُ الله عز وجل:" اكْتُبوا كتَاب عبدي في عليين، وأَعيدوه إِلَى الْأَرضِ، فَإِني منْها خَلَقْتُهم وفيها أُعيدهم، ومنْها أُخْرِجهم تَارةً أُخْرى"، -إلى قوله-"... فَينَادي منَاد في السماء: أَن صدقَ عبدي فافرشوه من الْجنة، وأَلْبِسوه من الْجنة، وافْتَحوا لَه بابا إِلَى الْجنة، قَالَ: فَيأْتيه من روحها، وطيبِها، ويفْسح لَه في قَبرِه مد بصرِه، قَـالَ: ويأْتيـه رجـلٌ حـسن الْوجـه حـسن الثيابِ...قَالَ:" وإِن الْعبد الْكَافر إِذَا كَان في انْقطَاعٍ من الدنْيا، وإِقْبالٍ من الْآخرة، نَزلَ إِلَيه مـن السماء ملَائِكَةٌ سود الْوجوه معهم الْمسوح، فَيجلسون منْه مد الْبصرِ، ثُم يجِيء ملَك الْموت حتـى يجلس عنْد رأْسه، فَيقُولُ: أَيتُها النفْس الْخَبِيثَةُ اخْرجِي إِلَى سخَط من الله وغَضبٍ، قَالَ: فَتُفَـرقُ

---

(1) الزمر (56).

(2) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(736-795هـ)، **جامع العلوم والحكـم**، دار المعرفـة، بيروت،ط1 (1408هـ)، 1مج (190/1).سأشير إليه لاحقا:ابن رجب، جامع العلوم والحكم.

في جسده، فَينْتَزِعها كما ينْتَزع السفود من الصوف المبلُول، فَيأْخُذُها فَإِذَا أَخَذَها لَم يدعوها فـي يده طَرفَةَ عينٍ، حتى يجعلُوها في تلْك الْمسوح، ويخْرج منْها كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَة وجِدتْ علَى وجه الْأَرضِ، فَيصعدون بِها فَلَا يمرون بِها علَى ملَإٍ من الْملَائِكَة إِلا قَالُوا: ما هذَا الروح الْخَبِيثُ؟،...- الى قوله-، ثُم قَرأَ رسولُ اللّهﷺ : "لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "[1]، فَيقُولُ الله عز وجل اكْتُبوا كتَابه في سجينٍ في الْأَرضِ السفْلَى فَتُطْرح روحه طَرحـا ثُم قَرأَ: " وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "[2]..."[3].

فهذا حديث عظيم بين لنا فيه المصطفى ﷺ كيف تخرج روح المؤمن وروح الكافر، وما تلقيانـه من حسن معاملة واستقبال، أو شدة وغلق الأبواب، كل حسب ما قدمت يداه في الحيـاة الـدنيا، والرسول ﷺ بين لنا ذلك لنسلك طريق التقوى والإيمان والصلاح، والبعد

عن طريق الغي والفساد.

المطلب الأول: حسن الظن با تعالى

عندما تحين لحظة الكرب الشديد، وتشتد سكرات الموت على العبد، ويوقن بلا أدنى شـك أنهـا آخر أنفاسه، وينقطع الأمل بالعودة إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها، فإن العبد الكافر الذي أعـرض عن ذكر ا تعالى، وغفل عن كل معاني الإيمان، وكان همه الوحيد كثـرة الأمـوال والأولاد، والغوص في الملذات والشهوات، ناسيا ما كتبه ا على عباده بنهاية آجالهم بالموت،هذا ومـن كان على شاكلته يصدق فيهم قول الحق جل وعـلا: "ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ[4] فَسَوْفَ

---

[1] الأعراف (40).

[2] الحج (31).

[3] سبق تخريجه (29-31).

[4] ويلههم الأمل: ويشغلهم توقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد.[البيضاوي، ناصر الـدين أبـو الخير عبد ا بن عمر بن محمد البيضاوي (ت685)**أنوار التنزيل وأسرار التأويل،**بلا(ط)،1مج (361/1).سأشـير إليـه لاحقا:البيضاوي،أنوار التنزيل].

يَعۡلَمُونَ "[1]، وقوله عز وجل: "حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ، لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ "[2].

وهؤلاء الغافلون الراكضون خلف شهوات المال والجاه والدنيا، يصف حالهم الرسول ﷺ في الحديث عن أبي سعيد الْخُدري[3] رضي ا عنه: "أن النبيﷺ غَرز بين يديه غَرزا [4]، ثُم غَرز إِلى جنْبِه آخَر، ثُم غَرز الثالِثَ فأَبعده، ثُم قَالَ: هلْ تَدرون ما هذَا؟، قَالُوا: الله ورسولُه أَعلَم، قَالَ: هذَا الْإِنْسان وهذَا أَجلُه، وهذَا أَملُه يتَعاطَى الْأَملَ، والْأَجلُ يخْتَلِجه

[5]دون ذَلِك "[6]، وفي رواية: " فيخْتَلِجه الْأَجلُ دون ذَلِك "[7].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنْه، قَالَ: خَط النبيﷺ خَطا مربعا، وخَط خَطا في الْوسط خَارِجا منْه، وخَط خُطَطًا صغَارا إِلى هذَا الذي في الْوسط من جانبِه الذي في الْوسط، وقَالَ: هذَا الْإِنْسان، وهذَا أَجلُه محيطٌ بِه، أَو قَد أَحاطَ بِه، وهذَا الذي هو خَارِج أَملُه، وهذه الْخُطَطُ الصغَار الْأَعراض[8]، فَإِن أَخْطَأَه هذَا، نَهشَه[9]هذَا، وإِن أَخْطَأَه، هذَا نَهشَه هذَا"[10].

---

[1] الحجر (3).

[2] المؤمنون (99-100).

[3] هو الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها روى عن النبيﷺ الكثير وروى عن كبار الصحابة،مات سنة أربع وسبعين.[ابن حجر، **الإصابة** (78/3-79)].

[4] غرز: غرز الإبرة في الشيء أدخلها، وكل ما سمر في شيء فقد غُرز.[ابن منظور، **لسان العرب** (386/5)].

[5] يختلجه: أصل الخلْج: الجذب والنزع، يختلجه: يجذبه وينتزعه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (59/2)].

[6] ابن حنبل، **مسند أحمد**، (17/3) ح (11148). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

-[قال الألباني:صحيح. الألباني.محمد ناصر الدين,**السلسلة الصحيحة**،مكتبة المعارف،الرياض،بلا(ط)،7مج (215/9) ح (3428).سأشير إليه لاحقا:الألباني،السلسلة الصحيحة].

[7] البيهقي،أبوبكر أحمد بن حسين البيهقي(384-458هـ)،**شعب الإيمان**،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1(1410هـ)، تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول،7مج(باب في الزهد وقصر الأمل،عن عبد ا بن بريدة عن أبيه (265/7)ح(10258).

[8] الأعراض: التي تكون في الدنيا كالعمى والعور وغير ذلك وآخرها الموت.[ابن الأثير **النهاية في غريب الحديث** (440/1)].

[9] نهشه: النهش: أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنهشُ: الأخذ بجمعها.[**المرجع السابق** (285/5)].

[10] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله (2359/5) ح (6054).

والعبد المؤمن الذي تعلقت روحه ببارئها في حياته بالطاعة والعبادة، مأمور بـأن يبقـى علـى طريق الهداية، فإذا دنى أجله واحتضر عليه أن يحسن الظن با تعالى، التزاماً منه بـأمرهﷺ، فعن جابِر بن عبد ا [1] رضي الله عنْهما، قَالَ: سمعتُ النبيﷺ قَبلَ وفَاته بِثَلَـاث يقُـولُ:"لَـا يموتَن أَحدكُم، إِلا وهو يحسن بِالله الظن"[2].

من "أكبر الكبائر سوء الظن با ، فهو أكبر الكبائر الاعتقادية بعد الكفر، لأنـه يـؤدي إليـه: " وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ "[3] وا تعالى عند ظن عبده به، لكن كما يجب على العبد إحسان الظن بربه، يجب عليه أن يخاف عقابه، ويخشى عذابه، فطريق السلامة بين طريقين مخوفين مهلكين، طريق الأمن وطريق اليأس، وطريق الرجـاء وطريـق الخوف، وهو العدل بينهما، فمتى فقدت الرجاء، وقعت في طرق الخوف، ومتى فقدت الخـوف، وقعت في طريق الأمن:" أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يأمن مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ "[4]، فطريـق الاستقامة ممتد بينهما، فإن مات عنه يمنة أو يسرة هلكت، فيجب أن تنظر إليهما جميعا، وتركب منهما طريقاً دقيقاً وتسلُكه، نسأل ا السلامة، واعلم أن النفس إذا كانت ذات شَره وشهوة غالبة، فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق، فأظلمت الصدر، فلم يبق له ضوء بمنزلة قمر ينكسف[5]، فصار الصدر مظلما، وجاءت النفس بهواجسها[6]، وتخليطها، واضطربت فظن العبـد أن ا لا يعطف عليه، ولا يرحمه ولا يكفيه أمر رزقه، ونحو ذلك، وهذا من سوء الظن با وصل إلـى حال اليأس من الرحمة، ووقع في القنوط[7]، وهو كفر"[1].

---

[1] هو الصحابي الجليل جابر بن عبد ا بن حرام الأنصاري السلمي،أحد المكثرين عن النبيﷺ وروى عن جماعـة مـن الصحابة،وله ولأبيه صحبة،وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة،شهد تسع عشرة غزوة مع الرسولﷺ،مات سنة تسع وسبعين،ويقال:انه عاش أربعا وتسعين سنة.[ابن حجر،**الإصابة** (434/1)].

[2] مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن با تعالى عند المـوت (2205/4-2006) ح (2877)، و ح (4167).

[3] فصلت (23).

[4] الأعراف (99).

[5] قمر ينكسف: ذهب ضوءه واسود.[ابن منظور، **لسان العرب** (298/9)].

[6] بهواجسها: الهجس ما وقع في خَلَدك، تقول: هجس في قلبي هم وأمر، والهاجس: الخاطر.[**المرجع السابق** (246/6)].

[7] القنوط: اليأس من الخير.[الأصفهاني، الراغب، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (428/1)].

و معنى حسن الظن با تعالى: أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، ففي حالة الصحة يكون خائفـاً، راجياً ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح، فإذا دنت[2] أمارات الموت[3]، غلب الرجـاء، أو محضه، لأن مقصود الخوف الانكفافُ عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثـار مـن الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك، أو معظمه في هذا الحال، واستحب إحسان الظن المتـضمن للافتقار إلى ا تعالى والإذعان له"[4].

وإذا أحسن العبد الظن با تعالى فإنه من دلالات إيمانه وحبه للقاء ا تعالى، وإذا أحب

العبد لقاء ا تعالى أحب ا سبحانه لقاءه، وإذا كره العبد لقاء ا تعالى كره ا سبحانه لقاءه.

وإذا أساء العبد الظن با تعالى فإنه يقع فيما نهى عنه رسول ﷺ، وهو عدم حسن الظـن بـا تعالى، ومن كره لقاء ا تعالى كره ا سبحانه لقاءه، لما كان منه من المعاصي والآثام والبعـد عن الطريق المستقيم، ومن عدله سبحانه أن يحب لقاء من أحبه وأطاعه وكان دوماً عابداً ذاكراً له، محسن الظن به، ومشتاقاً للقائِه عز وجل.

عن عبادةَ بنِ الصامت[5] رضي الله عنْه، عن النبِي ﷺ قَالَ:" من أَحب لِقَاء الله أَحب الله لِقَاءه، ومن كَرِه لِقَاء الله كَرِه الله لِقَاءه"، قَالَتْ عائِشَةُ أَو بعض أَزواجِه: إِنا لَنَكْره الْموتَ، قَالَ:" لَـيس ذَاك،ولَكن الْمؤْمن إِذَا حضره الْموتُ بشر بِرِضوانِ الله وكَرامته، فَلَيس شَيء أَحب إِلَيـه ممـا أَمامه، فَأَحب لِقَاء الله وأَحب الله لِقَاءه، وإِن الْكَافر إِذَا حضر بشر بِعذَابِ الله وعقُوبته، فَلَـيس شَيء أَكْره إِلَيه مما أَمامه، كَرِه لِقَاء الله، وكَرِه الله لِقَاءه "[6].

---

[1] المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن محمود المناوي(1323-1390هـ)، **فيض القـدير**، المكتبـة التجاريـة الكبـرى، مصر،ط1 (1359هـ)، 6 مج (78/2) سأشير إليه لاحقا: المناوي،فيض القدير.

[2] دنت: دنا: قَرب دنت: قَربت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (137/2)].

[3] أمارات الموت: مفردها أمارة: وهي العلامة، علامات الموت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (163/1)].

[4] انظر: النووي، **المنهاج** (210/17).

[5]هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي،شهد العقبة مع السبعين من الأنصار،وهو أحد النقباء الأثني عشر،مات بالرملة في الشام سنة أربع وثلاثين،وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(546/3)].

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء ا –واللفظ منه- (2386/5) ح (6142)،و ح(6143).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، أخرجه الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء ا (2065/4) ح (2683)].

و "معنى محبة العبد للقاء ا إيثاره الآخرة على الدنيا في فلا يحب استمرار الإقامة فيها، بـل يستعد للارتحال عنها، والكراهة بضد ذلك"[1].

وقد يسأل سائل: ألا يوجد تعارض بين محبة لقاء ا تعالى، والنهي عن تمني الموت الذي جاء في الحديث عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ[2] رضي الله عنْه، قَالَ النبي ﷺ: " لَا يتَمنين أَحدكُم الْمـوتَ مـن ضر أَصابه، فَإِن كَان لَا بد فَاعلًا، فَلْيقُلْ: اللهم أَحيني ما كَانَت الْحياةُ خَيرا لِي، وتَوفني إِذَا كَانَت الْوفَاةُ خَيرا لِي "[3].

وإلى هذا يشير ابن حجر: "إن محبة لقاء ا لا تدخل في النهي عن تمني الموت، لأنها ممكنـة مع عدم تمني الموت، كأن تكون المحبة حاصلة لا يفترق حالها فيها بحصول الموت، ولا بتأخره وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة، وأما عند الاحتضار والمعاينـة، فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة، وفيه أن في كراهة الموت في حالة الصحة تفصيلاً:

فمن كرهه إيثارا للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموماً، ومن كرهه خـشية أن يفضي إلى المؤاخذة كأن يكون مقصراً في العمل لم يستعد له بالأهبة بأن يتخاص من التبعـات ويقوم بأمر ا كما يجب فهو معذور، لكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة، حتـى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء ا تعالى"[4].

---

(1) ابن حجر،أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي(773-852هـ)،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**،دار المعرفة، بيروت،بلا(ط) (1379هـ)،تحقيق: محب الدين الخطيب-محمد فؤاد عبد الباقي،13 مج(360/11).سأشير إليه لاحقا:ابن حجر،فتح الباري.

(2)هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسـول ا ﷺ وأحـد المكثرين من الرواية عنه،صح عنه أنه قال: قدم النبيﷺ المدينة وأنا بن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي لمـا قدم، فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله،وأن النبي ﷺكناه أبا حمزة، خرج أنس مع رسول ا ﷺ إلى بدر وهو غـلام يخدمه، و لم يذكروه في البدريين لأنه لم يكن في سن من يقاتل، مات سنة إحدى وتسعين وكان عمره مائة سنة إلا سـنة. [ابن حجر، **الإصابة**(127/1)].

(3)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت–واللفظ منه- (2146/5) ح (5347)،وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة (2337/5) ح (5990).

- [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (2064/4) ح (2680)].

(4) ابن حجر، **فتح الباري** (360/11-361).

"وإنما نهى النبي ﷺ عن تمني الموت عند نزول المصائب، وحلول البلاء تسخطا للقضاء، وقلة رضا، وعدم الصبر على الإيذاء، وأما إذا كان ذلك شحا من المرء على دينه وخوفاً من أن يفتن، لما يرى من عموم الفتن، فليس ذلك من معنى ما نهى عنه النبي ﷺ"[1]

إذاً فالنهي عن تمني الموت في حال عدم الصبر على المصائب والمحن، وعدم الرضا بقضاء ا سبحانه وتعالى، أما في حال الخوف من أن يفتن المرء بدينه، فإنه لا يدخل في عموم النهي عن تمني الموت وا تعالى أعلى وأعلم.

فهذه الآثار وما كان مثلها يدلك على أن حب لقاء ا ليس بتمني الموت، وا أعلم، وقد يجـوز تمني الموت لغير البلاء النازل، مثل أن يخاف المرء على نفسه فتنة في دينه [2].

المطلب الثاني: شدة الموت وسكراته[3]

إن الموت حق على عباد ا تعالى وجميع خلقه، وله شدة لا يعرف قسوتها إلا من وقعت عليه، والمسلم والكافر سيلقى سكرات الموت ولكن بأحوالٍ مختلفة، والميت " لا يعدو أحد القسمين: إما مستريح، وإما مستراح منه، وكل منهما يجوز أن يشَدد عليه عند الموت وأن يخفف، والأول هو الذي يحصل له سكرات الموت، ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره، بل إن كان من أهل التقـوى ازداد ثواباً وإلا فَيكفر عنه بقدر ذلك، ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هذا خاتمته، وقد قال عمـر

---

[1] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري(368-463هـ)، **الاستذكار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ-2000م). تحقيق: سالم محمد عطار- محمد علي معوض، 8 مج (489/7). سأشير إليه لاحقا: ابن عبد البر،الاستذكار.

[2] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري (368-463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بلا (ط) (1387هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، 22 مج، (28/18).سأشير إليه لاحقا: ابن عبدالبر، التمهيد.

[3] سكرات الموت: أصلها سكر: السكْر حالةٌ تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب، وقد يعتري بين الغضب والعشق، ولذلك قال الشاعر:سكران سكرٍ هوى وسكر مدامٍ،ومنه سكرات الموت.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (242/1)].

- وسكرات الموت: شدة الموت وغمه وغشيته.[العيني، **عمدة القاري** (95/23)].

بن عبد العزيز[1]: ما أحب أن يهون علي سكرات الموت أنه لآخر ما يكفر به عن المؤمن، ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشرى، ومسرة الملائكة بلقائه، ورفقهم به، وفرحه بلقـاء ربـه يهون عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك"[2].

وأحب خلق ا على ا عز وجل،وأشرفهم منزلةً عنده سبحانه وتعالى،وأكرمهم عليه من بـين خلقه،سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ قد ذاق من سكرات الموت وآلامه وزفراته،واشتدت عليه بكيفية لا يحتملها غيره من البشر، وتصف لنا تلك اللحظات أم المؤمنين السيدة عائـشة[3] رضي ا عنها فتقول: "إن من نعمِ الله عليّ أن رسولَ اللهﷺ تُوفي في بيتي،وفي يومي، وبين سحرِي[4]، ونَحرِي[5]، وأن الله جمع بين ريقي وريقه [6] عنْد موته، دخَلَ عليّ عبـد الـرحمنِ وبيده السواك، وأنَا مسندةٌ رسولَ الله ﷺ ، فَرأَيتُه ينْظُرِ إليه، وعرفْتُ أنه يحب السواك، فَقُلْـتُ: آخُذُه لَك، فَأشَار بِرأْسه أَن نَعم، فَتَنَاولْتُه فَاشْتَد عليه، وقُلْتُ: أُلَينُه لَك، فَأشَار بِرأْسه أَن نَعم، فَلَينْتُه

---

[1] هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده فعـد مـن الخلفـاء الراشـدين (ت 101هـ) وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف. [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (415/1)].

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (365/11).

[3]هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة،وأمها أم رومان بنت عـامر الكنانيـة رضـي ا عـنهم أجمعين،ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس،وثبت في الصحيح أن النبيﷺ تزوجها وهي بنت ستّ،وقيل بنـت سـبع ودخل بها وهي بنت تسع،وهي الزوجة الوحيدة التي تزوجها رسول ا ﷺ بكراً،وكانت أحب نسائه إليـه،وكانت صـاحبة علم كثير،وروي عنها أنها كانت تصوم الدهر،وكانت كثيرة الإنفاق، وكان مسروق إذا حدث عنها قال:حـدثتني الـصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب ا ﷺ المبرأة،ماتت ليلة سبع عشرة من شـهر رمـضان بعـد الوتر،فـأمرت أن تُـدفن مـن ليلتها،واجتمع لدفنها ناس كثير،وكان ذلك سنة ثمان وخمسين.[ابن،سعد،**الطبقات الكبرى**(58/8-77)].

[4] سحري: السحر ما تعلق بالحلقوم، ولهذا قيل للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره كأنهم أرادوا الرئة وما معها.

-[ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (157-224هـ)، **غريب الحديث**، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ط1 (1396هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 4 مج (322/4).ابن،سلام، غريب الحديث].

-[الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخابي البستي (319-388هـ)، **غريب الحديث**، جامعـة أم القـرى، مكة المكرمة، بلا ط (1402هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العرباوي، 3 مج (398/1).سأشير إليه لاحقـا:الخطـابي، غريب الحديث].

[5] نحري:النحر موضع القلادة من الصدر.[الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبـد القـادر (ت بعـد 666هـ ـ)،**مختـار الصحاح**،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط جديدة(1415هـ - 1995م)،تحقيق:محمود خاطر،مج1 (270/1).سأشـير إليـه لاحقا:الرازي، مختار الصحاح].

[6] الريق: الرضاب وجمعه أرياق.[الرازي، **مختار الصحاح** (267/1)].

فأمره، وبين يديه ركوةٌ[1]، أو علبة [2]– يشُك عمر -[3] فيها ماء، فجعلَ يدخلُ يديه فـي الْمـاء فيمسح بهما وجهه، يقُولُ:" لَا إِلَه إِلا الله إِن لِلْموت سكرات "، ثُم نَصب [4]يده، فَجعلَ يقُولُ:" في الرفيق الْأعلَى"، حتى قُبِض ومالَتْ يده "[5].

وإنما كان يقول ذلك ﷺ من شدة ما يلاقي من سكرات الموت، حتى إن ابنته السيدة

فاطمة[6] رضي ا عنها أشفقت عليه، وقالت:"وا كَرب أَباه "، فَقَالَ لَها الرسول ﷺ:" لَيس علَى أَبِيك كَرب [7]بعد الْيومِ "[8].

---

[1] الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (261/2)]،[الـرازي، **مختـار الصحاح** (267/1)].

[2] العلبة: قدح ضخم من جلود الإبل، وقيل العلبة من حسب، كالقد الضخم يحاب فيها، وقيل، إنها كهيئة القصعة من جلد، ولها طوق من خشب، وقيل: محلَب من جلد.[ابن منظور، **لسان العرب**(628/1)]،[ابن الأثيـر، **النهايـة فـي غريـب الحديث**، (286/3)].

[3] هو عمر بن سعيد بن أبي حـسين الـوافلي القرشـي المكي،قـال أبـو حـاتم الـرازي: هـو صـدوق،وقال ابـن معين،والنسائي،والعجلي:ثقة].

-[الباجي، **التعديل والتجريح** (943/3)].

[4] نصب يده: نَصب الشيء وضعه وضعاً ناتئاً كنصب الرمح والبناء والحجر.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (515/1)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (1616/4) ح (4184) وفي كتاب الرقـاق، باب سكرات الموت –واللفظ منه- (2387/5) ح (6145).

[6] هي السيدة فاطمة بنت إمام المتقين رسول ا محمد بن عبد ا بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية،صلى ا على أبيها وآله وسلم ورضي عنها،روى عنها بعض كبار الصحابة والصحابيات وغيرهم،وهي أصغر بنـات النبـي ﷺ وأحـبهن إليه،ولدت والنبي ﷺ بن خمس وثلاثين سنة،وهي زوجة علي بن أبي طالب رضي ا عنه،روي في بعـض الأحاديـث أنها من خير نساء العالمين وأنها سيدة نساء الجنة،بشرها رسول ا ﷺبأنها أول من يلحق به من أهله بعد موته،قيل بأنها ماتت بعده بستة أشهر،وقيل ثلاثة أو أربعة أشهر.[ابن حجر،**الإصابة**(53/8-57)].

[7] كرب: الكرب الغَم الشديدة.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (445/1)].

[8] نص الحديث: "عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: "لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمـة عليهـا الـسلام: واكرب أباه، فقال لها: "ليس على أبيك كرب بعد اليوم"، فلما مات، قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه جنة الفـردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلا دفن قالت فاطمة عليها السلام: "يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا علـى رسـول ا ﷺ التراب".

-[البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته- واللفظ منه- (1619/4) ح (4193)].

إذا كان هذا حال خير خلق ا   وأحبهم على ا ، فما بالنا نحن، ونحن أهل التقصير في جنب ا تعالى، فحق علينا أن نستعد لهذه اللحظات العظيمة، عسى أنه سبحانه يخفف عنا ويرحمنا إنـه هو الرؤوف الرحيم.

ولعل في تشديد الموت على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حكمتان:

"إحداهما: تكميل فضائلهم، ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً، بل هو كما جـاء عـن النبي ﷺ: "إِن من أَشَد الناس بلَاء [1]الْأَنْبِياء، ثُم الذين يلُونَهم، ثُم الذين يلُونَهم ثُم الذين يلُونَهم"[2].

وما رواه عبد الله بن مسعود رضي ا   عنه قَالَ:دخَلْتُ علَى رسول الله ﷺ وهو يوعك [3]،فَقُلْتُ يا رسولَ الله: إِنك لَتُوعك وعكًا شَديدا؟، قَالَ:"أَجلْ، إِني أُوعك كَمـا يوعـك رجلَـانِ مـنْكُم"، قُلْتُ:ذَلِك أَن لَك أَجرينِ؟، قَالَ:"أَجلْ، ذَلِك كَذَلِك، ما من مسلمٍ يصيبه أَذًى شَوكَةٌ فَمـا فَوقَها،إِلـا كَفر الله بِها سيئَاته كَما تَحط[4] الشجرةُ ورقَها"[5].

والثانية: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، وأنه باطن، وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا، ويرى سهولة خروج روحه، فيظن سهولة أمر الموت، ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم شدة ألمه، مع كرامتهم على ا   تعالى قطـع

---

[1] بلاء: من الابتلاء وهو الاختبار والامتحان.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (155/1)].

[2] ابن حنبل، **مسند أحمد** (369/6) ح (27124). قال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيـره وهـذا إسـناد حـسن.[وقـال الألباني:صحيح. **الجامع الصغير وزيادته**(100/1)ح(998)].

[3] يوعك:الوعك: الحمى، وقيل: ألمها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (207/5)].

[4] تحط: حط الشيء يحطه إذا أنزله وألقاه، تحط عنه خطاياه وذنوبه.[**المرجع السابق** (204/1)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول-واللفظ منه- (2139/5) ح (5324).

[- مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الفضائل،باب ثواب المؤمن فيمـا يـصيبه مـن مـرض أو حـزن أو نحـو ذلـك حتـى الشوكة(1991/4)ح(2571)].

الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقاً، لإخبار الصادقين عنه، ما خلا الشهيد، قتيل الكفار"[1].

وهذه الشدائد والآلام التي تصيب العبد المؤمن عند نزع روحه كفارة لذنوبه، قال القرطبي: "إنما كان الموت كفارة، لما يلقاه الميت في مرضه من الآلام والأوجاع"[2]، لقوله ﷺ: "ما من مسلمٍ يصيبه أذًى من مرضٍ فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرةُ ورقَها "[3].

وفي الإحياء: "... اعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب، سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديرا بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعداده، ولا سيما وهو في كل نفس بصدده، كما قال بعض الحكماء: كرب بيد سواك ولا تدري متى يغشاك...، والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن، إلا وقد حل به الألم، وقيل في سكرات الموت: إنها لأشد من ضرب بالسيف، ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، لأن قطع البدن

بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح، فكيف إذا كان المقاول المباشر نفس الروح"[4].

ويروى عن عبد ا بن عمرو بن العاص[1] رضي ا عنهما أنه قال لأبيه ساعة احتضاره: "يا أبت إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه، فصف

---

(1) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (849-911هـ)، **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، دار ابن حزم، بيروت،ط1 (1424هـ-2003)، 1مج –بتصرف- (34/1). سأشير إليه لاحقا:السيوطي، شرح الصدور.

(2) القرطبي،أبو عبد ا محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هت)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**،مكتبة الصفا،القاهرة، ط1،(1422هـ-2001م)تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج، (26/1)،سأشير إليه لاحقا: القرطبي، التذكرة.

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك (1991/4) ح (2571).

(4) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (450-505هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، بلا (ط)، 4 مج، –بتصرف- (461/4). سأشير إليه لاحقا:الغزالي،الإحياء.

لنا الموت، وعقلك معك؟ فقال: يا بني الموت أَجل من أن يوصف، ولكني سأصف لك منه شيئا، أجدني كأن على عنقي جبال رضوى[2]، وأجدني كأن في جوفي شوك السلاء، وأجـدني كـأن نفسي يخرج منه ثقب إبرة"[3].

المطلب الثالث: بشارة المؤمن عند الاحتضار بنزول ملائكة الرحمة

إن المؤمن الذي تعلقت روحه ببارئها، والتزم بأمر ا تعالى ونهيه، وعمل لآخرته ليرضى ا تعالى عنه، إذا دنا أجله وكان ممن يحسن الظن با تعالى، فإن البشارات يراها المؤمن لحظـة الاحتضار، ومن هذه البشارات نزول ملائكة الرحمة عند الاحتضار ببشارة المؤمن بعدم الخوف مما هو أمامه، ولا يحزن على ما بعده[4]، قال سبحانه وتعالى "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون"[5]،وقوله تعـالى:" فأما إن كان من المقربين فروح وريحان "[6]، و"عني بالروح الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدت روحا، إذا وجد نسيماً يستروح إليه من كرب الحر، وأما الريحان فإنه الريحـان الـذي يتلقى به عند الموت"[7]، ومن هذه البشارات حسن المنظر الذي تأتي به الملائكة، عنـد قـبض روح العبد المؤمن، وكأن وجوههم الشمس، وفي حديث البراء بن عازب رضي ا عنهما، أن النبي ﷺ قال: "...إن الْعبد الْمؤْمن إذَا كان في انْقطَاعٍ من الدنْيا، وإِقْبالٍ من الْآخرة، نَزلَ إِلَيـه ملَائِكَةٌ من السماء، بِيض الْوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفَن من أَكْفَانِ الْجنة، وحنُوطٌ من

---

[1] هو الصحابي الجليل عبد ا بن عمرو بن العاص بن وائل،وأمـه ريطـة بنـت منبـه،روى الكثيـر مـن أحاديـث الرسولﷺ،وأذن له رسول ا ﷺ بكتابة ما يسمعه منه،وكان عبد ا يـسمي صـحيفته بالـصادقة،كان كثيـر الـصيام والقيام،توفي بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى** (261/4-268)].

[2] جبال رضوى: جبل ضخم من جبال تهامة.[البكري، عبد ا بن عبـد العزيـز البكـري الأندلـسي أبـو عبيـد (ت 487هـ)،**معجم ما استعجم من الأسماء والبلاد والمواضع**، عالم الكتب بيروت، ط3 (1403هـ)، تحقيق: د. مـصطفى السقا، 4 مج (655/2).سأشير إليه لاحقا:البكري، معجم ما استعجم من الأسماء].

[3] ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (260/4). –[النيسابوري،**مستدرك الحاكم**(514/3)ح(5915).سكت عنه الذهبي].

[4] انظر:الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(224-310هـ)،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1(1420هـ-2000م)،تحقيق:أحمد محمد شاكر،24مج(311/15).سأشير إليه لاحقـا:الطبري،جـامع البيان.

[5] فصلت(30).

[6] الواقعة(88-89).

[7] انظر: الطبري، **جامع البيان** (161/23)..

حنُوط الْجنة، حتى يجلسوا منْه مد الْبصر، ثُم يجِيء ملَك الْموت علَيه السلَام، حتى يجلس عنْـد رأْسه، فَيقُولُ: أَيتُها النفْس الطيبةُ، اخْرجِي إِلَى مغْفرة من الله ورِضوانٍ، قَالَ: فَتَخْرج تَسيلُ كَما تَسيلُ الْقَطْرةُ من في السقَاء"[1].

وأما الكافر فقد توعده الله تعالى بسوء العاقبة والمـستقر، قـال عـز شـأنه: "وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ"[2]، وله سوء البشارة، بنـزول ملائكـة سـود الوجوه، تُرعب من نزلت لقبض روحه، وفي هذا الحديث تحذير ووعيد للغافلين عن عبـادة الله تعالى وطاعته بأن يحذروا مكر الله تعالى وأن الموت آت لا مفر منه، لذا لا بـد مـن الإنابـة والتوبة إلى الخالق عزوجل.

وفي الحديث:"... وإِن الْعبد الْكَافر إِذَا كَان في انْقطَاعٍ من الدنْيا، وإِقْبالٍ من الْآخرة، نَزلَ إِلَيـه من السماء ملَائِكَةٌ، سود الْوجوه معهم الْمسوح،فَيجلسون منْه مد الْبصر، ثُم يجِيء ملَك الْمـوت، حتى يجلس عنْد رأْسه، فَيقُولُ: أَيتُها النفْس الْخَبِيثَةُ اخْرجِي إِلَى سخَط من الله وغَـضبٍ، قَـالَ: فَتُفَرقُ في جسده، فَينْتَزِعها، كَما ينْتَزع السفود من الصوف الْمبلُول..." [3].

المطلب الرابع: طيب رائحة روح المؤمن، ونتَن رائحة روح الكافر

ولعل بشارة المؤمن عند الاحتضار بنزول ملائكة الرحمة مقدمة لبشارات أُخر تتبعها، بـل وإن هذه البشارة محملة ببشارات أخرى، منها أنهم يحضرون إلى العبد المؤمن ومعهم كفن من أكفان الجنة، ومعهم أيضاً حنوط من حنوط الجنة، كما أنّهم يرفقون بالعبد المؤمن بحسن الخطاب عند قبض روحه، وإذا ما خرجت روحه من جسده فإنها تخرج تسيل كما تسيل القطـرة مـن فـي السقاة، وإذا ما صعدوا بروحه إلى السماوات العلى، تفوح من روحه أطيب رائحة ويرحب بهـا من قبل الملائكة في السماوات العلى أجمل ترحيب، وتفتح لها الأبواب دون تـأخير، وتعـرض

---

[1] انظر ص (29-31).

[2] الواقعة(92-94).

[3] انظر ص (29-31).

على رحمن السماوات والأرض فيرضى عنها، ويأمر بكتابة كتابها في عليين، ويرى مقعدها من الجنة.

أما روح الكافر –أعاذنا الله من سوء عاقبته-، فبشاراتها عذاب يتبعه عذاب، فإذا كان الحديث يرعب السامع، فيكف يكون حال الواقع فيه؟، وهل هناك أشد خوفاً ورعباً من رؤية ملائكة سود لا يرى آخرهم؟، يحملون في أيديهم الملابس السوداء، وخطابهم للروح تهديد ووعيد بعذاب الله وغضبه عليها، فإذا ما رأت وسمعت روح الكافر، ما ترى وما تسمع تهرب وتتفرق في جسده، ولكن أنّى لها أن تهرب من أمر الله تعالى، بل إن هروبها يزيد من عذابها، وتخرج منها رائحة نتنة، فإذا كانت حالها كذلك فأنى لها الترحاب من ملائكة السماء الطاهرة، وهل تفتح لها الأبواب التي لا تفتح إلاّ للخير وأهل الخير، وللطهر وأهل الطهارة، أهل الصفاء والنقاء والأعمال الصالحة، أما روح الكافر فليس لها مكان إلاّ بين شهواتها، وأعمالها السيئة، هناك في الأرض السفلى، عند الشياطين وأتباعهم من أهل السوء، ويكتب كتابها في سجين – أعاذنا الله تعالى من سوء الخاتمة-.

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما الطويل، قال ﷺ: "... إِن الْعبد الْمؤْمن إِذَا كان في انْقطَاعٍ من الدنْيا وإِقْبالٍ من الْآخرة نَزلَ إِلَيه ملَائِكَةٌ من السماء بِيض الْوجوه كَأَن وجوههم الشمس،..." إلى أن قال: "... وإِن الْعبد الْكَافر إِذَا كان في انْقطَاعٍ من الدنْيا وإِقْبالٍ من الْآخرة نَزلَ إِلَيه من السماء ملَائِكَةٌ سود الْوجوه..."-الحديث-[1].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فيه عن بشارة المؤمن وطيب رائحة روحه وحسن استقبالها، عن أَبِي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول ﷺ: "إِذَا خَرجتْ روح الْمؤْمنِ تَلَقاها ملَكَانِ يصعدانها،قَالَ حماد [2]:فَذَكَر من طيبِ رِيحها، وذَكَر الْمسك،قَالَ:ويقُولُ أَهلُ السماء: روح

---

[1] انظر الحديث ص (26-31).

[2] هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم أبو أسامة الكوفي، أخرج له أصحاب السنن، قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: أبو أسامة صحيح الكتاب، ضابطا للحديث، كيسا صدوقا، ثبتاً، ما كان أثبته لا يكاد يخطئ، وثقه معين وابن سعد وقال: كان ثقة، مأمونا كثير الحديث يدلس ويبين، (ت 201هـ) وهو ابن ثمانين سنة.[ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (3/3)].

طَيبةٌ جاءتْ من قبل الْأرض صلى الله علَيك، وعلَى جسد كُنْت تَعمرِينَه َينْطَلَقُ بِه إِلَى ربه عـز وجل، ثُم يقُولُ:انْطَلقُوا بِه إِلَى آخرِ الْأجل، قَالَ:وإِن الْكَافر إِذَا خَرجتْ روحه، قَالَ حماد: فـذكَر من نَتْنها وذَكَر لَعناً- ويقُولُ َأهلُ السماء:روح خَبِيثَةٌ جاءتْ من قبل الْأَرض،قَالَ:فَيقَالُ انْطَلقُوا بِـه إِلَى آخرِ الْأجل،قَالَ َأبو هريرةَ:فَرد َرسولُ الله ﷺ ريطَةً [1]كَانَتْ علَيه علَى َأنْفه هكَذَا"[2].

المطلب الخامس: التخبُّطُ لحظة الاحتضار

وهنا لا بد من التذكير بأمرٍ هام جداً، علمنا إياه سيدنا محمد ﷺ بأن نستعيذ منه لحظـة الاحتضار وهو تخبط الشيطان للناس عند الموت، وهو ابتلاء وامتحان رهيب، يثْبت فيه عباد ا المؤمنون و الحمد والمنة، وأما الكافرون فإنهم كما كانوا يتبعـون الـشيطان فـي حيـاتهم، ويهووون في كل امتحانٍ واختبار وابتلاء فإنهم بلا شك يفتنون ويتخبطون عند الاحتضار، وجـاء في الحديث عن َأبِي الْيسر[3] رضي ا عنه َأن رسولَ اللهﷺ كان يدعو: "اللهم إِني َأعوذُ بِـك من الْهدمِ[4]، وَأعوذُ بِك من التردي[5]، وَأعوذُ بِك من الْغَرق

والْحرق والْهرمِ، وَأعوذُ بِك َأن يتَخَبطَني[6] الشيطَان عنْد الْموت، وَأعوذُ بِك َأن َأموتَ في

---

[1] ريطَة: الريطة: الملاءة إذا لم تكن لفقين وجمعها رياط ريط، فإذا كانت لِفْقَين فليست بريطة.[ابن قتيبة، **غريب الحديث** (535/1)]،

[ابن الجوزي، **غريب الحديث** (427/1)]،[وقيل:كل ثوب رقيق لين.ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**(289/2)].

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت -تفرد مسلم بهذه الرواية- (2202/4) ح (2872).

[3] هو الصحابي الجليل كعب بن عمرو أبو اليَسر الأنصاري رضي ا عنه، شهد بدراً مع النبي ﷺ،مات سـنة خمـس وخمسين،وقد زاد على المائة.[البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيـرة البخـاري الجعفي (194-256هـ)،**التاريخ الكبير**،دار الفكر،بيروت، بلا(ط)،تحقيق:السيد هاشم الندوي،8مج (220/7).سأشير إليـه لاحقا:البخاري، التاريخ الكبير].

[4] الهدم:سقوط البناء ووقوعه على الشيء.[العظيم آبادي،**عون المعبود** (287/4)].

[5] التردي: السقوط من مكانٍ عالٍ كالجبل والسطح أو الوقوع في مكان سافل كـالبئر.[العظـيم آبـادي،**عـون المعبـود** (287/4)].

[6] يتَخَبطني: التخبط:الإفساد والمراد إفساد العقل والدين.[العظيم آبادي،**عون المعبود** (287/4)].[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**(8/2)].

سبيلك مدبِرا، وأعوذُ بِكَ أَن أَموتَ لَديغًا"[1][2].

"استعاذته من تخبط الشيطان عند الموت، هو أن يستولي عليه عند مفارقة الدنيا، فيضلّه ويحول بينه وبين التوبة، أو يعوقه عن إصلاح شأنه، والخروج من مظلمة تكون قبله، أو يؤيـسه مـن رحمة ا ، أو يكره الموت، ويتأسف على الحياة الدنيا، فلا يرضى بما قـضاه ا مـن الفَنـاء والنقلة إلى الدار الآخرة، فيختم له بالسوء، ويلقى ا وهو ساخط عليه"[3].

---

[1] لديغا: اللدغُ عض الحية والعقرب، وقيل: اللدغُ بالفم واللسع بالذنَب.[ابن منظور، **لسان العرب** (448/8)].

[2] أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الوتر،باب الاستعاذة –واللفظ منه-(4/4/1)ح(1552)و ح(5533).[قال الألباني:صحيح. الألباني،محمد ناصر الدين، **صحيح أبي داود**،المكتب الإسلامي،بيروت،بلا(ط)،3مـج،(288/1)ح(1373) سأشـير إليـه لاحقا:الألباني، صحيح أبي داود].

-[النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردي والهـدم(282/8)ح(5531)و(283/8)ح(5532)قـال الألباني:صحيح،**مشكاة المصابيح**(56/2)ح(2473)].

[3] الخطّابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان(319-388هـ)، **معالم السنن شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1411هـ)، (257/1). سأشير إليه لاحقاً: الخطّابي، معالم السنن.

المبحث الخامس

الموت على الروح أم على الجسد

اختلف العلماء رحمهم ا في وقوع الموت على الروح أو على الجسد؟، وهذا الاختلاف راجع إلى عدم وجود نص صريح يحدد وقوع الموت على الروح أم على الجسد.

و "ظواهر وعمومات القرآن الكريم، لا تقطع بأن الموت يكون على الروح فقط، أم على الجسد فقط؟، أم عليهما؟، ومن هنا نشب الخلاف بين العلماء، قال ا تعـالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "[1] وقال تعالى: "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "[2]، وقال تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ "[3]، وقوله تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[4]"[5].

قال ابن القيم: "إن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغيرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته، وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن"[6].

---

(1) الرحمن (26).

(2) القصص (88).

(3) غافر (11).

(4) آل عمران (169)

(5) انظر: ابن حسن، محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، **أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 (1425هـ-2004م)1 مج، (302/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن حسن، أحاديث حياة البرزخ.

(6) ابن القيم، **الروح** (59/1).

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ "[1]: كل شيء يفنى ولا يبقى إلا الله عزوجل، كما قال الله تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "[2][3].

قال القرطبي: "قوله تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "[4]، فإن الضمير عليها، للأرض وقد جرى ذكرها في أول السورة، في قوله تعالى: "وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ "[5]، وقد يقال هو أكرم من عليها، يعنون الأرض، وإن لم يجر لها ذكر، وقال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية، قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فنزلت: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ "[6]، فأيقنت الملائكة بالهلاك، قاله مقاتل[7].

ووجه النعمة في فناء الخلق، التسوية بينهم في الموت، ومع الموت تستوي الأقدام، وقيل: وجه النعمة، أن الموت سبب النقل إلى دار الجزاء والثواب"[8].

قال ابن القيم: " اختلف الناس في هذا، فقالت طائفة: تموت الروح وتذوق الموت، لأنها نفس، وكل نفس ذائقة الموت، قالوا: وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا الله وحده.

قال تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "[9]، قالوا: وإذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت، قالوا: وقد قال تعالى عن أهل النار أنهم: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ "[1]، فالموتة الأولى هذه المشهودة، وهي للبدن والأخرى للروح.

---

(1) القصص (88).
(2) الرحمن (26-27).
(3) ابن كثير، **تفسير ابن كثير** (788/1).
(4) الرحمن (26).
(5) الرحمن (10).
(6) القصص (88).
(7) هو مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام مولى لبكر بن وائل، عنى بالقرآن وواظب على الورع في السر والإعلان، مات بكابل بعد هروبه من أبي مسلم إليها.[ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت254هـ)، **مشاهير علماء الأمصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا (ط)، (1959م)، تحقيق: م.فلا يشهمر، 1مج، (195/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار].
(8) القرطبي، **تفسير القرطبي** (143/17).
(9) الرحمن (26-27).

وقال آخرون، منهم ابن أبي العز الحنفي والألوسي وابن القيم: لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان، قالوا: وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح، وعذابها، بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها، ولو ماتت الأرواح، لانقطع عنها النعيم والعذاب، هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم، وقد ذاقت الموت.

والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها، وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب، كما صرح به النص، أنها كذلك حتى يردها الله في جسدها"[2].

المبحث السادس

عرض الروح على الله تعالى بعد قبضها

العبد المؤمن في حياته الدنيا، تصعد روحه في أكثر من خمس مرات فيما يؤديه من فروض الصلوات، فروحه متعلقة ببارئها سبحانه وتعالى، ودائماً تشتاق للقائه، ولعلها بذلك تأخذ مكاناً لها في السماوات العلى وتصبح مألوفة لأهل السماوات، لدوام صلاتها وعبادتها وطاعتها الله عزوجل، وهذا يعني أن أعمالها تعرض على الله تعالى، والملائكة تكتب هذه الأعمال في صحائف الحسنات، لذلك لا غرابة أن تُرى هذه الروح بعد قبضها محمولة بموكب ملائكي جميل، يصعد بها نحو السماء وتفتّح لها الأبواب ويرحب بها إلى أن تعرض خاشعة متذللة بين يدي الله تعالى، وذلك تصديقاً لقوله سبحانه وتعالى: " هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"[3]، أما العبد الكافر الذي تعلقت روحه بالأرض وما فيها من شهوات، ولم تصعد روحه في عبادة الله تعالى نحو السماء، وحرص دوماً على الكرسي أو العلو في البنيان ليأخذ مكاناً أكبر في هذه الأرض،

---

(1) غافر (11).

(2) انظر: الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** (390/1). [الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي (1253-1317هـ)، **الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات**، المكتب الإسلامي، ط4، تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، 1مج (91/1). سأشير إليه لاحقا: الألوسي، الآيات البينات]. [ابن القيم، **الروح** (49/1)].

(3) الرحمن (60).

فإنه بعد قبض روحه أيضاً سيبقى في هذه الأرض عذاباً له لا تكريماً، وهذا بما كـسبت يـداه، يقول جل وعلا: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا "[1]، ويقول سبحانه: "هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ"[2].

و"قال ابن عباس رضي ا عنهما: قوله تعالى: "لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ "[3]: لا يصعد لهم قـول ولا عمل"، وقال مجاهد[4]: "لا يصعد لهم كلام ولا عمل".

وقال سعيد بن جبير: "لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء"،وقال ابن جريج [5]: "لا تفتح لأرواحهـم ولا لأعمالهم".

قال أبو جعفر الطبري: إنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول: -بعدم فتح أبواب السماء لأرواح وأعمال الكفار والعصاة - لعموم خبر ا جل ثناؤه، أن أبواب السماء لا تفتح لهم، ولـم يخص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمه خبر ا تعالى ذكره بأنها لا تفتح لهـم في شيء مع تأييد الخبر عن رسول ا ﷺ ما قلنا في ذلك، وذلك ما روي من حديث البراء بن عازب رضي ا عنهما[6].

---

[1] الشورى (40).

[2] يونس (52).

[3] الأعراف (40).

[4] هو مجاهد بن جبر،ويقال: ابن جبير مولى عبد ا بن السائب القاري،ويقال: مولى السائب المخزومي،روي عنه أنـه عرض القرآن على ابن عباس رضي ا عنهما أكثر من ثلاثين مرة،وكان عالماً بالتفسير،وثقة ابن معين والرازي، توفي بمكة وهو ساجد(21-104هـ).[الرازي،عبد الرحمن بـن أبـي حـاتم محمـد بـن إدريـس أبـو محمـد الـرازي التميمي(ت327هـ)، **الجرح والتعديل**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1271هـ-1952م)،9مج (309/8).سأشـير إليه لاحقا:الرازي، الجرح والتعديل].

[5] هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي،سمع من طاووس مسألة واحدة،ومن مجاهد حرفين من القراءات،وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح،قال ابن حنبل:ابن جريج إذا حدث من كتاب أصح وكان في بعض حفظه إذا حدث حفظـاً سيئاً،وقال ابن معين:هو ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب(80-151هـ).[الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبـو بكـر الخطيب البغدادي(392-463هـ)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا(ط)، 14مج،(400/10-405)سأشير إليه لاحقاً: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد].

[6] الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(224 - 310 هـ)،**جـامع البيـان فـي تأويـل القرآن**،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1(1420هـ -2000م)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،24مـج،(423/12). سأشـير إليـه لاحقا:الطبري،جامع البيان.

وأما قوله سبحانه: "وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ "[1]، " قال الحسن البصري [2]": حتى يدخل البعير في خرم الإبرة"، وروي عن ابن عباس رضي ا عنهما، أنه كان يقرؤهـا: "يلج الجملُ في سم الخياط"، بضم الجيم وتشديد الميم، يعني: الحبل الغليظ في خرم الإبرة"[3].

وسواء كان المعنى: الجمل أو الحبل الغليظ، فكلاهما يستحيل دخوله في خرم الإبرة وهو "سم الخياط"، كذلك روح الكافر لن تفتح لها أبواب السماء، ولن تدخل الجنة، إلا إذا دخل الجمل أو الحبل الغليظ في خرم الإبرة، وهذا من المستحيلات.

وأما قوله تعالى: "وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ "[4]، "أي: هو يوم القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عن نفـسه ضـرا ولا عذاباً فهو بمنزلة من خر من السماء، فهو لا يقدر لنفسه أن يدفع عن نفسه، ومعنـى: "فتخطفـه الطير": أي تقطعه بمخالبها، وقيل: هذا عند خروج روحه، وصعود الملائكة بها إلـى الـسماء الدنيا فلا يفتح لها، فيرمى بها إلى الأرض، كما في حديث البراء بن عازب رضـي ا عنـه، والسحيق: البعيد"[5].

وعن رحلة روح المؤمن إلى السماء بعد قبضها، وعرضها على ا تعالى، يخبرنا البـراء بـن عازب رضي ا عنهما في الحديث الطويل، الذي يرويه عن الرسول ﷺ وفيه: "...قـال: فَـإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يدعوها في يده طَرفَةَ عينٍ حتى يأْخُذُوها، فَيجعلُوها في ذَلِك الْكَفَنِ، وفي ذَلِك الْحنُوط، ويخْرج منْها كَأَطْيبِ نَفْحة مسك وجِدتْ علَى وجه الْأَرضِ، قَالَ: فَيصعدون بِها، فَلَا يمرون يعني

---

[1] الأعراف (40).

[2] هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري،أحد الأئمة الأعلام، كان فصيحاً ورعاً زاهداً، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي ا عنه،رأى عثمان وعلياً وطلحة،والكبار من الصحابة (21-110هـ).[الذهبي،أبو عبد ا محمد بـن أحمـد بـن عثمـان بـن قايمـاز الـذهبي(673-748هـ)**سـير أعـلام النـبلاء**،مؤسـسة الرسـالة، بيروت،ط9(1413هـ)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط-محمد نعيم العرقسوسي،23مج (582/4).سأشير إليه لاحقا:الذهبي، سير أعلام النبلاء].

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (285/2).

[4] الحج (31).

[5] القرطبي، **تفسير القرطبي** (55/12).

بها على ملإٍ من الْملَائِكة، إلا قالُوا: ما هذَا الروح الطيب؟، فَيقُولُون: فُلَان بن فُلَانٍ، بِأَحسنِ أَسمائِه التي كَانُوا يسمونَه بها في الدنْيا، حتى ينْتَهوا بها إِلى السماء الدنْيا، فَيستَفْتحون لَه، فَيفْـتَح لَهـم، فَيشَيعه من كُل سماء مقَربوها إِلى السماء التي تَليها، حتى ينْتَهى بِه إِلى السماء السابِعة، فَيقُـولُ الله عز وجل:" اكْتُبوا كتَاب عبدي في عليين،وأَعيدوه إِلى الْأَرض،فَإِني منْهـا خَلَقْـتُهم، وفيهـا أُعيدهم ومنْها أُخْرِجهم تَارةً أُخْرى..." [1].

وأما رحلة روح الكافر إلى السماء، فإنها قصيرة جداً ولا تستكمل طريقها إلى السماوات

العلى، لغلق الأبواب في وجهها، وذلك أنها ما اعتادت على فتح أبواب السماء بالصلاة وغيرهـا من عبادات ا تعالى وطاعاته، وهذه الروح التي أعرضت عن لقاء ا تعالى والوقـوف بـين يديه في حياتها، لن يحب ا تعالى لِقاءها، ولن تنال شرف العرض والوقوف بين يديه تبـارك وتعالى بعد قبضها، وهذا ما يبينه البراء بن عازب رضي ا عنه في الحديث ذاته، عن الرسول ﷺ: "...قال:... فَإِذَا أَخَذَها لَم يدعوها في يده طَرفَةَ عينٍ حتى يجعلُوها في تلْك الْمسوحِ ويخْرج منْها كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَة،وجِدتْ علَى وجه الْأَرضِ فَيصعدون بِها فَلَا يمرون بِها علَـى ملَـإٍ مـن الْملَائِكَة إِلا قَالُوا ما هذَا الروح الْخَبِيثُ فَيقُولُون فُلَان بن فُلَانٍ بِأَقْبحِ أَسمائِه التي كَان يسمى بِها في الدنْيا حتى ينْتَهى بِه إِلَى السماء الدنْيا فَيستَفْتَح لَه فَلَا يفْتَح لَه"، ثُم قَرأَ رسولُ اللّه ﷺ: " لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "[2]، فَيقُولُ الله عز وجل اكْتُبوا كتَابه في سجينٍ في الْأَرضِ السفْلَى فَتُطْرح روحه طَرحا ثُم قَرأَ:"وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "[3][4].

ومثله جاء في حديث أبي هريرة رضي ا عنه قال: "...َيقُولُ أَهلُ السماء:روح طَيبةٌ جـاءتْ من قبل الْأَرضِ صلى الله علَيك،وعلَى جسد كُنْت تَعمرِينَه َينْطَلَقُ بِه إِلَى ربه عـز وجـل، ثُـم

---

[1] انظر ص(29-31).

[2] الأعراف (40).

[3] الحج (31).

[4] انظر ص (29-31).

يقُولُ: انْطَلقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجل، قَالَ:وإن الْكَافِرِ إِذَا خَرجتْ روحه، قَالَ حماد: فذكر من نَتْنهـا -وذَكَر لَعناً-، ويقُولُ أَهلُ السماء: روح خَبِيثَةٌ جاءتْ من قبل الْأَرضِ،

قَالَ: فَيقَالُ: انْطَلقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجل "[1].

و"الجزاء من جنس العمل، فالمؤمن كان له في الدنيا علاقة بالسماء، فكان يصعد له عملٌ صالح في كل يوم، وإن الكافر مقطوع العلاقة عن السماء، فلا يصعد له عمل صـالح، فـإذا انتهـت حياتهما، وقبضت أرواحهما، فإن روح المؤمن تصعد بها الملائكة إلى السماء، فتستفتح الملائكة أبواب السماء فيفتح لها، ويرحب بها حتى تصل بها الملائكة إلى السماء السابعة، ثـم يكلـم ا الملائكة، ويأمرهم بأن يعيدوا روح المؤمن إلى الأرض، ويكتبوا كتابه فـي عليـين، وإن روح الكافر إذا قبضتها الملائكة، تصعد بها إلى السماء فيستفتح لها أبواب السماء، فلا يفتح لها، وتهان وتزدرى، ويأمر ا الملائكة أن تكتب كتابه في الأرض السفلى، فتطرح روحـه مـن الـسماء طرحاً"[2].

[1]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت -تفرد مسلم بهذه الرواية- (2202/4)ح(2872).

[2] ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (299/1).

المبحث السابع

عودة الروح إلى الجسد

عودة الروح إلى جسد الميت، مسألة اختلاف العلماء رحمهم ا فيها، من حيث أصلها وحقيقة عودة الروح إلى الجسد، ومن حيث كيفية عودتها إلى الجسد، يقول ابن القيم: "فقد كفانا رسول ا ﷺ أمر هذه المسألة، وأغنانا عن أقوال الناس، حيث صرح بإعادة الروح إليه"[1]، فعن البراء بن عازب رضي ا عنهما، قال: قال النبي ﷺ:"إن العبد المؤمن–إلى قوله- فتعاد روحه في جسده..."، وقال: "وإن العبد الكافر –إلى قوله- فتعاد روحه في جسده... "[2].

قال ابن حزم [3]: "وأما من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فخطأ، لأن الآيات التي ذكرناها تمنع من ذلك، يعني قوله تعالى: " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ "[4]، وقوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ "[5] قال: ولو كان الميت يحيا في قبره لكان تعالى قد أماتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً، وهذا باطل، ومخالف للقرآن يستثنى من ذلك من أحياه ا تعالى آية لنبي من الأنبياء، كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم ا : موتوا ثم أحياهم[6]، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها[7]، ومن خصه نص، ويستثنى منه كذلك ما جاء في قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "[8] فصح بنص القرآن أن أرواح سائر

---

(1) ابن القيم، **الروح** (56/1).

(2)انظر ص (29-31).

(3) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أصل جده من فارس أسلم في عهد الفتوحات، وهو أول من دخل بلاد الغرب منهم، وكانت بلادهم قرطبة، قرأ القرآن، واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها وفاق أهل زمانه، وقيل إنه صنف أربعمائة مجلد، وكان أديباً طبيباً شاعراً، (383-456هـ).[ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي أبو الفداء (ت 774)، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، بلا (ط)، 14مج، (12-91). سأشير إليه لاحقاً: ابن كثير، البداية والنهاية].

(4) غافر (11).

(5) البقرة (28).

(6) قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهو ألوف حذر الموت فقال لهم ا موتوا ثم أحياهم"- البقرة (243)-.

(7) الآية قوله تعالى: "وكالذي مر على قرية وهي خاوية عروشها قال أنّى يحيي هذه ا بعد موتها..."،البقرة (259).

(8) الزمر (42).

من ذكرنا لا ترجع إلى جسده إلاّ إلى الأجل المسمى، وهو يوم القيامة، وكذلك أخبر رسـول ا ﷺ أنه رأى الأرواح ليلة أسري به عند سماء الدنيا، من عن يمين آدم أرواح أهل السعادة، وعن شماله أرواح أهل الشقاوة[1]، وأخبر يوم بدر بعد أن خاطب الموتى أنهم قد سمعوا قوله قبـل أن يواروا بالتراب وهم في القليب، ولم ينكر على الصحابة قولهم: قد جيفوا[2]، وأُعلم أنهم سامعون قوله مع ذلك، فصح أن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط بلا شك، وأما الجسد فلا حساب له، وقد قال تعالى: "وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ"[3]، فنفى السمع عمن في القبور، وهي الأجـساد بـلا شك، ولا يشك مسلم أن الذي نفى ا عز وجل عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول ا ﷺ والسمع.

ويقول: ولم يأت قط عن رسول ا ﷺ في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة، ولو صح ذلك عنه لقلنا به، ويقول: وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح في القبـور إلى الأجساد وهي في قبورها المنهال بن عمرو وحده،وليس بالقوي[4].

وهذا الذي قلنا هو الذي صح أيضا عن الصحابة"[5].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة،باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء (135/1) ح (342)، وكتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام (1217/13) ح (3164).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول ا ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (148/1) ح (163)].

[2] الحديث عن أنس بن مالك رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: "يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فسمع عمر رضي ا عنه قول النبي ﷺ، فقال: يا رسول ا كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟، قال: "والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول لهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا وألقوا في قليب بدر".أخرجه[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. (2203/4) ح (2874)].

-جيفوا: انتنوا.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (325/1)].

-قليب: البئر التي لم تُطْو.[**المرجع السابق** (98/4)].

[3] فاطر (22).

[4] تم بسط كلام ابن حزم عن المنهال بن عمرو وتضعيفه للحديث والرد عليه من العلماء بشكل مستفيض وموسع.انظر ص(29-31).

[5] ابن حزم،**الفصل في الملل والأهواء والنحل** (57/4).

ويرد على كلام ابن حزم والذي يقول فيه: "من ظن أن الميت يحيا في قبره فخطأ".

" هذا فيه إجمال، إن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبره وتصرفه، وتحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس، فهذا خطأ كما قال: والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص،وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة، بل تعاد إليه غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل ويمتحن في قبره، فهذا حق ونفيه خطأ، وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله ﷺ: "فتعاد روحه في جسده".

وأما استدلاله بقوله تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ "[1] فلا ينفي ثبوت هذه الإعادة العارضة للروح في الجسد، كما أن قتيل بني إسرائيل الذي أحياه ا تعالى بعد قتله ثم أماته[2] لم تكن تلك الحياة العارضة له للمساءلة معتداً بها فإنه يحيا لحظة، بحيث قال: فلان قتلني، ثم خر ميتا، على أن قوله: "ثم تعاد روحه في جسده" لا يدل على حياة مستقرة وإنما يدل على إعادة لها إلى البدن وتعلق به، والروح لم تزل متعلقة ببدنها وإن بلي وتمزق[3]،وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغيرة الأحكام، فلها تعلق بالجسد جنينا، وبعد خروجه إلى الأرض، وعند نومه، وفي البرزخ، ويوم البعث.

وأما قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "[4]، فإمساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينافي ردها إلى جسدها الميت في وقت ما رداً عارضاً لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا، وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي، وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت، فالميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذي ترد روحه إلى بدنه،

---

[1] غافر (11).

[2]وتفصيلها في قصة البقرة التي أمر ا سبحانه وتعالى بذبحها،لضرب قتيل بني إسرائيل بقطعة منها،،سورة البقرة (67-73).

[3]ابن القيم، **الروح** (1 / 59).

[4] الزمر (42).

كحال النائم المتوسطة، بين الحي والميت، فتأمل هذا يزيح عنك إشكالات كثيرة[1]. وقـال هـذا مجاهد[2] وابن تيمية[3].

يتبين لنا من أقوال العلماء رحمهم ا تعالى وأدلتهم أن الروح تعود إلى البدن، وعودتها لا تكون بذات الكيفية في الحياة الدنيا، وإنما بحالٍ قريبة من النوم، بحيث يكون الجـسد كجـسد النائم، والروح تسرح وتأتي ولا تفارقه كلياً –وا تعالى أعلم-.

وأما قول ابن حزم والذي بناه على تضعيف المنهال بن عمرو والحديث الذي يرويه عن البـراء بن عازب رضي ا عنهما، فقد رد العلماء على ابن حزم، وصححوا حديثه.

لذلك لا مكان لقول ابن حزم في هذه المسألة، ويرجح قول من قال: إن الروح تعود إلى البدن.

---

(1) ابن القيم، **الروح** (1 / 58-60).

(2) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (295/4).

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **النبوات**، المطبعة السلفية، القاهرة، بلا (ط) (1386هـ)، 1مج، (184/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن تيمية، النبوات.

المبحث الثامن

مستقر الأرواح

لا شك أن كثيراً من بني آدم يتساءلون: أين تذهب الأرواح بعد الموت؟، هل تصعد إلى السماء؟، أم تنزل إلى باطن الأرض؟، أم تذهب أرواح المؤمنين إلى الجنة وأرواح الكافرين إلى النار؟.

المطلب الأول: مستقر أرواح المؤمنين والكافرين في حياة البرزخ

في مستقر الأرواح يقول سبحانه وتعالى: "وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا "[1]، ويقول عز شـأنه: " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ "[2].

اختلاف أهل التفسير في تأويل "المستقر والمستودع" إلى أقوالٍ كثيرة نقلها الطبري في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رضي ا عنهم أجمعين، حيث قالوا: "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم، ومنكم مستودع في القبر، حتى يبعثه ا لنشر القيامة"[3].

وفي قولٍ آخر ذكره ابن كثير عن ابن عباس وابن مسعود وأبي عبد الرحمن السلمي[4] ومجاهد وعطاء[5] وإبراهيم النخعي[6] وقتادة –رحمهم ا ورضي عنهم- وغيرهم: "فمستقر في الدنيا ومسترد حيث يموت".

---

[1] هود (6).

[2] الأنعام (98).

[3] الطبري، **جامع البيان** (562/11).

[4] هو عبد ا بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، المقري، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقـة ثبـت، مات بعد السبعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (388/1)].

[5] هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح المالكي القرشي، كان رحمه ا أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمـي بعـد ذلك، كان ثقة، فقيها عالماً، كثير الحديث، وانتهت إليه فتوى أهل مكة، قال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة: -منهم- عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، كان قليل التفسير لتحرجه من القول بالرأي (27-124هـ).[الذهبي، **سير أعلام النـبلاء** (78/5-88)].

[6] إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن سويد النخعي، ثقة،[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (51/1)].

وقال سعيد بن جبير:"فمستقر في الأرحام، وعلى وجه الأرض، وحيث يموت"، وقال الحسن البصري: "المستقر الذي مات فاستقر به عمله"[1]، ويقول ابن عطية[2]: "الذي يقتضيه النظر، أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه استقراراً مطلقاً، لأنه ينتقل لا محالة، ثم ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى الحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقر في أحدهما استقراراً مطلقاً وليس فيها مستودع لأنه لا نقلة له بعد، وهو في كل رتبة بين هذين الظرفين مستقر بالإضافة إلى التي قبلها، مستودع بالإضافة إلى التي بعدها"[3].

ويعلق ابن عاشور على كلام ابن عطية بقوله: "الأظهر أن لا يقيد الاستيداع بالقبور، بل هو استيداع من وقت الإنشاء، لأن المقصود التذكير بالحياة الثانية، ولأن الأظهر أن الواو ليست للتقسيم بل الأحسن أن تكون للجمع، أي: أنشأكم فشأنكم استقرار واستيداع، فأنتم في حال استقراركم في الأرض ودائع فيها، مرجعكم إلى خالقكم كما ترجع الوديعة إلى مودعها، وإيثار التعبير بهذين المصدرين ما كان لإرادة توفير هذه الجملة"[4].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي ا عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة[5]، وابشري بروح وريحان، ورب غير غضبان"، قال: "فلا يزال يقال ذلك، حتى تخرج ثم يعرج[6] بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أدخلي حميدة، وابشري بروح وريحان، ورب غير غضبان"، قال: "فلا يزال يقال لها حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها ا عز وجل، وإذا كان الرجل

---

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (214/2).

(2) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي المحاربي، الحافظ القاضي(481-546هـ)،مفسر فقيه أندلسي من أهل غرناطة، صاحب التفسير المشهور المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.[الزركلي، **الأعلام**(282/3)].

(3) ابن عاشور،محمد الطاهر بن عاشور(1296-1393هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، بلا(ط)20مج،(1371/6).سأشير إليه لاحقا:ابن عاشور،التحرير والتنوير.

(4)**المرجع السابق.**

(5) حميدة: من الحمد وهو الشكر والرضى والجزاء وقضاء الحق.[الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (355/1)].

(6) يعرج: يصعد.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (203/3)].

السوء، قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة[1]،كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة[2]، وابشري بحميم[3] وغساق[4]، وآخر من شكله أزواج[5]، فلا يزال حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فَيستَفْتَح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، فترسلُ من السماء ثم تصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح، فَيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول، ويجلس الرجل السوء، فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول"[6].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنْهما قَالَ: أَن رسولَ اللهﷺقال:" إِن أَحدكُم إِذَا ماتَ عـرِض علَيه مقْعده بِالْغَداة والْعشي إِن كَان من أَهل الْجنة فَمن أَهل الْجنة وإِن كَان من أَهل النـارِ فَمـن أَهل النارِ فَيقَالُ هذَا مقْعدك حتى يبعثَك الله يوم الْقيامة"[7][8].

---

[1] الخبيثة:أي النجسة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (4/2)].

[2] ذميمة: أي مذمومة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (169/2)].

[3] بحميم: الماء الحار.[ابن قتيبة، **غريب الحديث** (319/2)].

[4] غساق: ما يسيل من حديد أهل النار وغُسالتهم، وقيل: ما يسيل من دموعهم، وقيل: الزمهرير.
- [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (366/3)]. [وقيل: البارد والمنْتن، ابن الجوزي، **غريب الحديث** (156/2)].

[5] وآخر من شكله أزواج: ألوان من العذاب.[النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بـن إسـماعيل النحـوي بـالمعروف بالنّحاس(ت338هـ)، **معاني القرآن الكريم**، الناشر:جامعة أمر القرى،مكة المكرمة،ط 1(1409هـ)،تحقيق: محمد علـي الصابوني، 6مج،(131/6).سأشير إليه لاحقاً: النحاس،معاني القرآن].

[6] ابن ماجه،سنن ابن ماجه،كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد (1423/2)ح(4262).[قال الألباني:صحيح. **صحيح ابن ماجه** (420/2)ح(3437)]،[ابن حنبل، **مسند أحمد** (364/2)ح(8754) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شـرط الشيخين].

[7] الحديث: عن ابن عمر رضي ا عنهما، أن رسول ا ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عـرض عليـه مقعـده بالغـداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك ا يوم القيامة".
-[البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليـه بالغـداة والعـشي -اللفـظ منـه- (641/1) ح (1313)، وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (1184/3) ح (3068)، وكتـاب الرقـاق، بـاب سكرات الموت (2388/5) ح (6150)].
-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت مـن الجنـة أو النـار عليـه (2199/4) ح (2866)].

[8] السيوطي، **شرح الصدور** (204/1-205).

واستدل علماؤنا رحمهم ا   بهذا الحديث على أن الأرواح تكون على أفنية[1] القبور.

قال ابن عبد البر: "والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية قبورها، لا أنها لا تفارق الأفنية، بل هي كما قال مالك[2]: إنه بلغه أن الأرواح تسرح[3] حيث شاءت، لا يمنع كونها على الأفنية لأنها تسرح ثم تأوي إلى القبر"[4].

وفي الحديث الذي سئل فيه عبد الله بن مسعود رضي ا   عنه عن قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[5] قَالَ: أَما إنا قَد سَأَلْنَا عن ذَلِك فَقَالَ: أَرواحهم في جوف طَيرٍ خُضرٍ لَها قَنَاديلُ معلقَةٌ بِالْعرش، تَسرح من الْجنة حيثُ شَاءتْ، ثُم تَأْوِي إِلَى تلْك الْقَنَاديل.... "[6].

قال النووي: "وفيه أن الأرواح باقية لا تفنى فَينَعم المحسن، ويعذّب المسيء، وقد جاء به القرآن والآثار، وهو مذهب أهل السنة، خلافاً لطائفة من المبتدعة قالت: تفنى"[7].

وفي الحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن كَعبِ بن مالِك الْأَنْصاري[8]رضي ا   عنه أَن

---

[1] أفنية:مفردها فناء وهو المتسع أمام الدار. وأفنية القبور:ما أمامها من متسع. [العيني،**عمدة القاري**(176/4)]

[2]هو أبو عبد ا   مالك بن أنس بن مالك الأصبحي،كان مولده سنة ثلاث وتسعين،من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهـاء والصالحين،وممن كثرت عنايته بالسنن وجمعه لها وذبه عن حريمها، مات سنة تسع وسبعين ومائة.[ابن حبـان،**مـشاهير علماء الأمصار**(140/1)].

[3] تَسرح: من سرح: سرحنا الإبل، والمسرح: مرعى السرح، والسرح من المال: ما يغذى به ويراح. [الفراهيدي، **العين** (197/1)].[وقال ابن الأثير:المسارح جمع السرح:وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي.**النهاية في غريب الحديث** (357/3)].

[4] انظر: ابن عبد البر، **الاستذكار** (89/3).

[5] آل عمران (169).

[6]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1502/3) ح (1887).

[7] النووي، **شرح النووي علي مسلم** (31/13).

[8] هو أبو الخطاب عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي ولد الشاعر المشهور، ولد في عهد النبيﷺ،وذكـره البغوي في الصحابة، وروى عبد الرحمن عن أبيه وأخيه عبد ا   وجابر بن الأكوع وأبي قتادة وعائشة روى عنـه أبـو امامة بن سهل وهو من أقرانه وأسن منه، قال بن سعد: كان ثقة، وهو أكثر حديثا من أخيه، مات في خلافة سـليمان بـن عبد الملك.[ابن حجر، **الإصابة**(47/5)].

أباه كعب بن مالك رضي الله عنه، كان يحدثُ أن رسولَ الله ﷺ قال:"إنما نَسمة الْمؤْمن طَائِر يعلُقُ في شَجرِ الْجنة، حتى يرجِعه الله تَبارك وتَعالَى إِلَى جسده يوم يبعثُه "[1].

"إنما نَسمة.."النسمة تطلق على ذات الإنسان جسماً وروحاً، وتطلق على الروح مفردة، وهو المراد بها في هذا التفسير في الحديث الآخر بالروح، ولعلمنا أن الجسم يفنى ويأكله التراب"[2].

و"مسألة مقر الأرواح بعد الموت عظيمة، لا تُتَلقى إلا من السمع، وقد قيل: إن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم، إذا لم تحبسهم كبيرة لظاهر حديث كعب، ولقوله تعالى: " فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ "[3] قسم الأرواح عقب خروجها من البدن إلى ثلاثة: مقربين، وأخبر أنها في جنة النعيم، وأصحاب يمين، وحكم لها بالسلام، وهو يتضمن سلامتها من العذاب، ومكذبة ضالة، وأخبر أن لها نزلا من حميم وتصلية جحيم، وقال تعالى: " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي "[4]، قال جماعة من الصحابة والتابعين: انه يقال لها عند خروجها من الدنيا على لسان ملك بشارة، ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ "[5].

وقيل الأحاديث مخصوصة بالشهداء، ولقوله ﷺ في غيرهم،وهو ما يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنْهما قَالَ: أن رسولَ اللهﷺ قال:" إِن أَحدكُم إِذَا ماتَ عرِض علَيه مقْعده بِالْغَداة والْعشي، إِن كان من أَهل الْجنة، فَمن أَهل الْجنة، وإِن كان من أَهل النارِ، فَمن أَهل النارِ، فَيقَالُ:

---

[1] سبق تخريجه ص (25).
[2] النووي، **شرح النووي على مسلم** (31/13).
[3] الواقعة (88-89).
[4] الفجر (27-30).
[5] يس (26).

هذَا مقْعدك، حتى يبعثَك الله يوم الْقيامة"[1][2].

وعرض المقعد لا يدل على أن الأرواح ليست في القبر ولا على فنائه، بل على أن لها اتصالاً به يصح أن يعرض مقعدها، فإن للروح شأنا آخر، فتكون في الرفيق الأعلى وهي

متصلة بالبدن حيث شاءت، بحيث إذا سلم على صاحبه رد عليه السلام[3] وهي في مكانها هناك،ومعلوم قطعاً أن روح الرسول ﷺ في عليين مع أرواح الأنبياء، وفي الحديث: "أن ا أوكل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه"[4].

هذا مع القطع بأن روحه في عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى، فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء، وأن لها بالبدن اتصالاً بحيث تدرك

---

(1) الحديث: عن ابن عمر رضي ا عنهما، أن رسول ا ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك ا يوم القيامة".[البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي -اللفظ منه- (641/1) ح (1313)، وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (1184/3) ح (3068)، وكتاب الرقاق، باب سكرات الموت (2388/5) ح (6150)].

- [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2199/4) ح (2866)].

(2) السيوطي، **شرح الصدور** (204/1-205).

(3) الحديث عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه، فسلم عليه رد عليه السلام" –[البيهقي، **شعب الإيمان** (17/7) ح (9296).قال الألباني:ضعيف. **الجامع الصغير وزيادته** (1199/1)ح(11989)].

(4) الحديث عن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ قال: "ما من أحد يسلم علي إلا رد ا علي روحي حتى أرد عليه السلام".

- [أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، (622/1) ح (6041)[قال الألباني:حسن.**صحيح أبي داود**(383/1)ح(1795)].[ابن حنبل، **مسند أحمد**، (527/2) ح (10827). قال شعيب: إسناده حسن].[البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، باب زيادة قبر النبي ﷺ (245/5) ح (10050)].

-[قال ابن حجر: "أصح ما ورد في ذلك –زيارة قبر الرسول ﷺ ورده للسلام- ما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً: "ما من أحد يسلم علي..."الحديث. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي العسقلاني (773-852هـ)، **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، المدينة المنورة، بلا (ط)، (1384هـ-1964م)، تحقيق: السيد عبد ا هاشم اليماني المدني، 2مج، (267/2)].

وتسمع وتصلي وتقرأ، وإنما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشاهد به هذا، وأمور البرزخ والآخرة على غير المألوف في الدنيا، -إلى أن قال-: وللروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر، ما يقتضي خروجها من القبر إلى السماء في

أدنى الخطة، وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت أنها تصعد حتى تخترق من السمع الطباق

وتسجد بين يدي العرش، ثم ترد إلى جسده في أيسر الزمان[1].

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية بحديث:" إنما نسمة المؤمن.."، بأن أرواح المؤمنين في

الجنة، وإن كانت درجاتهم متفاضلة[2].

وقيل"في طائفة مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها أي عن يمين آدم وشماله، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى:"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ "[3]، وقال تعالى:" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ "[4] فصح أن ا تعالى خلق الأرواح جملة، ولذلك اخبر النبي ﷺ أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأخذ ا عهدها وشهادتها بالربوية وهي مخلوقة مصورة عاقلة، قبل أن تؤمر الملائكة بالسجود لآدم، وقبل أن يدخلها في الأجساد، وصح أن الأرواح أجسام، حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر، وأنها عارفة مميزة، فيبلوها ا في الدنيا كما يشاء، ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول ا ﷺ ليلة أسري به إلى سماء الدنيا[5].

---

[1] انظر: السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي الفضل السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2 (1406هـ -1986م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، 8مج،(109/4-111)سأشير إليه لاحقاً: الـسيوطي،شرح السيوطي لسنن النسائي. [نقل أكثره عن ابن القيم، انظر: **الروح** (123/1-125)].

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس(661-728هـ)،**مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمـع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد النجدي وساعده ابنه محمد،مطابع الرياض،الرياض،ط1(1381هـ)37مج،(278/4)سأشير إليه لاحقاً:ابن تيمية،مجموع الفتاوى.

[3] الأعراف (172).

[4] الأعراف (11).

[5] انظر: السيوطي، شرح الصدور(205/1).[انظر:ابن حزم،الفصل في الأهواء والملل والنحل(58/4)].

ولا خلاف بين العلماء على أن أرواح الأنبياء صلوات ا عليهم، عند ا تعالى في أعلى عليين، وقد ثبت في الصحيح أن آخر كلمة تكلم بها رسول ا ﷺ عند موته:"اللهم الرفيق الأعلى"[1].

وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة[2]، وقد تكاثرت بذلك الأحاديث، ففي صحيح مسلم عن مسروق[3]قال: سألنا عبد الله بن مسعود رضي ا عنه عن هذه الآية، قال:"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[4]، أَما إِنا قَد سأَلْنَا عـن ذَلِك فَقَالَ: أَرواحهم في جوف طَيرٍ خُضرٍ لَها قَنَاديلُ معلَّقَةٌ بِالْعرشِ، تَسرح مـن الْجنـة حيـثُ شاءتْ، ثُم تأْوي إِلَى تلْك الْقَنَاديل، فَاطلَع إِلَيهِم ربهم اطلَاعةً: فَقَالَ:" هلْ تَشْتَهون شَيئًا؟، قَالُوا: أَي شَيء نَشْتَهي ونَحن نَسرح من الْجنة حيثُ شئْنَا، فَفَعلَ ذَلِك بِهِم ثَلَاثَ، مرات فَلَما رأَوا أَنهـم لَـن يتْركُوا من أَن يسأَلُوا، قَالُوا: يا رب نُرِيد أَن تَرد أَرواحنَا في أَجسادنَا، حتى نُقْتَلَ في سبِيلك مرةً أُخْرى، فَلَما رأَى أَن لَيس لَهم حاجةٌ تُرِكُوا "[5].

وعن ابنِ عباسٍ رضي ا عنهما، قَالَ: قَالَ رسولُ الله:ﷺ " لَما أُصيب إِخْوانُكُم بِأُحدٍ

جعلَ الله أَرواحهم في جوف طَيرٍ خُضرٍ، تَرِد أَنْهار الْجنة تَأْكُلُ من ثمارِها، وتَأْوِي إِلَى قَنَاديـلَ من ذَهبٍ معلَّقَة في ظل الْعرشِ، فَلَما وجدوا طيب مأْكَلهِم ومشْرِبِهِم ومقيلهِم، قَالُوا: مـن يبلـغُ إِخْوانَنَا عنا، أَنا أَحياء في الْجنة نُرزقُ، لِئَلا يزهدوا في الْجِهاد، ولَا ينْكُلُوا عنْد الْحربِ، فَقَالَ الله

---

(1) البخاري، **صحيح البخـاري**، أخرجه في كتاب المغازي، باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ -واللفظ منـه- (1620/4) ح (4194)، وفي كتاب الدعوات، باب دعاء النبي ﷺ: "اللهم الرفيق الأعلى" (2337/5) ح (5988).
-[مسلم، **صـحيح مـسلم**،كتـاب فـضائل الـصحابة رضـوان ا علـيهم، بـاب فـي فـضل عائـشة رضـي ا عنها(1893/4)ح(2444)].

(2) ابن رجب، **أهوال القبور** (160/1-161).

(3) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمذاني الوداعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة، فقيه عابد، مخضرم(ت 63هـ).
- [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (249/2)].

(4) آل عمران (169).

(5) سبق تخريجه(25).

سبحانَه: أَنَا أُبلغُهم عنْكُم، قَالَ: فَأنْزلَ الله: "وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ "[1][2].

وقوله ﷺ: "الشهداء علَى بارِق نَهرٍ بِبابِ الْجنة في قُبة خَضراء، يخْرج علَيهم رزقُهم من الْجنة بكْرةً وعشيا"[3].

وهذه الأحاديث تدل على أن " تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح،كما تعرض النار على آل فرعون غدواً وعشياً[4] فيصل إليهم الوجع، وفيه دلالة على أن الأرواح جـواهر قائمة بأنفسها، مغايرة لما يحس منه البدن، تبقى بعد الموت دراكة، وعليه الجمهور ونطقت بـه الآي والسنن، وعليه فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة وفي هذا الخبر تنبيه على فضل الجهاد، وكيف لا! وهو بيع النفس من ا ، ولا أحب إلى الإنسان من نفسه، فبذلها أعظم الاحتساب، وقد قال ا تعالى: "وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ

---

(1) آل عمران (169).

(2) أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الجهاد،باب في فضل الشهادة-واللفظ منه-(18/2)ح(2520).[قال الألباني:حسن.**صحيح أبي داود**(479/2)ح(2199)].

-[ابن حنبل،**مسند أحمد**(265/1)ح2388) قال الأرنؤوط: حسن].

-[النيسابوري،**مستدرك الحاكم**(97/2)ح(2388)و(325/2)ح(3165)وقال عنهما الحاكم:هذا حديث صحيح علـى شـرط مسلم،وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم].

-[الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي(210-307هـ)، **مـسند أبـي يعلـى**،دار المـأمون للتراث،دمشق،ط1،(1404هـ-1984م)،تحقيق:حسين سليم أسد مع أحكامه على أحاديثه،13مـج (219/4) ح (2331)، قال أسد: رجاله ثقات.سأشير إليه لاحقا:الموصلي،مسند أبي يعلى].

-[البيهقي، **سنن البيهقي**، كتاب السير، باب فضل الشهادة في سبيل ا عزوجل (263/9) ح (28301)].

(3) ابن حنبل، **مسند أحمد**-واللفظ منه- (266/1) ح (239). قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

-[ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 254هـ)، **صحيح ابن حبان** بترتيـب ابـن بلبـان، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2،(1414هـ-1993م)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مذيلة بأحكام شعيب الأرنـؤوط،18مج،قـال شعيب:إسناده قوي، (515/10)ح(4658)،سأشير إليه لاحقاً:ابن حبان،صحيح ابن حبان]،[قال الألبـاني:حـسن.**الجـامع الصغير وزيادته**(606/1)ح(6055)].

(4) الآية قوله تعالى: "وحاق بآل فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً" –غافر (45-46).

بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ "[1]، وناهيك به شرفاً عن أهل البصر حيث وصفهم بأنهم أحياء عنـد ربهم، وهذه تخصيص وتشريف، والمراد حياة الأرواح في النعـيم الأبـدي، لا حقيقـة الحيـاة الدنيوية،بدليل أن الشهيد يورث وتزوج زوجته.

ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا في الاحتياج إلى الطعام والشراء وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر فليس في العقل ما يمنع إثبات الحياة الحقيقية لهم، وأما الإدراكات حاصلة لهم ولسائر الموتى"[2]

المطلب الثاني: أرواح الأطفال في حياة البرزخ

وأما أرواح أطفال المؤمنين، فالجمهور على أنهم في الجنة، أرواح ذراري المسلمين في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة يكفلهم[3]أبوهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام[4]، ودليل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن سمرةَ بن جنْدبٍ[5] رضي ا عنه، قَال: كان

النبيﷺ إذَا صلى صلَاةً أَقْبلَ علَينَا بوجهه، فَقَالَ:" من رأَى منْكُم الليلَةَ رؤْيا [6]"، قَالَ: فَـإن رأَى أَحد قَصها، فَيقُولُ:"ما شَاء الله "، فَسأَلَنَا يوما فَقَالَ:" هلْ رأَى أَحد منْكُم رؤْيا؟"، قُلْنَـا: لَا،قَـالَ:"

---

(1) آل عمران (169).

(2) انظر: المناوي، عبد الرؤوف بن علي ابن زين الدين الحدادي المناوي(592-131هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 (1356هـ) مع الكتاب تعليقات يسيرة لماجد الحموي، 6مج، (4/180-181) ح (4956). سأشير إليه لاحقاً: المناوي، فيض القدير.

(3) يكفلهم:من كفل،والكافل:القائم بأمر اليتيم المربي له،وهو من الكفيل:الضمين.[ابن الأثير، **النهاية في غريـب الحـديث** (192/4)].

(4) ابن رجب،**أهوال القبور** (170/1).

(5) هو الصحابي الجليل أبو سليمان سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، كان من حلفاء الأنصار قدمت به أمه بعد مـوت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار، وكان رسول ا يعرض غلمان الأنصار، فمر به غلام فأجازه في البعث،وعرض عليـه سمرة فرده، فقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فدونكه، فصارعه، فصرعه سـمرة، فأجـازه، مات سمرة قبل سنة ستين، قيل مات سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين.-[ابن حجر،**الإصابة** (178/3)].

(6) رؤيا: أصلها رأى: تراءى لي الشيء: أي ظهر حتى رأيته.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (447/2)]. ورأيته رأي العين: أي حيث يقع البصر عليه، وتقول: رأيت رؤيا حسنة.[الفراهيدي، **العين** (307/8)].

لكني رأيتُ الليلةَ رجلَين أتَياني، فَأخَذَا بِيدي، فَأخْرجاني إلى الْأرضِ الْمُقَدسـة[1]، فَـإذَا رجـلٌ جالِس، ورجلٌ قَائِم بِيده كلاوب[2]من حديد-، قَالَ: بعض أَصحابِنَا عن موسى[3]:إنه يـدخلُ ذَلِـك الْكلاوب في شدقه[4]، حتى يبلُغَ قَفَاه[5]، ثُم يفْعلُ بِشدقه الْآخَرِ مثْلَ ذَلك، ويلْتَئِم [6]شدقُه هذَا، فَيعود فَيصنَع مثْلَه-، قُلْتُ: ما هذَا؟، قَالَا: انْطَلقْ، فَانْطَلَقْنَا، حتى أَتَينَا علَى رجلٍ مضطَجِعٍ علَى قَفَـاه، ورجلٌ قَائِم علَى رأْسه بِفهرٍ [7]أو صخْرة فَيشْدخُ [8]به رأْسه، فَإِذَا ضـربه تَدهـده [9] الْحجـر، فَانْطَلَقَ إِلَيه لِيأْخُذَه فَلَا يرجِع إِلَى هذَا، حتى يلْتَئِم رأْسه وعاد رأْسه كما هو فَعاد إِلَيـه فَـضربه، قُلْتُ: من هذَا؟، قَالَا انْطَلقْ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مثْل التنورِ [10]،أَعلَاه ضيقٌ وأَسفَلُه واسـع يتَوقَـد تَحتَه نَارا، فَإِذَا اقْتَرب ارتَفَعوا حتى كاد أَن يخْرجوا، فَإِذَا خَمدتْ رجعوا فيها، وفيها رِجالٌ ونساء عراةٌ [11]،فَقُلْتُ: من هذَا؟، قَالَا: انْطَلقْ، فَانْطَلَقْنَا حتى أَتَينَا علَى نَهرٍ من دمٍ، فيه رجلٌ قَائِم علَـى وسط النهرِ، قَالَ يزِيد [12] ووهب بن جرِيرٍ [13]،عن جرِيرِ بنِ حازِمٍ [14]:وعلَى شَط النهرِ رجلٌ

---

[1] الأرض المقدسة: غالباً ما تطلق على أرض فلسطين وبلاد الشام.-[الحموي، ياقوت بن عبد ا الرومي الحموي ابـو عبد ا (574-626هـ)، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت بلا (ط)، 5مج، سأشير إليه لاحقاً: الحموي، معجـم البلـدان (172/5)].

[2] كلاوب: حديدة معوجة الرأس.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (195/4)].

[3] موسى بن إسماعيل المنْقري، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، أبو سلمة التبوذكي، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة ثلاث وعشرين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (285/2)].

[4] شدقه: الشدق: طفطفة الفم من باطن الخدين، وتشدق بالكلام إذا فتح فاه.[الفراهيدي، **العين** (34/5)].

[5] قفاه: وراءه وخلفه،وقافية الرأس:مؤَخره.[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(94/4)].

[6] يلتئم: يقال: لأم ولاءم بين الشيئين إذا جمع بينَهما. [ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث** (414/4)].

[7]بفهر: حجر. [الفراهيدي، **العين** (143/2)].

[8] فيشدخ: الشدخ: كشر الشيء الأجوف.[ابن الجوزي، **غريب الحديث** (523/1)].

[9] تدهده: تدحرج.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (354/2)].

[10] التنور: الذي يخبز فيه.[**المرجع السابق** (199/1)].

[11] عراة: ليس معهم شيء من متاع الدنيا.[**المرجع السابق** (63/4)].

[12] هو يزيد بن هارون السلمي،ثقة متقن عابد من التاسعة،مات سنة ست ومائتين،وقد قارب التسعين.[ابن حجـر،**تقريـب التهذيب** (381/2)].

[13] هو أبو عبد ا وهب بن جرير بن أبي حازم بن زيد، الازدي،البصري،ثقة من التاسعة.مات سنة ست ومائتين.[ابـن حجر،**تقريب التهذيب** (344/2)].

[14]هو أبو النضر جرير بن حازم بن زيد بن عبد ا الازدي، البصري، والد وهب، ثقة،لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلف، لكن لم يحدث في حال اختلاطه.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (131/1)].

بين يديه حجارةٌ،فَأقْبلَ الرجلُ الذي في النهرِ، فَإِذَا أَراد أَن يخْرج رمى الرجلُ بحجرٍ في فيه،فَرده حيثُ كان فَجعلَ كُلما جاء لِيخْرج رمى في فيه بحجرٍ فَيرجِع كما كان فَقُلْتُ ما هذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حتى انْتَهينَا إِلَى روضة خَضراء فيها شَجرةٌ عظيمةٌ وفي أَصلها شَيخٌ وصبيان وإِذَا رجلٌ قَرِيب من الشجرة بين يديه نَار يوقدها فَصعدا بِي في الشجرة وأَدخَلَاني دارا لَم أَر قَط أَحسن منْها فيها رِجالٌ شُيوخٌ وشَباب ونساء وصبيان ثُم أَخْرجاني منْها فَصعدا بِي الشجرةَ فَأَدخَلَاني دارا هي أَحسن وأَفْضلُ فيها شُيوخٌ وشَباب قُلْتُ طَوفْتُماني اللَّيلَةَ فَأَخْبِراني عما رأَيتُ قَالَا نَعم أَما الذي رأَيتَه يشَق شدقُه فَكَذَّاب يحدثُ بِالْكَذْبة فَتُحملُ عنْه حتى تَبلُغَ الْآفَاقَ [1]،فَيصنَع بِه إِلَى يومِ الْقيامة والذي رأَيتَه يشْدخُ رأْسه فَرجلٌ علمه الله الْقُرآن فَنَام عنْه بِاللَّيل ولَم يعملْ فيه بِالنهارِ يفْعلُ بِه إِلَى يومِ الْقيامة والذي رأَيتَه في الثقْبِ فَهم الزنَاةُ والذي رأَيتَه في النهرِ آكلُوا الربا والشيخُ في أَصل الشجرة إِبراهيم علَيه السلَام والصبيان حولَه فَأَولَاد الناسِ والذي يوقد النار مالِك خَازِن النارِ والدار الْأُولَى التي دخَلْتَ دار عامة الْمؤْمنين وأَما هذه الدار فَدار الشهداء وأَنَا جِبرِيلُ وهذَا ميكَائِيلُ فَارفَع رأْسك فَرفَعتُ رأْسي فَإِذَا فَوقي مثْلُ السحابِ، قَالَا: ذَاك منْزِلُك، قُلْتُ: دعاني أَدخُلْ منْزِلي، قَالَا: إِنه بقي لَك عمر لَم تَستَكْملْه فَلَو استَكْملْتَ أَتَيتَ منْزِلَك"[2].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ:" ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم في الجنة "[3].

---

[1] الآفاق: مفردها أُفق، آفاق الأرض: نواحيها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (56/1)].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين –واللفظ منه- (465/1) ح (1320).

[3] ابن حنبل،**مسند أحمد**،(326/2)ح(8307) قال الأرنؤوط:حسن.

-[النيسابوري، **مستدرك الحاكم** (401/2)ح(3399)وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وقال الذهبي في التلخيص:صحيح].

-[ابن حبان،**صحيح ابن حبان** (481/16)ح(7446) قال الأرنؤوط:حسن].

قال الإمام النووي: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين، على أن من مات من أطفال المسلمين، فهو من أهل الجنة، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به[1].

واستدل من توقف في مستقر أطفال المسلمين بحديث أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها وعن أبيها، قَالَتْ: قُلْتُ: يا رسولَ الله ذَراري الْمؤْمنين؟، فَقَالَ ﷺ: هم من آبائِهم، فَقُلْتُ: يا رسولَ الله ﷺ بِلَا عملٍ؟، قَالَ ﷺ: الله أَعلَم بِما كَانُوا عاملين، قُلْتُ: يا رسولَ الله فَذَرارِي الْمشْرِكين؟، قَالَ ﷺ: من آبائِهم، قُلْتُ: بِلَا عملٍ؟، قَالَ ﷺ: الله أَعلَم بِما كَانُوا عاملين"[2].

ويرجح في هذه المسألة قول الجمهور لأن دليلهم يقدم على غيره من الأدلة، لثبوته عند البخاري.

وقال ابن تيمية بأن:" وإذا دخل أطفال المؤمنين الجنة، فأرواحهم وأرواح غيرهم من المؤمنين في الجنة، وإن كانت درجاتهم متفاضلة، الصغار يتفاضلون بتفاضل آبائهم، وتفاضل أعمالهم –إذا كانت لهم أعمال-، فإن إبراهيم ابن النبي ﷺ ليس هو كغيره، والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلونه من الحسنات، وإن كان القلم مرفوعاً عنهم في السيئات، كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ رفعت إليه امرأة صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر"[3][4]، ولم أجد دليلاً على قوله بتفاضل درجات الأطفال في الجنة تَبعاً

لتفاضل آبائهم فيها.

وأما أرواح أطفال المشركين فقد اختلف في مستقرها، أهي في الجنة أم في النار؟، قال الإمام النووي: وأما أطفال المشركين، فقد كثرت مذاهب العلماء فيهم، وخَلُصت إلى ثلاثة أقوال:

---

(1) النووي، **شرح النووي على مسلم** (207/16).

(2) أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب السنة،باب في ذراري المشركين(641/2)ح(4712).[قال الألباني:صحيح.**مشكاة المصابيح** (24/1)ح(111)].

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به (974/2) ح (1336).

(4) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**،ترتيب عبد الرحمن النجدي، (278/4).

فقال الأكثرون: هم في النار تبعاً لآبائهم، وتوقفت طائفة فيهم إلى مشيئة ا إن شاء أدخلهم الجنة وإن شاء أدخلهم النار، والثالث: أنهم في الجنة[1].

والقول الثالث هو ما رجحه الإمام أحمد بن حنبل[2]، والقرطبي[3]، والنـووي[4]، وقـالوا: بـأن أرواح أطفال الكافرين في الجنة، وهو ما عليه جمهور العلماء.

واستدلوا بالأحاديث الصحيحة الصريحة بأن أرواح أطفال الكافرين في الجنة، فعن سـمرة بـن جندب رضي ا عنه، عن النبي ﷺ: "... والشيخُ في أَصل الـشجرة إِبـراهيم علَيـه الـسلَام والصبيان حولَه فَأَولَاد الناس "[5]،و"هذا يقتضي عمومه جميع الناس"[6].

واستدلوا أيضاً برواية أخرى عن سمرة بن جذب رضي ا عنه في حديث الرؤيا، وفيه

قوله ﷺ: "وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإبراهيم عليه السلام، وأما الولدان حوله، فكل مولود يولد علـى الفطـرة"، فقيـل: يـا رسـول ا وأولاد المـشركين؟، فقـال ﷺ: "وأولاد المشركين"[7].

واستدلوا بقوله ﷺ: " صغَارهم دعاميص [8]الْجنة، يتَلَقى أَحدهم أَباه – أَو قَالَ أَبويـه - فَيأْخُـذُ بِثَوبِه - أَو قَالَ: بِيده - كَما آخُذُ أَنَا بِصنفَة [9]ثَوبِك، - أَو قَالَ فَلَا ينْتَهِي–،حتى يدخلَه الله وأَبـاه الْجنةَ "[10].

---

[1] النووي، **شرح النووي على مسلم** (207/16).

[2] السيوطي، **شرح الصدور** (215/1).

[3] القرطبي، **التذكرة** (479/1).

[4]النووي، **شرح النووي على مسلم** (206/16).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (465/1) ح (1320).

[6]القرطبي، **التذكرة** (479/1).

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (2583/6)ح(6640).

[8] دعاميص: جمع دعموص، وهو دويبه من دواب الماء صغيرة،أي أنهم صـغار.[ابـن الجـزري، **غريـب الحـديث** (339/1)].[العيني،عمدة القاري (289/19)].

[9] بصنْفة: طرفة مما يلي طُرته.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (56/3)].

[10] الحديث: عن أبي حسان، قلت لأبي هريرة رضي ا عنه: أنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسـول ا ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا: قال: قال: "نعم، صغارهم دعاميص الجنة..." الحديث.

- [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصفة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (2029/4) ح (2635)].

ونهاية القول في مستقر الأرواح، بأن "الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفـاوت: فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات ا وسلامه علـيهم، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء[1].

ومنها أرواح في حواصل طير خطر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض

الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عند دخول الجنة لديْن أو غيره، كما في

المسند عن محمد بنِ عبد الله بنِ جحشٍ[2] رضي ا عنه: أَن رجلًا جاء إِلَى النبِي ﷺ،

فَقَالَ: يا رسولَ الله ماذَا لِي إِن قُتلْتُ في سبِيل الله؟، قَالَ:" الْجنةُ"، فَلَما ولى، قَالَ:" إِلـا الـدين سارنِي بِه جِبرِيلُ علَيه السلَام آنفًا [3]"[4].

ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث عن سمرة بن جندب رضي ا عنه، عن النبي ﷺ بأنه قال:" إِن صاحبكُم محتَبس علَى بابِ الْجنة، في دينٍ علَيه"[5].

-و[أبو حسان هو خالد بن غلاق القيسي ويقال العيشي أبو حسان البصري، روى عن أبي هريرة رضي ا عنه حـديث الدعاميص، ذكره ابن حبان والثقات، قلت وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. [ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (96/3)].

[1] في حديث الإسراء، البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسـراء(135/1) ح (342). وكتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام (1217/13) ح (3164).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان باب الإسراء رسول ا ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (148/1) ح (163)].

[2] هو الصحابي الجليل محمد بن عبد ا بن جحش الأسدي، صحابي، وعمته زينب رضي ا عنها أم المـؤمنين.[ابـن حجر،**تقريب التهذيب**(185/2)].

[3] آنفا: أول وقت يقرب منك.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (76/1)].

[4] الحديث عن أبي هريرة رضي ا عنه،أخرجه ابن حنبل، **مسند أحمد**، (308/2) ح (8061) و (330/2) ح (8353) و (139/4) ح (17292). قال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم،رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الحميد بـن جعفر فمن رجال مسلم.

-[ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد ا بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(159-235هـ)،**المصنف في الأحاديث والآثـار**،مكتبـة الرياض،ط1

(1409هـ)،تحقيق:كمال يوسف الحوت،7مج،كتاب الجنائز،باب الرجل يموت وعليه دين(49/3)ح(12019).سأشير إليـه لاحقاً: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة].[قال الألباني، إسناد جيد. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **إرواء الغليل= =في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2 (1405هـ-1985م)، 8مج، (19/5). سأشـير إليـه لاحقاً:الألباني، إرواء الغليل].

[5] ابن حنبل،**مسند أحمد**(11/5)ح(20136).قال الأرنؤوط:إسـناده صـحيح رجالـه ثقـات رجـال الـشيخين.[قـال الألباني،صـحيح.، محمـد ناصـر الـدين، **تخـريج أحاديـث شـرح العقيـدة الطحاويـة**، المكتـب الإسـلامي، بيروت،ط2(1414هـ)1مج(455/1).سأشير إليه لاحقاً: الألباني، تخريج أحاديث العقيدة الطحاوية].

ومنهم: من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة[1] التي غلها[2] ثـم استـشهد، فقـال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ﷺ: " والذي نَفْسي بِيده إِن الشملَةَ التي أَصابها يوم خَيبر مـن الْمغَانِمِ لَم تُصبها الْمقَاسم لَتَشْتَعلُ علَيه نَارا "[3]،ومنهم من يكون مقره باب الجنة كما في حـديث عن ابنِ عباسٍ رضي ا عنهما قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: " الشهداء علَى بارِقِ نَهرٍ بِبابِ الْجنـة في قُبة خَضراء يخْرج علَيهِم رِزقُهم من الْجنة بكْرةً وعشيا "[4].وهذا بخلاف جعفـر بـن أبـي طالب[5] رضي ا عنه، حيث: "أبدله ا من يديه جنَاحين، يطير بِهِما في الْجنة حيثُ شَاء "[6]، ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تَعل روحه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحاً سـفلية أرضية، فإن الأنفس الأرضية لا تجتمع مع الأنفس السماوية، كما لا تجتمع معهـا فـي الـدنيا، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها، ومحبته وذكره والأُنس به، والتقرب إليه، بل هي أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلاّ هناك، كما أن النفس العلوية التي كانت في الـدنيا عاكفة على محبة ا وذكره، والقرب إليه والأُنْس به، تكون بعد المفارقة مـع الأرواح العلويـة

---

[1] الشملة: كساء يتغطى به ويتلفف فيه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (501/2)].

[2] غلّها:من الغُلول وهو السرقة من الغنيمة قبل القسمة،وكل من خان في شيء خُفْية فقد غَلّ.[**المرجع السابق**(380/3)].

[3] الحديث: عن أبي هريرة رضي ا عنه. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان والنذور، باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأمتعة (2466/6) ح (6329).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (108/1) ح (115)].

[4] ابن حنبل،**مسند أحمد**(266/1)ح(2390)قال الأرنؤوط:إسـناده حـسن.[وقـال الألبـاني:حـسن،**الجـامع الـصغير وزيادته**(606/1)ح(6055)].

[5] هو الصحابي الجليل أبو عبد ا جعفر بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم،وأمه فاطمة بنت أسد،أسلم جعفر قبل أن يدخل رسول ا ﷺدار الأرقم ويدعو فيها،وهاجر جعفر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس فلم يزل بأرض الحبشة حتى هاجر رسول ا ﷺإلى المدينة ثم قدم عليه جعفر من أرض الحبشة وهو بخيبر سنة سبع،بعث رسول ا جيشا واستعمل عليه زيد بن حارثة وجعفر و ابن رواحه فلقوا العدو فاستشهدوا جميعا ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح ا عليه.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(34/4-37)].

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي ا عنه بلفظ عن ابن عمر رضي ا عنه أن الرسول ﷺ: "كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليـك يـا ابـن ذي الجنـاحين" (1360/3) ح (3506).

-[الطبراني،سليمان بن أحمد بـن أيـوب أبـو القاسـم الطبرانـي(260-360هـ ـ)،**المعجـم الكبيـر**،مكتبـة العلـوم والحكم،الموصل،ط2(1404هـ -1983هـ ـ)تحقيـق:حمـدي بـن عبـد المجيـد الـسلفي،20مـج-واللفـظ منـه-(107/2)ح(1467)و(396/11)ح(12112).سأشير إليه لاحقـاً: الطبرانـي،المعجم الكبيـر].[قـال الألبـاني:صـحيح= لغيره.الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح الترغيب والترهيب**،مكتبة المعارف،الرياض،ط5، 3مـج (64/2).سأشـير إليـه لاحقاً:الألباني،صحيح الترغيب والترهيب].

المناسبة لها، فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ، ويوم المعاد، ويجعل روح المؤمن مع النسم الطيب، أي الأرواح الطيبة المشاكلة، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك، ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة"[1].

وجمعا بين النصوص الواردة في مستقر الأرواح فإنه:" لا تعارض بين السنن والآثار الصحيحة في هذا الباب، فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضاً، لكن الشأن في فهمها، ومعرفة النفس وأحكامها، وأن لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء، وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع شيء حركة وانتقالاً، وصعوداً وهبوطاً، وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرض، ولذة ونعيم، وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير، فهنالك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة، وهناك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق، وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد في بطن أمه، وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار، فلهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها:

الدار الأولى: في بطن الأم، وذلك الحصر والضيق والغم، والظلمات الثلاث [2].

والدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها، وألفتها، واكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة.

والدار الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم، بل نسبتها إليه كنسبة هذه الدار الأولى.

والدار الرابعة: دار القرار، وهي الجنة أو النار، فلا دار بعدها" [3].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين –واللفظ منه- (465/1) ح (1320).

[2] الآية:..... يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث" – الزمر (6).

[3] ابن القيم، **الروح** (139/1-140).

المبحث التاسع

تمايز الأرواح

تمايز الأرواح يعني أنّها تأخذ من أبدانها صورة تتميز بها عن غيرها، والأرواح تتـأثر وتنتقل عن أبدانها، كما تتأثر الأبدان وتنتقل عنها، فتكتسب الأبدان الطيب والخبث مـن طيـب النفوس وخبثها، وتكتسب النفوس الطيب والخبث من طيب الأبدان وخبثها، فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن، ولهذا يقال لها عند المفارقة: اخرجـي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، واخرجي أيتها النفس الخبيـث كانـت فـي الجـسد الخبيث[1].

وأصل هذا الباب قوله ﷺ:" الْأَروَاح جنُود مجندةٌ فَما تَعارفَ منْها ائْتَلَـفَ، ومـا تَنَـاكر منْهـا اخْتَلَف"[2].

قال الخطابي[3]:" يحتمل أن يكون إشارة إلى أن التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعـارف الأرواح يقـع بحسب الطّباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت"[4].

وقال ابن الجوزي[5]: "ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممـن له فضيلة أو صلاح، فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك، ليسعى في إزالته حتى يتخلص مـن الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه"[6].

---

[1] انظر: ابن القيم، **الروح**(54/1).

[2]سبق تخريجه ص (32).

[3]هو أبو سليمان حمد بن محمد بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف(ت388هـ).[الذهبي،**سير أعـلام النـبلاء** (27/17)].

[4] ابن حجر، **فتح الباري** (370/6).

[5] هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي البكري البغدادي الواعظ صاحب التصانيف، ويرجع نسبه إلـى أبي بكر الصديق رضي ا عنه (510-597هـ) كان بحراً في التفسير، وعلامة في السير والتاريخ، موصـوفاً بحـسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيراً عليماً بالإجماع،من تصانيفه،التيسير في التفسير وغريـب الحـديث،وقيل بلغـت تـصانيفه الثلاثمائة.[الذهبي،**سير أعلام النبلاء**(365/21-379)].

[6] ابن حجر، **فتح الباري** (370/6).

و"الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحاً، لكنها تتمايز بأمور مختلفة تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد، وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها، وتنفر من مخالفها، ثم إنا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر، وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها"[1].

والله سبحانه وتعالى أخبر عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدواً وعشياً قبل يوم القيامة[2]، وأخبر جل شأنه عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون[3]، وأن أرواحهم في طير خضر تعلق[4] من ثمر الجنة، وأخبر الرسول ﷺ أن الروح تنعم وتعذب في البرزخ إلى يوم القيامة[5]، وإذا كان هذا شأن الأرواح فتميزها بعد المفارقة، يكون أظهر من تميز الأبدان والاشتباه بينها أبعد من اشتباه الأبدان، فإن الأبدان تشتبه كثيراً فقل ما تشتبه، يوضح هذا أنّا لم نشاهد أبدان الأنبياء والصحابة والأئمة، وهم يتميزون في علمنا أظهر تميز، وليس ذلك التميز راجعاً إلى مجرد أبدانهم، وإن ذكر لنا من صفات أبدانهم ما يختص به أحدهم من الآخر، بل التميز الذي عندنا بما علمناه وعرفناه من صفات أرواحهم وما قام بها، وتميز الروح عن الروح بصفاتها أعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته.

ويقول ابن القيم: ألا ترى أن بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيراً، وبين روحيهما أعظم التباين والتميز، وأنت ترى أخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين، فإذا تجردت هاتان الروحان كان تميزهما في غاية الظهور، وقلّ أن ترى شكلاً حسناً وصورة جميلة، وتركيباً لطيفاً، إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له، هذا ما لم يعارض ذلك ما يوجب خلافه من تعلم وتدريب واعتياد.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري** (370/6).

[2] الآيات (45-46) من غافر.

[3] الآية (169) من آل عمران.

[4] تعلق: بفتح اللام تعني: تسرح، وبضم اللام: تعني: تأكل. ابن عبد البر، **الاستذكار** (91/3).

[5] سيأتي بيانه في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

وإذا كانت الأرواح العلوية -وهم الملائكة- متميزاً بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهـم، وكذلك الحسن، فتميز الأرواح البشرية أولى[1].

ويفسر ابن القيم قوله تعالى: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي"[2]، أي: ادخلي جملتهم، وكوني معهم، وهذا يقال للروح عند الموت "[3].

[1] انظر:ابن القيم، **الروح** -بتصرف- (1/53-56).

[2] الفجر (27-30).

[3] ابن القيم، **الروح**(1/ 31 -32).

المبحث العاشر

تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

الناس في حياتهم الدنيا يتلاقون ويتزاورون،فهل هذا أيضا يكون حالهم في حياة البرزخ، قيل: إن الأرواح قسمان: الأرواح المعذبة، وهي في شُغُلٍ بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة، تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا محمد ﷺ في الرفيق الأعلى، قال ا تعالى:"وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا "[1]، وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة[2].

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي ا عنه:" أن رجلاً سأل النبيﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟، قال: وماذا أعددت لها؟، قال: لا شيء، إلا أني أُحب ا ورسوله، فقالﷺ: أنت مع من أحببت "[3].

قال ابن تيمية: أما أرواح الموتى فتجتمع: الأعلى ينزل إلى الأدنى، والأدنى لا يصعد إلى الأعلى، والروح تشرف على القبر وتعاد إلى اللحد أحياناً [4].

---

[1] النساء (69).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح** (1/ 30).

[3] البخاري،**صحيح البخاري**،كتـاب الفـضائل،باب مناقـب عمـر بـن الخطـاب رضـي ا عنـه-واللفـظ منـه-(1349/3)ح(3485).

-[ابن أنس، مالك بن أنس أبو عبد ا الأصبحي (93-179هـ)، **موطأ الإمام مالك**، رواية محمد بن الحسن، دار القلـم، دمشق، ط1 (1413هـ 1991م) تحقيق: د. تقي الدين الندوي، أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، 3مج أخرجه في أبواب السير وغيره، باب الحب في ا (420/3) ح (929) سأشير إليه لاحقاً: ابن أنس، موطأ مالـك – رواية محمد بن الحسن-].

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **الفتاوى الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1386هـ) تحقيق: حسنين محمد مخلوف، 24 مج(26/3).سأشير إليه لاحقاً: ابن تيمية، مجموع الفتاوى.

وقال رحمه ا : أرواح الأحياء إذا قبضت تجتمع بأرواح الموتى، ويسأل الموتى القادم

عليهم، عن حال الأحياء، فيقولون: ما فعل فلان؟، فيقولون: فلان، تزوج، فلان على حال حسنة، ويقولون: ما فعل فلان؟، فيقول: ألم يأتكم؟، فيقولون: لا، ذُهب به إلى أمه الهاوية[1]".

وقد استدل ابن تيمية[2] بحديث أَبِي هريرةَ رضي ا عنه أَن النبي ﷺ قَالَ ": إِذَا حضر الْمؤْمن أَتَتْه ملَائِكَةُ الرحمة بِحرِيرة بيضاء، فَيقُولُون: اخْرجِي راضيةً مرضيا عنْك، إِلَى روحِ الله وريحانٍ، ورب غَيرِ غَضبان، فَتَخْرج كَأَطْيبِ رِيحِ الْمسك، حتى أَنه لَينَاوِلُه بعضهم بعضا، حتى يأْتُون بِه باب السماء، فَيقُولُون: ما أَطْيب هذه الريح التي جاءتْكُم من الْأَرض، فَيأْتُون بِه أَرواح الْمؤْمنين، فَلَهم أَشَد فَرحا بِه من أَحدكُم بِغَائِبِه يقْدم علَيه، فَيسأَلُونَه: ماذَا فَعلَ فُلَان؟، ماذَا فَعلَ فُلَان؟، فَيقُولُون: دعوه، فَإِنه كَان في غَم الدنْيا[3]، فَإِذَا قَالَ: أَما أَتَاكُم؟، قَالُوا: ذُهب بِه إِلَى أُمه الْهاوِية، وإِن الْكَافر إِذَا احتُضر، أَتَتْه ملَائِكَةُ الْعذَابِ بِمسحٍ، فَيقُولُون: اخْرجِي ساخطَةً مسخُوطًا علَيك، إِلَى عذَابِ الله عز وجل، فَتَخْرج كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَة، حتى يأْتُون بِه باب الْأَرض، فَيقُولُون: ما أَنْتَن هذه الريح، حتى يأْتُون بِه أَرواح الْكُفارِ [4]".

وعن عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنهما، عن رسول ا ﷺ، قال:" إِن أَرواح الْمؤْمنين تَلْتَقي علَى مسيرة يومٍ، ما رأَى أَحدهم صاحبه قَط "[5].

---

[1] أمه الهاوية:ساقط هاوٍ بأم رأسه في نار جهنم،وعبر عنه بأمه يعني دماغه،وقيل:الهاوية:اسم من أسماء النار.[ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**(702/4)].

[2] ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى** (26/3).

[3] غم الدنيا: كرب الدنيا.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (377/1)].

[4] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه –واللفظ منه-، (8/4) ح (1833)].[قال الألباني: صحيح. **الجامع الصغير وزيادته** (50/1) ح (491)].

-[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الزهد،باب ذكر الموت والاستعداد له، (1423/2)ح(4262)].[قال الألباني:صحيح.**السلسلة الصحيحة**(293/3)ح(1309)].

- [ابن حنبل، **مسند أحمد** (364/2) ح (8754).، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح].

[5] ابن حنبل، **مسند أحمد** (175/2) ح (6636) و (220/2) ح (7048)، قال الأرنؤوط: حسن.

- [وقال ابن حسن: حديث حسن. **أحاديث حياة البرزخ** (294/1)].

فالأحاديث تبين أن الأرواح تلتقي، وتزور كل منها رفيقتها، أو من كان على نفـس عملهـا، أو كانوا أهل درجة واحدة في الجنة، فكما كانت متآلفة متحابة، تعمل في الـدنيا بمـا يرضـي ا تعالى، فإنها تلتقي في البرزخ وتتزاور، وكذلك الحال يوم يبعثهم ا جميعاً.

المبحث الحادي عشر

تلاقي أرواح الأموات والأحياء

قال سبحانه و تعالى: " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " [1].

قال ابن عباس رضي ا عنهما: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فتتعارف ما شاء ا منها، فإذا كان الرجوع إلى الأجساد، أمسك ا الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلـى أجسادها[2].

"قال السدي[3]: تقبض الأرواح عند نيام النائم، فتقبض روحه في منامه، فتلقى الأرواح بعـضها بعضاً، أرواح الموتى وأرواح النيام، فتلتقي فَتُسأل، قال: فيخلي عن أرواح الأحياء، فترجع إلـى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع، فيحبس التي قضى عليها الموت، " وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى "، قال: إلى بقية آجالها"[4].

وفي حديث بلال بن رباح رضي ا عنه – لما ناموا عن صـلاة الـصبح – قـال ﷺ:" إن ا قبض أرواحنا حيث شاء"[5].

---

[1] الزمر (42)

[2] القرطبي، **تفسير القرطبي** (260/15)

[3] إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت128 هـ) تابعي، حجازي الأصل، سـكن الكوفة،صـاحب التفـسير والمغـازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس.[الزركلي،**الأعلام** (317/1)].

[4] الطبري، **تفسير الطبري** (299/21).

[5]سبق تخريجه ص (24).

في هذه الآية والحديث دلالة على أن ا سبحانه وتعالى، يقبض أرواح الخلائق عند نومها، فمن كان له بقية من عمره يرسل ا تعالى روحه، وأما من قرب أجله وحانت منيته، فإن ا سبحانه وتعالى يمسك روحه بقبضها.

قال ابن القيم:" وقد دلّ التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه

فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بحال دفن الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدين عليه، وذكر له شواهده وأدلته، وأبلغ من هذا، أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين، وأبلغ من هذا، أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا، فيكون كما أخبره عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره "[1].

ومن أمثلة ذلك ما يرويه عمارة بن خزيمة[2]، أن أباه[3] قال:" قَالَ رَأَيتُ في الْمَنَامِ أَنـي أَسـجد على جبهة النبي ﷺ، فَأَخْبرتُ بِذَلِك رسولَ اللهﷺ، فقال:" فَقَالَ إن الروح لَا تَلْقَى الروح وَأَقْنَع[4] النبي ﷺ رأْسه هكَذَا، فَوضع جبهتَه على جبهة النبي ﷺ "[5].

قال د.محمد بن حيدر[6]:" إن لفظ الحديث يوهم أن الروح لا تلقى الروح، ولكن هذا ربما يكـون تصحيفاً، لأنه مخالف للأحاديث الصحيحة، أو أن أرواح المؤمنين لا تلقى أرواح الكافرين، لكون

---

[1] ابن القيم، **الروح**، وأورد تحت هذا العنوان قصصاً كثيرة، لمن تلاقت أرواحهم من الأحياء بأرواح الأموات (35-41).

[2] هو عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي، أبو عبد ا ، أو أبو محمد، المدني، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وهو ابن خمس وسبعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (55/2)].

[3] هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري، الخَطْمي، أبو عمارة المدني، ذو الشهادتين، من كبـار الـصحابة، شهد بدراً، وقتل مع علي بصفّين، سنة سبع وثلاثين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (220/1)].

[4] أَقْنَع: أقنع رأسه إذا صوبه، وأقنعه إذا رفعه.[الخطابي، **غريب الحديث** (128/1)].

[5] ابن حنبل،**مسند أحمد**(214/5)ح(21913)قال الأرنؤوط:حديث ضعيف لاضطراب إسناده ومتنه.و ح(21927)وقـال فيه الأرنؤوط: إسناده ضعيف،رجال الإسناد كلهم ثقات إلاّ أن في إسناده أبا جعفر الخطمي(214/5).[قال ابن حجر:عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري،أبو جعفر الخَطْمي،المدني،نزيل البصرة،صدوق من السادسة.ابن حجـر،**تقريـب التهذيب**(93/2)].[وقال ابن معين:ثقة. الرازي،**الجرح والتعديل**(375/6)].[وقال النسائي:ثقة.المزي،يوسف بن الزكي عبد الـرحمن أبـو الحجـاج المـزي(654 - 742 هـ ـ)،**تهـذيب الكمـال**،مؤسـسة الرسـالة،بيروت،ط1(1400هـ ـ - 1980م)تحقيق:د.بشار عواد معروف،35مج(392/22).سأشير إليه لاحقا: المزي، تهذيب الكمال].[**قلت**:الحديث حسن،ولم أقف على سبب تضعيف الشيخ شعيب الأرنؤوط لأبي جعفر الخَطْمي،مع توثيق العلماء له].

[6] ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (297/1-298).

أرواح المؤمنين في نعيم، وأرواح الكفار في عذاب، هكذا يمكن الجمع بين الروايتين، والـنفس تميل إلى الأول، لثبوت الروايات في المسند وفي غيره، بلقاء أرواح المؤمنين، وا أعلم".

ويكمل قوله: "والذي ذهبت إليه اعتمدت فيه على ما جاء في مسند عبد بن حميد، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه رضي ا عنهما، أن خزيمة رأى في المنام، كأنه يسجد علـى جبـين رسول ا ﷺ، قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال:" إن الروح لتلقى الـروح، أو أن الـروح تلقـى الروح" –شك يزيد[1]- فأقنع رسول ا ﷺ، وأمره فسجد من خلفه على جبين رسول ا ﷺ[2].

وإذا كانت الأخبار قد أفادت بأن الأرواح تلقى بعضها بعضاً في حياة البرزخ، فإن الرسـول ﷺ يوجهنا ويرشدنا، بأن نجمل ونزين ذلك اللقاء، وذلك باختيار الكفن الحسن اللائق، فعن جابر بن عبد ا رضي ا عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "إِذَا كفن َأحدكُم َأخَاه فَلْيحسن كفَنَه "[3]، ولعـل الحكمة من ذلك أنهم عندما يتزاورون، يكونون على أحسن حال، وأجمل هيئة، ويروى عن أبي قتادة[4] رضي ا عنه قال: "قال رسول ا ﷺ: "إذا ولي[5]أحدكُم َأخَاه فَلْيحـسن كفَنَـه، فـإنهم يتزاورون في قبورهم"[6].

---

[1] هو يزيد بن هارون بن زاذان، السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن، عابد، من التاسعة، مـات سـنة سـت ومائتين، وقد قارب التسعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (381/2)]. ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (297/1-298).

[2] ابن حميد،أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي(ت249هـ)،**المنتخب من مسند عبد بن حميد**،مكتبة السنة، القاهرة،ط1 (1408هـ -1988م)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي,محمود محمد خليل الصعيدي،1مج،(102/1)ح(216). سأشير إليه لاحقاً: ابن حميد،مسند عبد بن حميد.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب في تحسين الكفن الميت (651/2) ح (943).

[4]هو الصحابي الجليل أبو قتادة الأنصاري الحارث، ويقال: عمرو أو النعمان بن ربعي، ابن بلْدمة السلمي، المدني شـهد ُأحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بدراً (ت 54هـ). [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (449/2)].

[5] ولي: تولّى أمره.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (510/5)].

[6] ابن أبي الدنيا، عبد ا بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر(208-281هـ)، **كتاب المنامات**، مؤسسة الكتـب الثقافيـة، بيروت، ط1 (1413هـ-1993م)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، 1مج (88/1). سأشير إليه لاحقاً: ابـن أبـي الـدنيا، المنامات.[قال الألباني: صحيح. **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (85/1) ح (847)].

قال ابن المبارك [1]: "أحب إلي أن يكفّن في ثيابه التي كان يصلي فيها"[2].

وقال بعض العلماء: "والمراد بتحسينه: بياضه ونظافته، وسبوغه وكثافته، لا كونه ثميناً، لحديث النهي عن المغالاة فيه"[3].

وذكر الخطابي سببا آخر في اختيار الكفن الحسن، فقال:" قد يكون البعث في الأكفان، والحشر حفاةً عراةً غرلاً[4]"[5].

فقد روي عن أبي قتادة رضي ا عنه من طريق آخر، عن أنس رضي ا عنهما –وزاد فيه- "فإنهم يبعثون في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم"[6].

والأخذ بجميع ما سبق في اختيار الكفن الحسن يؤخذ به استحبابا، عملا بما روي عنهﷺ،وإخباره بتزاور الموتى في دار البرزخ.

---

[1]هو عبد ا بن المبارك المروزي، ثقة ثبت، فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثالثة، مات سنة إحدى وثمانين، وله ثلاث وستون.[ابن حجر **تقريب التهذيب** (418/1)].

[2] القرطبي، **التذكرة** (73/1).

[3]السيوطي، **شرح الصدور** (167/1).

[4]غُرلا: غُرلا:جمع أغرل وهو الأقلف، وهو الذي لم يختن وبقيت معه غُرلته، وهي قلفته،وهي الجلدة التي لم تقطع في الختان.

-[العيني،**عمدة القاري** (241/15)].[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(362/3)، و(103/4)].

[5]القرطبي، **التذكرة** (88/1)

[6] عبد الرزاق،**مصنف عبد الرزاق**(431/3)ح(6208).و[ابن أبي شيبة،**مصنف ابن أبي شيبة**(468/2)ح(11131)].و[المتقي الهندي، **كنز العمال**(893/15)ح(42243).[قال الألباني: صحيح،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (85/1) ح (847) وفي **السلسة الصحيحة**، وقال: صحيح (411/3) ح (1425)].

الفصل الثاني

النعيم والعذاب في حياة البرزخ

المبحث الأول: هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليهما؟

المبحث الثاني: ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟

المبحث الثالث: بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ

المبحث الرابع: الميت يسأل، وينعم أو يعذّب ولو لم يدفن

المبحث الخامس: من أحوال أهل البرزخ

الفصل الثاني

النعيم والعذاب في حياة البرزخ

خلق ا سبحانه وتعالى الناس وبين الغاية العظمى من خلقهم، وهي عبادته وطاعته، يقول سبحانه:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[1]، ووعد سبحانه وتعالى عباده الطائعين له بالأجر الثواب والنعيم في حياة البرزخ بعد الموت، وفي الجنة بعد البعث والحساب، وأما من أعرضوا عن طاعته وذكره، فإن العذاب ينتظرهم بعد الموت في القبر، وفي جهنم بعد البعث والحساب، لكن كيف يقع النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟، وما قيمة ذلك؟، ومتى يبدأ؟.

المبحث الأول

هل يقع العذاب على الروح أم على البدن أم على كليهما؟

اختلف العلماء في وقوع النعيم أو العذاب في حياة البرزخ على الروح أم على البدن؟، أم أنهما يقعان عليهما معا؟، وذهبوا في هذه المسألة إلى أقوال ثلاثة:

القول الأول: وذهب أصحابه إلى القول: بأن" العذاب والنعيم يقعان على النفس والبدن جميعا، تنعم النّفس وتعذّب منفردة عن البدن، وتنعم وتعذّب متّصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما تكون على الروح منفردة عن البدن، وهذا باتفاق أهل السنة والجماعة"[2].

القول الثاني: وهو قول أهل الكلام من المعتزلة، والأشعرية[3]، وذهبوا إلى:" إن هذا يكون على البدن فقط كأنه ليس عنده نفس تفارق البدن، وهؤلاء ينكرون أن يكون للنفس وجود

بعد الموت، ولا ثواب ولا عقاب، ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث"[4].

---

(1) الذاريات (56).

(2) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (282/4).

(3) الأشعرية:هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي ا عنه. [الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(479 – 548هـ)، **الملل والنحل**، دار المعرفة، بيروت، بلا (ط)، (1404هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، 2مج، (93/1). سأشير إليه لاحقاً: الشهرستاني، الملل والنحل].

(4) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (263/4).

القول الثالث: وهو قول ابن حزم الظاهري، حيث قال:" إن الإنسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم، يعني النفس دون الجسد "[1].

ويرد ابن تيمية على من أنكر النعيم والعذاب في حياة البرزخ، وعدم وقوعه على الروح والبدن أو على أحدهما، مدعين أن القرآن لم يدل على ذلك، بقوله:"إن هذا غلط، بل القرآن قد بين في غير موضع بقاء النفس بعد فراق البدن، وبين النعيم والعذاب في البرزخ"[2].

ومن الأدلة التي تبين وقوع النعيم أو العذاب على الروح و البدن، ما ورد عنه ﷺ من أحاديث في الصحيحين وغير الصحيحين، أخبرنا فيها عن عذاب القبر[3]، ومن هذه الأحاديث: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مر النبيﷺ بحائط من حيطان الْمدينَة أَو مكةَ فَسمع صوتَ إِنْسانَين يعذبان في قُبورِهما فَقَالَ النبي ﷺ:" يعذبان وما يعذبان في كبِيرٍ، ثُم قَالَ: بلَى، كَان أَحدهما لَا يستَتر من بوله[4]، وكَان الْآخَر يمشي بِالنميمة[5]، ثُم دعا بِجرِيدة[6]فَكَسرها كسرتَين، فَوضع علَى كُل قَبرٍ منْهما كسرةً، فَقيلَ لَه: يا رسولَ الله لِم فَعلْتَ هذَا؟، قَالَ:" لَعلَّه أَن يخَفَّفَ عنْهما ما لَم تَيبسا"، أَو"إِلَى أَن ييبسا "[7].

وعقّب الحافظ ابن حجر على ترجمة البخاري للباب" ما جاء في عذاب القبر"،بقوله:" لم يتعرض المصنف في الترجمة لكون عذاب القبر يقع على الروح فقط، أو عليها وعلى الجسد، وفيه خلاف شهير عند المتكلمين، وكأنه تركه لأن الأدلة التي يرضاها ليست قاطعة في أحد الأمرين، فلم يتقلد الحكم في ذلك واكتفى بإثبات وجوده "[8].

---

[1] ابن حزم،**الفصل في الملل والأهواء والنحل** (42/5).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (263/4).

[3] سيأتي لاحقاً ذكر أحاديث عذاب القبر بالتفصيل-إن شاء الله تعالى-في الفصل الرابع.

[4]لا يستَتر من بوله: لا يجعل بينه وبين بوله سترة،يعني:لا يتحفظ منه.[المباركفوري،**تحفة الأحوذي**(195/1)].

[5]النميمة: وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (120/5)].

[6]بجرِيدة: الجريدة: السعفة. [**المرجع السابق** (257/1)].

[7]البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الوضوء،باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله-واللفظ منه-(88/1)ح(213)،وباب ما جاء في غسل البول(88/1)ح(215)،وكتاب الجنائز،باب الجريد على القبر(458/1)ح(1259)،وباب عذاب القبر من الغيبة والبول (464/1) ح(1312).و[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الطهارة،باب الدليل على نجاسة البول(240/1)ح(584)].

[8] ابن حجر، **فتح الباري** (233/3).

وخلاصة القول في مسألة وقوع النعيم أو العذاب على الروح أم على البدن، ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة كما ذكره ابن القيم:" إن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين"[1].

المبحث الثاني

ما قيمة النعيم أو العذاب في حياة البرزخ؟

الإنسان بفطرته يحب الثواب إذا عمل عملاً يرى فيه الخير لنفسه أو للآخرين، ويخشى من العقاب والعذاب في حال تقصيره في واجباته، أو فعل ما حذر من ارتكابه.

وإذا كان هذا حال العباد فيما بينهم، فإن الأمر بين العبد وربه أعظم وأجل، وما ينتظره الإنسان من الثواب أو العقاب أعظم بكثير مما يجده في حياته الدنيا، بل لا وجه للمقارنة بين ثواب وعقاب الدنيا والآخرة.

إن اعتقاد المسلم وإيمانه بحياة البرزخ، له أكبر الأثر في سلوكه، وفي انضباط أفعاله ومعاملاته، إذ أن هذا الاعتقاد يولد عنده الخوف والخشية من هذا الموقف، ويجعله يعمل لهذه الحياة البرزخية التي أخبر عنها النبي ﷺ في الأحاديث التي رواها لنا الصحابة رضوان ا عليهم، فيعمل جاهداً على أن تكون هذه الحياة البرزخية بالنسبة له روضة من رياض الجنة، فيدفعه ذلك لفعل الخيرات، والتزين بالأعمال الصالحة، والإحسان للآخرين، وأن يكون مسلماً صالحاً في نفسه، ومصلحاً لغيره حتى يفوز بنعيم القبر، ويتمتع بحياة البرزخ.

وخوفه من أن يكون قبره، وحياة البرزخ حفرة من حفر النار، يجعله من الذين يقفون عند حدود ا تعالى، ولا يتجرأ على حرمات ا تعالى، ولا يقدم على معصية ا عزوجل، ولا يقع في شيء يغضب الجبار في علاه، من ظلم، أو بطش، أو غش، أو شهادة زور، أو أكل حقوق الناس

---

[1] ابن القيم، **الروح** (68/1).

وأموالهم بالباطل، أو إفساد في الأرض، أو غير ذلك، فيؤدي الاعتقاد بوجود حياة البرزخ، إلـى أن يستقيم كل فرد مسلم ومسلمة على شرع ا ، وعمل الصالحات، وتـرك المنكـرات، فـيعم الخير، ويسود الأمن والأمان، على مستوى الأفراد، ويتعدى ذلك إلى الجماعات والدول، والأمم، وبصلاح الفرد، تصلح الأمم.

وهذه هي الثمرة، من اعتقاد المسلم بوجود البرزخ، وهذا هو الأثر المرجو على مستوى الفـرد والجماعات والأمم [(1)].

فحياة البرزخ لها أثر كبير في تهذيب النفوس وإصلاحها، وتحفيز للنفس كي تعمل بجد واجتهاد نحو الطاعات والعبادات، وصون الحرمات، وأداء الحقوق، والابتعاد عن المعاصي والرذائـل، خاصة أن فطرة الإنسان ترنو إلى الترف وملذات الحياة الدنيا الزائلة.

والنعيم أو العذاب في حياة البرزخ عدالة من ا سبحانه وتعالى بين عباده، "وهذا الشرع الحنيف قائم على القسط، والأصل فيه العدل، ومن مقتضى العدل، ومن لوازم القسط، ومن ضـروريات الإنصاف ألاّ يترك هذا الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا، وبعد موته هكذا، بدون حساب ولا عقاب، فلا يثاب المحسن، ولا يعاقب المسيء، وأن تكون هذه الحياة هي نهاية المطاف، وآخر أمر هذا الإنسان على الرغم من وجود الصالح والطالح في هذه الحياة الدنيا، ويوجد المحسن والمـسيء، ويوجد الظالم والمظلوم، ولذلك يخوف ا سبحانه وتعالى عباده، ويلفت أنظارهم إلـى الحقيقـة الكبرى، والغاية العظمى، ومآلهم المحتوم، قال تعالى: " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ "[(2)].

إن مقتضى العدل، وانطلاقاً من الشرع الحنيف، لا بد أن يكون هناك موقـف يقفـه الإنـسان، ليحاسب على عمله، ويجازى على فعله، بعد انتهاء حياته الدنيا، وانتقاله إلى حياة أخرى التـي هي بداية الحياة الأبدية، ألا إنها حياة البرزخ، لينعم أو ليعذب، حتى تتحقق العدالـة الإلهيـة، و

---

(1) ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (51/1).

(2) المؤمنون (115)

يوفّى الجميع وتطمئن قلوبهم، أن لهذا الكون إلهاً عادلاً، لا يظلم مثقال ذرة، قال تعـالى: " وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "[1].

والعقول السليمة، والفطرة المستقيمة ترى أن حياة الإنسان بعد موته لحسابه ومجازاته، ومنهـا حياة البرزخ، من أهم ضرورات الحياة الطبيعية، الحياة المستقرة الآمنة، التـي تتمتـع بـالأمن والأمان، إذ لابد أن يكون هناك وقفة مع هذا الإنسان بعد الحياة الدنيا، لكي يجازى كل إنـسان على عمله وفعله، وما كسبت يداه، وينعم المحسن، ويعذّب المذنب، لأن العقول السليمة، والفطرة القويمة، في هذه الحياة الدنيا، تقول للمحسن في عمله وأفعاله وسلوكياته أحسنت، وتجازيه على إحسانه، وتقول للمسيء أسأت وتعاقبه على إساءته، وذلك في أدنى فعل من أفعاله، أو في قـول من أقواله، فهو محاسب عليه، مجزي به، فكان من باب أولى أن يحاسب هذا الإنسان بعد موته على حياته، وأعماله كلها، وبداية حسابه في البرزخ، استعداداً للحياة الأخروية الأبدية، ومن هنا كانت حياة البرزخ ضرورة عقلية، فضلاً عن كونها ضرورة شرعية"[2].

فقيمة حياة البرزخ تلمس بأثرها على حياة الفرد في الدنيا، باستقامته، وإذا كان هذا حال مجموع أفراد الأمة، فإن المجتمع يسوده الأمن والأمان، والتقى والإيمان، وتتلاشى مظـاهر الانحـلال والفساد، وفي حياة البرزخ نعيم إلى أن يشاء ا تعالى.

---

[1] آل عمران (182).

[2] انظر: ابن حسن، **أحاديث حياة البرزخ** (49-50).

المبحث الثالث

بداية النعيم أو العذاب في حياة البرزخ

إذا اعتقد المسلم بالنعيم أو العذاب في حياة البرزخ، فإن ذلك تظهر آثاره على أفعاله وأقواله، وكل حركاته وسكناته، وتصبح أفعاله وسلوكياته وأقواله التي ترضي الله تعالى بمثابة السير نحو النعيم البرزخي، ولعل هذا النعيم يبدأ من نزع الروح، وخروجها من جسد المؤمن، كخروج قطرة الماء من في السقاة، بعد بشارتها برضى الله تعالى عنها من ملائكة وجوههم كالشمس، ويحملون البشارات تلو البشارات للعبد المؤمن، كما رأينا ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه[1].

ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ:" إِذَا وضعتْ الْجِنَازةُ، فَاحتَملَها الرجالُ على أَعنَاقهم، فَإِن كانَتْ صالِحةً قَالَتْ: قَدموني، قَدموني، وإِن كانَتْ غَير صالِحة، قَالَتْ: يا ويلَها، أَين يذْهبون بِها، يسمع صوتَها كُل شَيء، إِلا الْإِنْسان، ولَو سمعها الْإِنْسان لَصعقَ "[2].

وعن عبد الرحمن بن مهران[3] أن أبا هريرة رضي الله عنه قال حين حضره الموت: لا تَضربوا علَي فسطاطاً[4]، ولا تَتْبعوني بِمجمرٍ[5]، وأسرعوا بي، فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " إِذَا وضع الرجلُ الصالِح على سرِيرِه قَالَ: قَدموني قَدموني، وإِذَا وضع الرجلُ السوء على سرِيرِه، قَالَ: يا ويلَه أَين تَذْهبون بِي "[6].

---

(1) سبق تخريجه، انظر ص (29-31).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء (442/1) ح (1251)، وباب قول الميت وهو على الجنازة (443/1) ح (1253)، وباب كلام الميت على الجنازة –واللفظ منه-(464/1) ح (1314).

(3) عبد الرحمن بن مهران المدني أبو محمد، مولى الأزدي، مقبول من الثالثة. وهو مولى أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صالح.[الرازي، **الجرح والتعديل** (284/5)].[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (463/1)].

(4) فُسطاطاً: بيت من شعر.[الرازي، **مختار الصحاح** (517/1)].

(5) بِمجمر: المجمر: بكسر الميم هو الذي يوضع فيه النار للبخُور.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (293/1)].

(6) ابن حنبل، **مسند أحمد** (292/2) ح (7901)، و (474/2) ح (10141)، قال شعيب: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. [النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن-سنن النسائي**-، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب،ط2 (1406هـ-1986م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،8مج،كتاب الجنائز،باب السرعة بالجنازة(40/4) ح(1908).سأشير إليه لاحقا: النسائي،المجتبى]. [قال الألباني: صحيح. **السلسلة الصحيحة**، (806/1) ح (444)].

ونلمس إشارات بداية النعيم البرزخي، فيما روي للشهيد عند ا من أجر وثواب، وهو ما يرويه المقدام بن معديكرب[1] رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ: "لِلشهيد عنْد الله ست خصال[2]: يغْفَر لَه في أَول دفْعة، ويرى مقْعده من الْجنة، ويجار من عذَابِ الْقَبرِ، ويـأْمن مـن الْفَزعِ الْأَكْبرِ[3]، ويوضع علَى رأْسه تَاج الْوقَار[4]، الْياقُوتَةُ منْها خَير من الدنْيا وما فيها، ويزوج اثْنَتَينِ وسبعين زوجةً من الْحورِ الْعينِ، ويشَفع في سبعين من أَقَارِبِه"[5].

ومن الإشارات التي يمكن استشرافها من حديثي أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضـي ا عنهما أن جنازة المؤمن، عندما تُحمل على أعناق الرجال تقول: قدموني، ولعل قولها هـذا مما تراه من النعيم الذي أعده ا تعالى لعباده، وأما جنازة الرجل السوء، فإنها تقول: يا ويله أين تذهبون بي، مما تراه من سوء العاقبة، ومن ويلات العذاب الذي أُعد للعاصين مـن خلـق ا تعالى، الذين غفلوا عن ذكر ا تعالى وطاعته وعبادته.

والإيمان بحياة البرزخ بما فيها من نعيم وعذاب، فإذا ابتدأت حياة البرزخ بالنعيم، فإن ما بعدها سيكون أكثر نعيماً بإذن ا ، وأما إذا كانت بدايتها عذاباً، فإن ما بعدها أشد عذاباً وإيلامـاً لمـن كفر با تعالى، وأما عصاة المؤمنين فإنهم يعذبون بقدر معاصيهم، إلى أن يشاء ا تعالى.

---

(1) هو الصحابي الجليل المقدام بن معديكرب بن عمرو الكندي، صحابي مشهور، نزل الشام، ومات سنة سـبع وثمـانين على الصحيح، وله إحدى وتسعون سنة. [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (278/2)].

(2) خصال: جميع خصلة وهي الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان وقد غاب على خصل الفضيلة، وخصلة من النفاق: أي شعبة من شعب النفاق وجزء منه، أو حالة من حالاته.[ابن منظور، **لسان العرب** (206/11)].

(3) الفزع الأكبر: قيل: هو عذاب النار، وقيل العرض عليها، وقيل: هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها، وقيل: ذبح المـوت فييأس الكفار من التخاص من النار بالموت، وقيل: وقت النفخة الأخيرة.[المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بـن عبد الرحيم (ت1353هـ)،**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا(ط)10مج(247/5).سأشير إليه لاحقا: المباركفوري، تحفة الأحوذي].

(4) تاج الوقار: أي تاج هو سبب العزة والعظمة، وهو ما يصاغ للملـوك مـن الـذهب والجـواهر.[**المرجـع الـسابق** (248/5)].

(5)الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب فضائل الجهاد،باب في ثواب الشهيد(187/4)ح(1663)قال أبو عيسى،هذا حـديث حـسن صحيح غريب.

-[ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سـبيل ا ، (935/2) ح (2799)].[قـال الألبـاني: صحيح.**صحيح ابن ماجه** (372/2)ح(3834)].

المبحث الرابع

الميت يسأل، وينعم أو يعذب ولو لم يدفن

سؤال الميت حق، سواء دفن الميت أو لم يدفن، ثم ينعم أو يعذب سواء دفن في القبر أو لم يدفن، وسواء كان مجتمع الجسد عند موته أو مقطع الأوصال والأعضاء، كمن مات حرقاً أو هدماً أو غرقاً في بحر وتحللت أعضاؤه في قيعان البحار وأكلتها الحيتان، ولعلنا في هذه الأيـام نرى هذا واضحاً وواقعاً، فنرى أناساً من خلق ا تعالى يموتون ولا يبقى لهم أثراً، سوى فتات من لحوم أجسادهم بفعل انفجارات القنابل والصواريخ، بل ومنهم من تفقد آثاره تماماً، وهناك من يموتُ بغرق السفن بأنواعها، أو سقوط للطائرات في البحار، أو احتراقها وسقوطها في الجبـال النائية، مما يستحيل في أغلب الأحيان جمع الجثث أو بقائها متماسكة بسبب الحرق أو الغـرق، هذا بالإضافة إلى أكل دواب الأرض لها من سباعٍ وطيور وهوام، وكذلك حيتان البحر وأسماكه، وما فيه من خلائق، لأبدان الأموات التي يشاء ا لها أن تموت وتقع بجوارها.

ومهما يحصل لأبدان الموتى من تفتت وتحلل وتباعد، فإن هذا لا ينفي السؤال عنها بعد موتها، وكذلك لن يؤخر أو يعفيها من نعيم القبر أو عذابه لأي من البشر، وهذا من عظيم قـدرة ا تعالى وعدله.

يقول ابن القيم: إمكان عودة الروح إلى من مات بأي كيفية كانت أمر غير ممتنع، فترد الـروح إلى المصلوب(1)، والغريق، والمحرق، ونحن لا نشعر بها لأن ذلك الرد نوع آخر غير المعهود، فهذا المغمى عليه والمسكوت والمبهوت أحياء وأرواحهم معهم ولا تشعر بحياتهم.

ومن تفرقت أجزاؤه، لا يمتنع على من هو على كل شيء قدير، أن يجعل للروح اتصالا

بتلك الأجزاء، على تباعد ما بينها أو قربها، ويكون في تلك الأجزاء شعور بنـوع مـن الألـم واللّذّة.

---

(1) المصلوب: أصلها صلب،والصلْب والصلب عظْم من لَدن الكاهل إلى العجب، والصلْب هذه القتْلة المعروفة مشتق من ذلك لأن ودكه وصديده يسيل.[ابن منظور،**لسان العـرب**(526/1)].[والودك: الدسم.الفيروز آبـادي،**القـاموس المحـيط** (1235/1)].

وقد أخبر تعالى عن الأرض والسماء أنهما يأذنان له وقولهما ذلك أي يستمعان كلامـه، وأنـه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه، فقال لهما: "ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ"[1]، فـإذا كانت هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور، فالأجسام التي كانت فيها الروح والحياة أولى بذلك. وقد أشهد ا سبحانه عباده في هذه الدار إعادة حياة كاملة إلى بدن قد فارقته الروح فتكلم ومشى وأكل وشرب وتزوج وولد له، كقول تعالى:" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ "[2]، وكأصحاب الكهف، وقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الطيور الأربعة[3]، فإذا أعاد الحيـاة التامة إلى هذه الأجسام بعدما بردت بالموت، فكيف يمتنع على قدرته الباهرة أن يعيد إليها بعـد موتها حياة ما، غير مستقرة يقضي بها ما أمره فيهـا، ويـستنطقها بهـا ويعـذبها أو ينعمهـا بأعمالها؟، وهل إنكار ذلك إلا مجرد تكذيب وعناد وجحود؟[4].

"فلو أُحرِق الإنسان الميت وسحق وذري في الهواء، فإنه يسأل وينعم أو يعذب، بأن يجمع ا تعالى تلك الذرات بعد تفرقها ويجعل للروح اتصالاً بها، لتدرك السؤال وتحس العذاب أو النعيم، وا على كل شيء قدير"[5].

وأصلُ هذا كله في الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان[6] رضي ا عنه، عن الرجـل الـذي حضره الموت، وطلب من أهله بأن يحرقوا جسده ثم ينثروا ذرات جسده في يوم ريح في البحر،

---

(1) فصلت (11).

(2) البقرة (259).

(3) الواردة في سورة البقرة الآية (260).

(4) ابن القيم، **الروح**- بتصرف- (90/1-91).

(5) خليفة،محمد عبد الظاهر خليفة، **الحياة البرزخية من الموت إلى البعث**،دار الاعتصام،مصر،ط2(1393هـ -1973م)، مج1 (124/1).سأشير إليه لاحقا:خليفة،الحياة البرزخية.

(6)هو الصحابي الجليل أبو عبد ا حذيفة بن اليمان بن حسيل،وأمه الرباب بنت كعب بن عدي،شهد أحدا هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان،وقتل أبوه يومئذ،وشهد حذيفة الخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول ا ﷺ،واسـتعمله عمـر بـن الخطاب على المدائن،مات حذيفة بالمدائن بعد مقتل عثمان،ومات بعد ذلك بأشهر،سنة ست وثلاثين وله عقب بالمدائن.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(317/7)].

ففعلوا ما طلبه منهم، فإذا أراد الإنسان أن يفكر بعقله دون اعتقاده وإيمانه، فإنه سيتساءل: كيف ستجمع هذه الذرات التي نثرت في الرياح فوق البحر؟، وكيف سيسأل هذا الميت؟، وكيف سينَعم أو يعذّب؟.

والإنسان المؤمن الذي لا ينْفَك تفكيره بمصيره بعد موته، فإنه يؤمن إيماناً قاطعاً، لا ريب فيه قيد أنْملة، أن قدرة ا سبحانه وتعالى لا تعجز إطلاقاً عن جمع ذرات الميت التي تناثرت في يوم ريح فوق البحر، بل إن أمره سبحانه وتعالى أن يقول للشيء كن فيكون.

وفي الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي ا عنه قال:"...وسمعته يقول ﷺ:" إن رجلاً حضره الْموتُ، فَلَما يئِس من الْحياة أَوصى أَهلَه، إِذَا أَنَا مت فَاجمعوا لِي حطَبا كَثيرا، وأَوقدوا فيه نَارا، حتى إِذَا أَكَلَتْ لَحمي وخَلَصتْ[1] إِلَى عظْمي فَامتُحشَت[2]، فَخُذُوها فَاطْحنُوها، ثُم انْظُروا يوما راحا[3]، فَاذْروه[4] في الْيم[5]، فَفَعلُوا، فَجمعه الله فَقَالَ لَه:"لِم فَعلْتَ ذَلِك؟"، قَالَ: من خَشْيتك، فَغَفَر الله لَه"، قال عقبة بن عمرو[6]: وأنا سمعته يقول ذاك، وكان نباشا[7]"[8]، "فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال، حتى لو علق الميت على رؤوس الأشجار في مهاب الريح، لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دفن الرجال الصالح في أتون من النار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ نصيبهما وحظهما، فيجعل ا النار بردا وسلاما، والهواء على ذلك نارا وسموماً، فعناصر العالم ومواده فتعاد لربها

---

[1] خَلَصت: أي وصلت وبلغت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (61/2)].

[2] فامتحشت: أي احترقت. [ابن حجر، **فتح الباري** (497/6)].

[3] راحاً: أي شديد الريح. [ابن حجر، **فتح الباري** (497/6)].

[4] فاذروه: أمر من الاذراء، يقال: ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه: أي أطارته.[العيني، **عمدة القاري** (42/16)].

[5] اليم: البحر.[ابن الأثير. **النهاية في غريب الحديث** (300/5)].

[6] هو الصحابي الجليل عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري،أبو مسعود البدري، صحابي جليل، مات قبل الأربعين وقيل بعدها.[ابن حجر، **تقريب التهذيب**(31/2-32)].

[7] نباشا: من نبش: وهو الحفر باليد.[ابن منظور، **لسان العرب** (193/2)].[والنباش هو الذي ينبش القبور، ابن عبد البر، **الاستذكار** (561/7)].

[8] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (1272/3) ح (3266) و (1283/3) ح (3292).

وفاطرها، وخالقها يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بـل هـي طـوع مشيئته مذللة منقادة لقدرته، ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين، وكفر به وأنكر ربوبيته"[1].

وكثيراً ما نرى بين الناس من يفقد أحد أعضاء جسده، كبتر يد كاملة أو بعضها، أو رجلـه أو بعضها، ومنهم من يفقد عيناً أو أذُناً أو أنفاً أو جزء من أحشائه أو غير ذلك، فتدفن في مكـان، وبعد زمن يدفن صاحبها في مكان آخر أو عندها، فإن الروح تبقى متصلة بكل أطراف بـدنها، وجميعها يحس بالنعيم أو العذاب في حياة البرزخ، والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

المبحث الخامس

من أحوال أهل البرزخ

إذا اعتقد المسلم أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجمع أعضاء وأوصال ابن آدم بعد موته، وإن تباعدت وتفرقت في بلاد أو بحار كثيرة، وحق السؤال على صاحبها مـن الملكـين الكريمين، ثم ينعمها أو يعذّبها، وسواء قبر أو لم يقبر، بكيفية يعلمها ويشاؤها سبحانه وتعالى.

فإنه يعتقد أيضاً أن الله تعالى يخلق على من فارق الدنيا أحوالا لا نشاهدها ولا ندركها يتنعم فيها قوم ويتألم فيها آخرون، منها قوله تعالى جل ثناؤه فيمن أنعم عليهم بالإيمان والاستقامة[2]:"تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"[3] أي: تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم[4].

وبشارة المؤمن بالجنة من ملائكة الرحمة صريحة وواضحة، كما جاء في حـديث البـراء بـن عازب رضي الله عنهما [5].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (92/1).

[2] البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384-458هـ)، **إثبات عذاب القبر**، دار الفرقان، عمان، ط1 (1403هـ-1983م)، تحقيق د. شَرف محمود القضاة، 1مج، (66/1). سأشير إليه لاحقاً: البيهقي، إثبات عذاب القبر.

[3] فصلت (30).

[4] الطبري، **جامع البيان** (466/21).

[5] سبق تخريجه في الفصل الثاني ص (29-31).

"وقال فيمن أنعم علـيهم بالـشهادة: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ "[1]، فقطع عليهم بأنهم أحياء، وهم ذا يرون في دار الـدنيا متلطخين في الدماء، قد صاروا جيفة تأكلهم سباع الطيور والوحوش، وفي ذلك دلالة على جواز خلق ا تعالى عليهم أحوالا يستمتعون فيها، وإن كنا لا نقف عليها"[2].

وعن مسروق عن ابن مسعود رضي ا عنه: أنه سئل عن قوله تعالى:" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"[3]، فقال:... فَأُخْبِرنَا أَن أَرواحهـم فـي طَيـرٍ خُضرٍ تَسرح في الْجنة حيثُ شَاءتْ وتَأْوِي إِلَى قَنَاديلَ معلقَة بِالْعرش..."[4].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال: قال ﷺ: " الشهداء علَى بارِق نَهرٍ بِبابِ الْجنة فـي قُبـة خَضراء يخْرج علَيهِم رِزقُهم من الْجنة بكْرةً وعشيا "[5].

قال البيهقي: "إن الشهداء في حديث ابن مسعود في درجة أعلى من درجة الشهداء الذين ذكرهم ابن عباس رضي ا عنهما في حديثه، ولأهل الجنة منازل ودرجات، وكذلك أهل النار أحوالهم فيما يعذبون به مختلفات، وعلى ذلك يحمل ما روينا في أنواع الثواب والعقاب فيصنع بقوم هكذا وبقوم كذلك، لا أن شيئاً من هذه الأخبار يخالف صاحبها خلاف تناقض، ولكن أحوالهم تختلـف في أنواع ما يجزون به من الثواب والعقاب"[6].

---

(1) آل عمران (169-170).
(2) البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (67/1).
(3) آل عمران (169).
(4)سبق تخريجه(25).
(5) ابن حنبل، **مسند أحمد** (266/1) ح (2390). قال الأرنؤوط: إسناده حسن.
(6) البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (68/1).

وعن محمد بن المنكدر[1] قال: سمعت جابر بن عبد ا رضي ا عنهمـا، قـال: لمـا قتـل أبي[2]جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه، والنبي ﷺ لا ينهاني، فجعلت عمتـي فاطمة[3] تبكي، فقال النبي ﷺ تبكين، لا تبك، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه"[4].

وعن عدي[5] قال: سمعت البراء رضي ا عنه يقول: لما تُوفي إبراهيم عليه الـسلام[6]، قـال رسول ا ﷺ: "إن له مرضعاً في الجنّة"[7].

---

[1]هو محمد بن المنكدر بن عبد ا التيمي،المدني،ثقة فاضل من الثالثة،مات سنة ثلاثين أو بعدها.[ابـن حجـر،**تقريـب التهذيب** (220/2)].

[2]هو الصحابي الجليل عبد ا بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبد ا الصحابي المشهور معدود في أهل العقبة وبدر وكان من النقباء واستشهد بأحد وكان قد حفر السيل عن قبره وكان معه عمرو بن الجموح وكانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين الوقتين ست وأربعون سنة [ابن حجر،**الإصابة**(189/4)].

[3] هي فاطمة بنت عمرو بن حرام عمة جابر بن عبد ا .-[ابن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبد ا بن النمري(ت 463)**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،دار الجيل،بيروت،ط1(1412هـ)تحقق:علي محمد البجاوي،4مج(115/2)سأشير إليه لاحقاً:ابن عبد البر،الاستيعاب].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعـد المـوت إذا أُدرج فـي كفنـه (420/1) ح (1187)،وباب ما يكره من النياحة على الميت (434/1) ح (1231)، وكتاب الجهاد والسير،باب ظـل الملائكـة علـى الشهيد(1036/3)ح(2661).

-[مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب فضائل الصحابة رضي ا عنهم، باب من فضائل عبد ا بن حرام والد جـابر (1917/4) ح (2471)].

[5] هو عدي بن ثابت الأنصاري، الكوفي، ثقة رمي بالتشيع، من الرابعة، مات سنة ست عشرة.[ابـن حجـر، **تقريـب التهذيب** (20/2)].

[6] هو إبراهيم ابن رسول ا ﷺ، ابن سريته ماريه القبطية،مات وهو ابن ستة عشر شهراً.. –[العينـي، **عمـدة القـاري** (103/8)].

[7] البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين (465/1)ح (1316)، وكتاب بـدء الخلـق، باب ما جاء من صفة الجنة وأنها مخلوقة (1188/3) ح (3082)، وكتاب الأدب، بـاب مـن سـمي بأسـماء الأنبيـاء (2290/5) ح (5842).

"فحكم رسول ا ﷺ على ابنه إبراهيم عليه السلام بأن له مرضعاً في الجنة، وهو مدفون ببقيـع الغرقد في المدينة، وأخبر عن إظلال الملائكة عبد ا بن عمرو بن حرام، وإن كان أصحابه لا يقفون على شيء من ذلك معاينة.

وفي كل ذلك وفيما روي من أمثاله، دلالة على ما قصدناه من جواز حدوث هذه الأحوال علـى من فارق الدنيا وإن كنا لا نشاهدها ولا نقف عليها، ووجب اعتقادها عند ورود الخبر الـصحيح بها، وقد قال ا جل ثناؤه فيمن حكم عليـه بالعـذاب:"وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ،ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"[1]،وقال سبحانه وتعـالى:"وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ[2] وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو[3]أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ"[4]، وقال سبحانه وتعالى في آل فرعون: "النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[5].

فحكم عليهم بضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، حين تتوفاهم وإن كنا لا نشاهده، وبما

تقول لهم الملائكة عند الموت وهم باسطو أيديهم وإن كنا لا نسمعه، وعلى آل فرعون بعرضهم على النار غدواً وعشياً ما دامت الدنيا وإن كنا لا نقف عليه "[6].

فالأحوال على الموتى في حياة البرزخ تختلف من ميت لآخر:

---

(1) الأنفال (50-51).

(2) غمرات الموت: شدائد الموت.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (378/1)].

(3) باسطو: من بسط الشيء نشره وتوسعه، فتارة يتصور منه الأمران، وتارة يتصور منه أحدهما، ويطلق أحياناً: للأخـذ نحو: "والملائكة باسطو أيديهم" – الأنعام (93)-.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (43/1-44)].

(4) الأنعام (93).

(5) غافر (45-46).

(6) البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (69/1-70).

أولا: فمن الشهداء من يسرح في الجنة حيث شاء، ومنهم من يكون على بارق نهر فـي الجنـة يخرج له رزقه بكرة وعشيا، ومنهم من تظله الملائكة.

ثانيا: والرضع لهم من يرضعهم في الجنة.

ثالثا: وأهل الكفر والمعاصي لهم أحوال في حياة البرزخ لا تسرهم لما يلاقونـه مـن ضـربٍ وعرض لهم على النار غدواً وعشياً.

وكل هذه الأحوال بقدرة ا تعالى واقعة وحادثة بلا شك، وإن كان الأحيـاء مـن بنـي آدم لا يشعرون بها، ومهما عظمت هذه الأحوال فإن الإيمان بها قاطع بلا أدنى ريب.

الفصل الثالث

القبر

المبحث الأول: القبر في اللغة وفي الاصطلاح، ومرادفات القبر

المبحث الثاني: ما يقال عند الدفن

المبحث الثالث: خطاب القبر للميت

المبحث الرابع: هول القبر وفظاعته وظلمته

المبحث الخامس: ضمة القبر

المبحث السادس: الملكين "منكر ونكير"

المبحث السابع: تمثيل غروب الشمس للميت

المبحث الثّامن: التعبد في البرزخ

المبحث التّاسع: عرض مقعد الميت عليه

المبحث العاشر: بلاء جسد الميت

الفصل الثالث

القبر

لما قَتَلَ هابيل قابيل تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن فبعث ا غرابين أخوين، فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال:" يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "[1]،وقيل: إنه مكث يحمل أخاه في جراب على عاتقه سنة حتى بعث ا الغرابين فرآهما يبحثان فقال: " أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ "[2]، فدفن أخاه[3]، ومن هنا عرِفَ الدفن في القبر.

المبحث الأول

القبر في اللغة وفي الاستعمال القرآني

القبر: أصلها قبر، والقبر مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والْمقبر المـصدر، والمقبـرة: موضـع القبور[4].

وورد في القرآن الكريم التصريح بذكر القبر مفرداً، كقوله تعـالى: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ "[5].

وذكر جمعاً كما في قوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[6].

وللقبر مرادفات كثيرة وردت في القرآن الكريم منها:

---

[1] المائدة (31).

[2] المائدة (31).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (58/2).

[4] ابن منظور، **لسان العرب** (68/5).

[5] التوبة (84).

[6] فاطر (22).

"الجدثُ: وهو القبر والجمع أجداث[1]، وهو ما جاء في قوله تعـالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ[2] فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ"[3]، والأجداث جمع جدثة وهو القبر، وجدثة هي اللغـة الفـصيحة[4]، و: "يقال للقبر: جدث وجدف"[5].

"اللحد واللحد: وهو الشّقّ الذي يكون في جانب القبر موضع الميت، لأنه قد أُميل عن وسط إلـى جانبه، وقيل الذي يحفر في عرضه"[6].

"الضريح: قيل: هو الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب، وقيل: الضريح القبر كله، وقيـل: هو قبر بلا لحد"[7]، وفي الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي ا عنهما، قال: قال رسول ﷺ: "اللحد لَنَا، والشق لِغَيرِنَا "[8].

ومن مرادفات القبر "المرقد: يحتمل أن يكون مصدراً، ويحتمل أن يكون موضعاً وهو القبر"[9]، و"الريم"[10] و "الحفير"[11].

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب** (128/2).

(2) الصور: قيل هو مثل قرنٍ ينفخ فيه فيجعل ا سبحانه ذلك سبباً لِعود الصورِ والأرواح إلى أجـسامها.[الأصـفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (297/1)].

(3) يس (51).

(4) الشوكاني، **فتح القدير** (531/4).

(5) النحاس، **معاني القرآن** (504/5).

(6) ابن منظور، **لسان العرب** (388/3).

(7) **المرجع السابق** (525/2).

(8) أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الجنائز،باب فـي اللحـد(231/2)ح(3208).[قـال الألبـاني:صـحيح.**صـحيح أبـي داود**(618/2)ح(2747)].

-[قال ابن عبد البر: "اللحد أفضل من الشق، وكلا منهما –اللحد والشق- مباح ذلك كله، ومما يدل على فضل اللحد قولـه ﷺ: "اللحد لنا والشق لغيرنا"، **التمهيد** (297/22)].

(9) ابن منظور، **لسان العرب** (183/3).

(10) ابن منظور، **لسان العرب** (259/12).

(11) ابن منظور، **لسان العرب** (204/4).

و"الرجمة: والجمع رجام، وسمي رجماً لما يجمع عليه من الأحجار"[1]، و"الجنَن بـالفتح القبـر لسترة الميت"[2]،و "المنهال"[3]، و"الصعيد"[4].

المبحث الثاني

ما يقال عند الدفن

دفن الإنسان بعد موته نعمة من ا سبحانه وتعالى عليه، فهو سترةٌ لجـسده ومـواراةٌ لسوءته، ومنعاً للرائحة الكريهة التي تزكم الأنوف، وتقزز النفوس عندما يتفسخ جثمانه، وتتمزق أوصاله، وتتفرق أجزاؤه، وحتى لا يرى ما يسيل منه من قيح وصديد، ولا يرى بدفنه مـشاهد الديدان التي تنبعث من بدن الميت، وتنتشر حوله، وهذا كله يؤذي الناظرين إليه.

وقد بين الرسول ﷺ ما يستحب قوله عند وضع الميت في قبره، وذلك في الحديث الذي يرويـه عبد ا بن عمر[5]رضي ا عنهما، أن النبي ﷺإِذَا وضع الْميتُ في لَحده قَالَ مرةً:" بِسم اللـه، وبِالله، وعلَى ملة رسول الله ﷺ "، وقَالَ مرةً:" بِسم الله، وبِالله،وعلَى سنة رسول الله ﷺ "[6].

وهذا من باب الدعاء للميت، ونقل المناوي عن الآجري[7]: "يستحب الوقـوف بعد الدفن قـليلاً،

---

(1)ابن منظور، **لسان العرب** (226/12)

(2) **المرجع السابق** (92/13).

(3) **المرجع السابق** (680/11).

(4) **المرجع السابق** (251/3)

(5) عبد ا بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى،أمه زينب بنت مظعون الجمحية،ولد سنة ثـلاث مـن المبعـث النبوي،و هاجر وهو ابن عشر سنين،ومات وله سبع وثمانون سنه فعلى هذا كان له في الهجرة ثلاث عشرة، وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة،وبدر كانت في السنة الثانية،وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبيﷺ ببدر فاستصغره ،ثم بأحد فكذلك ثم بالخندق فأجازه،وهو يومئذ بن خمس عشرة سنه،وهو من المكثرين عن النبيﷺ. [ابن،حجـر،**الإصـابة** (181/4)].

(6) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر-واللفظ منـه_(364/3) ح (1046).قـال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. [ابن ماجه،**سنن ابن ماجـه**،كتاب الجنائز،بـاب مـا جـاء فـي إدخـال الميـت القبر(494/1) ح (1550)].[قال الألباني:صحيح.**صحيح ابن ماجه**(259/1) ح (1260)].

(7) هو الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد ا الآجري البغدادي، كان ثقة، ديناً عالماً مصنّفاً. مـن كتبـه الـشريعة والنصيحة وأدب النفوس، حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات في محـرم سـنة (360هـ).[ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (510-597هـ)، **صفة**

والدعاء للميت –مستقبلاً وجهه- بالثبات، فيقول: اللهم هذا عبدك، وأنت أعلم به منا، ولا نعلـم منه إلا خيراً، وقد أجلسته لتسأله، اللّهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة، كما ثَبَّتَّه في الدنيا، اللهـم ارحمه، وألحقه بنبيه، ولا تضلنا بعده، ولا تحرمنا أجره"[1].

والوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة، لأن الصلاة بجماعـة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة شغل للميت، ولأنه يستقبله هول المطلع، وسؤاله وفتنه فتّاني القبر[2].

المبحث الثالث

خطاب القبر للميت

وردت بعض الروايات التي تنص على أن القبر يخاطب الميت عندما يوضع فيـه،غير أن هذه الروايات ضعيفة،ولم أقف على ما يصح في هذا الباب،ومن هذه الروايات ما رواه

أبو سعيد الخدري رضي ا عنه،حيث قال: دخل رسول ا ﷺ مـصلاّه فـرأى ناسـاً كـأنهم يكْتَشرون[3]، قال: "أما إنكم لو أكثرتم ذكْر هاذم[4] اللّذّات لَشَغَلَكُم عما أرى، فأكثروا مـن ذكـر هاذم اللذات، الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلّم فيه، فيقول: أنا بيتُ الغربة، وأنا بيـت الوحدة، وأنا بيتَ التّراب، وأنا بيتُ الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهري إلّي، فإذا وليتُكَ اليوم وصرتَ إلّي، فَستَرى صنيعي بـك" قال: "فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أَما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إلي، فإذا وليتك اليوم وصـرت إلي، فسترى صنيعي بك"، قال: فيلتئم[5] عليه حتى يلتقي عليه، وتختلف أضـلاعه" قـال: قـال

الصفوة، دار المعرفة، بيروت، ط2 (1399هـ -1979م) تحقيق: محمود فاخوري- د.محمـد رواس، 4مـج، (470/2) سأشير إليه لاحقاً: ابن الجوزي].

[1] المناوي، **فيض القدير** (151/5) ح (6757).

[2] القرطبي، **التذكرة** (102/1).

[3] يكْتشرون: الكَشْر: ظهور الأسنان للضحك.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (176/4)].

[4] هاذم: الهذم: هو سرعة الأكل، وقيل الهدم –بالدال- وهو من الهدم: ما تهدم من نواحي البئر.[ابن الأثير، **النهاية فـي غريب الحديث** (257/5)].

[5] فيلتئم: فيجتمع.[ابن منظور، **لسان العرب** (530/12)].

رسول ا ﷺ: "بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض، قال: "ويقيض ا له سبعين تنيناً[1] لو أن واحداً منها نَفَخَ في الأرض، ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فَينْهشْنَه[2] ويخْدشْنَه[3] حتى يفضى به إلى الحساب "قال: قال رسول ا ﷺ: "إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفره من حفَرِ النار"[4][5].

المبحث الرابع

هول القبر وفظاعته وظلمته

إن للقبر وقعاً خاصاً في نفوس البشر، كيف لا، والإنسان يعلم أنه سيودع وحيداً في قبره بلا مؤنسٍ أو حبيب، ويزيد من هوله ظلمته وسواده مكانه في باطن الأرض، وتحت تُرابها.

عن عبد ا بن بحير[6]، أنه سمع هانئاً[7]مولى عثمان، قال: كان عثمان رضي ا عنه إذا وقفَ على قَبرٍ بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذْكَر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هـذا، فقـال: إن رسول ا ﷺ قال:" إن القبر أول منزلٍ من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه "،قال: وقال رسول ا ﷺ : "ما رأيتُ منظراً قَط، إلا القبر أفظـع منه"[8].

---

[1] تنيناً: التنين ضرب من الحيات من أعظمها، كأكبر ما يكون منها،[ابن منظور، **لسان العرب** (74/13)].

[2] فَينْهشْنَه: ينهش نهشاً: تناول الشيء، بضمه ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه.[ابن منظور، **لسان العرب** (360/6)].

[3] يخْدشْنَه: خَدشَ: خَدشَ جلده ووجهه يخدشه خدشاً: مزقه، والخدش: مزق الجلد، قلّ أو كثر.[ابن منظور، **لسان العرب** (292/6)].

[4] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، -باب 26- (236/4) ح (2460).قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.[وقال الألباني: ضعيف جداً، لكن جملة "هاذم اللذات" صحيحة.**ضعيف الترمذي**(279/1)ح(437)].

[5] بما أن الحديث ضعيف جداً فلا حاجة للتعليق عليه، وسيأتي الحديث عن "ضمة القبر" في المبحث الخامس إن شاء ا .

[6] هو أبو وائل عبد ا بن بحير ابن ريان، القاص، الصنعاني،وثقة ابن معين واضطرب فيه كـلام ابـن حبـان.[ابـن حجر،**تقريب التهذيب** (383/1)].

[7] هو أبو سعيد هانئ مولى عثمان بن عفان رضي ا عنه.[الرازي، **الجرح والتعديل** (100/9)].

[8] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الزهد،باب-5-(553/4)ح(2308).

-[ابن حنبل،**مسند أحمد**(63/1)ح(454)،قال الأرنؤوط:إسناده صحيح].

-[النيسابوري،**مستدرك الحاكم**،كتاب الرقاق(366/4)ح(7942)وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وقال الـذهبي في التلخيص:صحيح].

أكثر الناس بطبيعتهم يخشون الوحدة، والأماكن المظلمة، لما فيها من وحشة وتّخّيلات لأشياء لا تكون موجودة أصلاً في ذلك المكان، فإذا كان هذا حالهم في حياتهم الدنيا، ولوقت محدود، فكيف يكون حالهم في حفرة صغيرة، ومغلقة تحت الأرض، ولا يمكن لأحد أن يخرج منها، أو يطلب المساعدة من أحد، ولا ينقذه في ذلك الوقت إلا عمله الصالح.

ومن أهوال القبر وفظاعته ضمة القبر وضغطته، وتكون أيضاً بقدوم الملكين "منكر ونكير، وسؤالهما.

المبحث الخامس

ضمة القبر

ضمة القبر أو ضغطة القبر هي التقاء جانبيه على جسد الميت[1].

وضمة القبر لا ينجو منها أحداً كبيراً كان أو صغيراً، صالحاً أو طالحاً، وقد جاء في الأحاديث ما يدل على ذلك.

منها ما رواه البراء بن عازب رضي ا عنهما، قالﷺ: "... ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه..." [2].

وفي حديث أبي هريرة رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ: وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا، حتى يبعثه ا من مضجعه ذلك"[3]، وعنه رضي ا عنه، قال: خرجنا مع رسول ا ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ[4]حين

-[ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد،باب ذكر القبر والبلى(1426/2)ح(4267)].[قال الألباني:حسن.**صحيح ابن ماجه** (421/2)ح(3442)].

[1] السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (102/4).

[2] سبق تخريجه ص (29-31).

[3] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الجنائز،باب ما جاء في عذاب القبر(383/3)ح(1071).قال الترمذي:حسن غريب.

[4] هو الصحابي الجليل أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن الأوس الأنصاري الأشهلي،سيد الأوس،وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة،شهد بدرا باتفاق،ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته

تُوفي، قال: فلما صلى عليه رسول ا ﷺ، ووضع في قبره، وسوي عليه، سبح رسـول ا ﷺ فَسبحنا طويلاً، ثم كبر فكبرنا، فقيل: يا رسول ا ، لِم سبحتَ، ثم كبرت؟ قال: "لقد تضايقَ على هذا العبد الصالح قبره، حتى فرجه ا ُ عزوجل عنْه"[1]، وعن ابن عمر رضي ا عنـه، عـن رسول ا ﷺ، قال: "هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفـاً من الملائكة، لقد ضم ضمةً ثم فُرج عنه"[2].

"في الحديث إشارة إلى أن جميع ما يحصل للمؤمن من أنواع البلايا، حتـى فـي أول منـازل الآخرة، وهو القبر وعذابه وأهواله، لما اقتضته الحكمة الإلهية من التطهيرات، ورفع الدرجات، ألا ترى أن البلاء يخمد النفس، ويذلها ويدهشها عن طلب حظوظها، ولو لم يكن في الـبلاء إلا وجود الذلة لكفى، إذ مع الذلة تكون النصرة"[3].

قال أبو القاسم السعدي[4]: "لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح، غيـر أن الفـرق بـين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ثم يعود إلى الإفساح له"[5].

ولعل "سبب هذا الضغط، أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب ما، فتدركه هذه الضغطة جزاء لها، ثم تدركه الرحمة"[1].

في ذلك ثم انتقض جرحه فمات،سنة خمس،وقال المنافقون لما خرجت جنازته ما أخفها فقال النبيﷺ اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.[ابن حجر،**الإصابة**(84/3-85)].

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (360/3) ح (14916) قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل ابن إسحاق ومحمود ويقال محمد بن عبد الرحمن لم يرو عنه غير معاذ بن رفاعة ووثقه أبو زرعة].[قال الألباني: ضعيف، **مشكاة المـصابيح** (29/1) ح (125)].

[2]النسائي،**سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته (100/4) ح (2055).[قال الألباني: صحيح. **مـشكاة المصابيح** (30/1) ح (136)].

[3] المناوي، **فيض القدير** (332/5) ح (7493).

[4]أبو القاسم السعدي:عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي الشافعي(650-732هـ)،روى الحروف الـسبعة،وأحد علمـاء الحديث في عصره.

-[ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي(777-814هـ)**غاية النهاية في طبقات القراء**،بلا(ط) 1مج(176/1).سأشير إليه لاحقا: ابن الجزري، غاية النهاية].

[5]السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (101/4).

وأما ضمة القبر للصغير فواقعة له، وذلك لما يرويه أنس بن مالك رضي ا عنه قـال: "مـات صبي، فقال رسول ا ﷺ: "لو أفلت أحد من ضمة القبر، أفلت هذا الصبي"[2] وفي رواية: "لـو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي"[3].

مما سبق من الأحاديث يتبين أن ضغطة القبر وضمته للمؤمنين والكافرين، وأما سبب الـضغطة لصغار السن وللمؤمنين بشكل عام، ولمن غفر ا تعالى لهم ذنوبهم بشكل خـاص كالمبـشرين بالجنة، وأهل بدر والشهداء فا تعالى أعلم بكيفية تلك الضغطة، ووقعها على هؤلاء، وفي سبب وقوعها لمن تقبض روحه من الثقلين، قال السيوطي:"المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبـر، ويكون له ضغطة القبر، فيجد هول ذلك وخوفه، لما أنه تنعم بنعمة ا ولم يشكر النعمة"[4].

ويصور السيوطي ضمة القبر وأصله–الأرض- كما لو:" أنها أمهم، ومنها خلقوا، فغابوا عنهـا الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان ا مطيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان عاصياً ضمته بعنف، سخطاً منها عليه لربها"[5].

وقيل في ألم ضمة القبر وضغطته:"هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه"[6].

---

(1) انظر: السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (102/4).

(2) ابن حنبل،عبد ا بن أحمد بن حنبل الـشيباني(164-241هـ ـ)**الـسنة**، دار ابـن القيم،الـدمام، ط1(1406هـ ـ) تحقيق:د.محمد سعيد سالم القحطاني،2مج(602/2)ح(1434)سأشير إليه لاحقـا:ابـن حنبـل، عبـد ا ، الـسنة.[قـال الألباني:صحيح.**صحيح الجامع الصغير وزيادته** (937/1) ح(9396)].

(3)ابن حنبل،**السنة** (602/2) ح (1434). [قال الألباني:صحيح. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**(944/1)ح(9438)].

(4) السيوطي، **شرح الصدور** (98/1).

(5)السيوطي، **شرح الصدور** (98/1).

(6)الذهبي،**سير أعلام النبلاء** (290/1).

المبحث السادس

الملكان "منكر ونكير"

بعد دفن الميت، ومواراته بالتراب، ينزل عليه الملكان الموكلان بسؤاله، وهما الْمنْكَر، و النكير، وقد صرح النبي ﷺ باسمهما في الحديث الذي يرويه عنه أبي هريرةَ رضي ا عنـه، حيث قالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ:"إِذَا قُبِر الْميتُ- أَو قَالَ: أَحدكُم- أَتَاه ملَكَان أَسودان أَزرقَان، يقَالُ لأَحدهما: الْمنْكَر، والْآخَر النكير، فَيقُولَان: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذَا الرجل؟، فَيقُولُ ما كَان يقُـولُ: هو عبد الله ورسولُه، أَشْهد أَن لَا إِلَه إِلا الله، وأَن محمدا عبده ورسولُه، فَيقُولَان: قَد كُنا نَعلَم أَنك تَقُولُ هذَا، ثُم يفْسح لَه في قَبرِه سبعون ذراعا في سبعين، ثُم ينَور لَه فيه، ثُم يقَالُ لَه: نَم، فَيقُولُ: أَرجِع إِلَى أَهلي فَأُخْبِرهم، فَيقُولَان: نَم كَنَومة الْعروسِ الذي لَا يوقظُه إِلا أَحب أَهله إِلَيـه، حتـى يبعثَه الله من مضجعه ذَلِك، وإِن كَان منَافقًا، قَالَ: سمعتُ الناس يقُولُون، فَقُلْتُ مثْلَـه لَـا أَدرِي، فَيقُولَان: قَد كُنا نَعلَم أَنك تَقُولُ ذَلِك، فَيقَالُ لِلْأَرضِ: الْتَئِمي علَيه، فَتَلْتَـئِم علَيـه، فَتَخْتَلـفُ فيهـا أَضلَاعه، فَلَا يزالُ فيها معذبا، حتى يبعثَه الله من مضجعه ذَلِك"[1].

وثبت في الأحاديث الصحيحة وصف صورة الملكين، والأسئلة المكلفان بسؤالهما للميت، وأنهما فتنة القبر، وأن ا سبحانه وتعالى يثبت عباده المؤمنين، وبيان ذلك في المطالب الآتية.

المطلب الأول: صورة الملكين

تختلف الصورة التي يأتيان بها هذين الملكين بالنسبة للمؤمن والكافر، فصورة الملكـين بالنـسبة للمؤمن فهي كما جاء في حديث البراء بن عازب رضي ا عنهما، عن النبي ﷺ: "...إن العبـد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من

السماء بيض الوجوه..." [2].

---

[1] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الجنائز،باب عذاب القبر(383/3)ح(1071)وقال:حديث حسن غريب.[وقال الألباني:حسن.**مشكاة المصابيح**(28/1)ح(130)].

[2] سبق تخريجه ص (29-31).

وأما صورتهما بالنسبة للكافر، فيأتيانه بصورة لا تسر من يراهما:"..وإن العبد الكافر،إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخر،نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه.." [1].

وروي في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهما يأتيان في صورة واحدة للمؤمن والكافر، قال رسول الله ﷺ: "إذا قُبِر الميت"، أو قال: "أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر، والآخر النَكير..." [2].

ولعل ما جاء وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه هو صفات الملائكة النازلة لقبض أرواح المؤمنين، وأرواح الكافرين، وما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه صفات الملكين الموكلين بسؤال الميت، المؤمن والكافر على حد سواء، وهذه الصورة للملكين ترعب الميت وتخيفه أشد الخوف، وكانا بحق فتنة القبر كما سماها الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: سؤال الملكين

ومن أهوال القبر وفظاعته أيضاً سؤال الملكين، ولعظَم أمرهما، وشدة وقوعهما على الميت أطلق عليها فتنة[3] القبر.

صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة ذلك، فلما رأت النبي ﷺ قالت له، فقال:" لا"،قالت عائشة: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك:" إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم"[4].

---

(1) سبق تخريجه ص (29-31)

(2) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(3) فتنة القبر: الفتنة: الامتحان والاختبار، وفتنة القبر: مسألة منكر ونكير.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (410/3)].

(4) ابن حنبل، **مسند أحمد** (238/6) ح (26050) قال شعيب: حديث صحيح.وقوله:" أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم"أخرجها البخاري،في صحيح البخاري،كتاب العلم،باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد أو الرأس(44/1)ح(86).

قيل في قوله "تفتنون في قبوركم": أراد فتنة الملكين منكر ونكير [1] بسؤلهما للميت.

وروي عنه ﷺ أنه كان يستعيذ من فتنة القبر وعذاب القبر، فعن عائشة رضـي ا عنهـا أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل...-إلى قولـه- ومـن فتنـة القبر،وعـذاب القبر..." [2]،قال ابن حجر: "قوله: "ومن فتنة القبر": هي سؤال الملكين"[3].

وسبب تسمية الملكين بفتاني القبر –منكر ونكير-:" لأن في سؤالهما انتهـاراً، وفـي خلقهمـا صعوبة، ألا ترى أنهما سميا منكراً ونكيرا؟، فإنما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين، ولا خلق الملائكة، ولا خلق الطير، ولا خلق البهائم، ولا خلق الهوام، بل هما خلق بديع ولـيس في خلقتهما أُنْس للناظرين إليهما، جعلها ا تكرمة للمؤمن يثبته وينصره، وهتكاً لستر المنـافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب"[4].

المطلب الثالث: بشارة المؤمنين بالتثبيت عند سؤال الملكين

العبد المسلم الذي عاش على الإيمان وعبادة ا تعالى، والثبـات والـصبر علـى الابـتلاءات والمحن، لابد من إثابته، ومن هذا الثواب الذي يكرمه ا تعالى به الثبات في القبر عند السؤال، وهذا ما يرويه البراء بن عازب رضي ا عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا أقعد المؤمن في قبره أُتي ثم شهد أن لا إله إلا ا وأن محمداً رسول ا ،فـذلك قولـه: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ"[5][6].

وعنه أن رسول ا ﷺ قال: "المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا ا وأن محمداً

(1) ابن عبد البر، **التمهيد** (347/22).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم (2341/5) ح (6007).

(3) ابن حجر، **فتح الباري** (177/11).

(4) القرطبي، **التذكرة** (123/1).

(5) إبراهيم (27).

(6) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (461/1) ح (1303).

رسول ا ، فذاك قوله: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ "[(1)(2)].

المطلب الرابع: هل سؤال الملكين مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها

هناك من قال من العلماء إن السؤال في القبر لأمة محمد ﷺ خاصة، ومنهم من قال أن الـسؤال عام لكل الناس، وممن قال إن السؤال لهذه الأمة خاصة: أبو عبد ا الترمذي حيث قال: "وإنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة، لأن الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة، فإذا أبوا كفـت الرسل، فاعتزلت، وعوجلوا بالعذاب، فلما بعث ا محمد ﷺ بعثه بالرحمة وأماناً للخلق، فقـال: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[(3)]، فأمسك عنهم العذاب، وأعطى السيف، حتى يدخل في الإسلام من دخل، لمهابة السيف، ثم يرسخ في قلبه، فأمهلوا، فمن همنا ظهر أمر النفاق، فكانوا يـسرون الكفر ويعلنون الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض لهم فتانا القبر، ليـستخرجا سرهم بالسؤال.

قال ا تعالى: "لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "[(4)(5)].

و "الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تنزل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمـؤمن أو منـافق ممن كان في الدنيا منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام فمن حقن دمه بظـاهر الـشهادة، وأمـا

[(1)] إبراهيم (27).

[(2)] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب "يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت" (1735/4) ح (4422).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه واثبـات عـذاب القبر(2201/4)ح(2871)].

[(3)] الأنبياء (107).

[(4)] الأنفال (37).

[(5)] الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد ا الحكيم الترمذي (209-279هـ)، **نوادر الأصول فـي أحاديـث الرسـول**، دار الجيل، بيروت، ط1 (1992م) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، 4مج، (227/3-228) سأشير إليه لاحقـاً: الترمذي، نوادر الأصول.

الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام"[1].

ومن أدلتهم قوله ﷺ: "...إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوتُ ا أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه..." [2] وهذا فيه اختصاص لهذه الأمة.

وممن قال بعموم المسألة لكل الناس عبد الحق الاشبيلي القرطبي، حيث قال: إن السؤال لهذه الأمة ولغيرها [3]، وقال القرطبي: قوله: "إن هذه الأمة"[4] لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم، فإن قوله ﷺ: "إن هذه الأمة"، إما أن يراد به أمة الناس، كما قال تعالى: " وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ "[5] وكل جنس من أجناس الحيوان يسمى أمة، وإن كان المراد به أمته ﷺ الذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم، بل قد يكون ذكرهم إخباراً بأنهم مسؤولون في قبورهم، وإن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم،وكذلك قوله ﷺ: "أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم"[6] وكذلك إخباره عن قول الملكين: "ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟" [7] هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها"[8].

وفي قول ثالث ذهب إليه ابن عبد البر وهو التوقف في سؤال أمة محمد ﷺ، أو غيرها، ويتبين لنا ذلك بعد تعقيبه على حديث زيد بن ثابت رضي ا عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:" إن هذه الأمة

---

(1) ابن عبد البر، **التمهيد** (252/22).

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).

(3) القرطبي، **التذكرة** (112/1).

(4) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).

(5) الأنعام (38).

(6) ابن حنبل، **مسند أحمد** (238/6) ح (26050) قال الأرنؤوط: صحيح.

(7) سبق تخريجه ص (29-31).

(8) القرطبي، **التذكرة** (112/1).

تبتلى في قبورها"[1]، قال ابن عبد البر: "وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خُـصت بـ ذلك، وهو أمر لا يقطع عليه"[2].

قال ابن القيم:"والظاهر وا أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك،وأنهم معذبون فـي قبـورهم بعـد السؤال لهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة،وا سبحانه وتعالى أعلم"[3].

واستدل ابن القيم على أن السؤال في القبر عام للمؤمن والكافر"،وقال:"القرآن والسنة تدل علـى خلاف ما ذهب إليه أبو عبد ا الترمذي،وأن السؤال للكافر والمسلم"[4]، قال ا تعالى:"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ"[5].

وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من ربك؟، وما دينك؟،ومن نبيك؟[6].

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي ا عنه،عن النبي ﷺأنه قال:"...وأما المنـافق والكـافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقـال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد، يصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"[7].

إذا ففتنة القبر وسؤاله واقعان للمؤمنين والمنافقين والكافرين، لما دلت عليه الآثار وا أعلم.

---

[1]مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت (2199/4) ح (2867).

[2] ابن عبد البر، **التمهيد** (253/22).

[3] ابن القيم، **الروح** (109/1).

[4]ابن القيم، **الروح** (109/1).

[5]إبراهيم(27).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب "يثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت" (1735/4) ح (4422).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه واثبـات عـذاب القبر(2201/4)ح(2871) –عن البراء بن عازب رضي ا عنهما-].

[7]البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (462/1) ح (1308).

المطلب الخامس: هل يفتن غير المكلفين

إن غير المكلف مثل الطفل، والمجنون ونحوهما، غير مكلفين شرعاً، لا بصلاة ولا حج، ولا يقع عليه عذاب في الدنيا من قصاص وحدود. وغير المكلفين مرفوع عنهم القلم، ويمنع قـتلهم فـي الجهاد، ويندد من تعرض لتعذيبهم أو قتلهم.

وأما بخصوص فتنة القبر لغير المكلفين فقد اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: "أنهم يمتحنون، وهو قول أكثر أهل السنة، ذكره أبو الحسن بن عبدوس[1] عنهم"[2].

ومن أدلتهم ما يرويه يحيى بن سعيد[3] أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب[4] يقول: صـليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط فسمعته يقول: اللهم أعذه من عذاب القبر"[5]، "وهـذا يدل على أنه يفتن، وأيضاً فهذا مبني على أن أطفال الكفار الذين لم يكلفوا في الدنيا، يكلفون في الآخرة، فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور"[6].

قال القرطبي: "حكم الصغار كالبالغين، يكمل العقل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه"[7].

ولم يعرض أصحاب هذا القول ما يثبت صحة ما ذهبوا إليه بتكليف الصغار بعد الموت.

---

[1]هو علي بن عمر بن أحمد بن عمار، أبو الحسن،ابن عبدوس،فقيه حنبلي مفسر،من أهل حران بالجزيرة الفراتية (510-559هـ). [الزركلي،**الأعلام**(315/4)].

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (280/4-281).

[3] هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني ثقة، من الخامسة (ت144هـ).[الباجي،**التعـديل والتجـريح**(1216/3-1217)].

[4]هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي،أبو محمد التابعي المشهور، قال قتادة: ما رأيت أحـداً قـط أعلـم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب، وقال عنه أبو زرعة: مدني قرشي ثقة إمام.[ابن أبي حـاتم، **الجـرح والتعـديل** (59/4-60)].

[5] ابن أنس: **الموطأ – رواية الليثي**، كتاب الجنائز، باب ما يقول المصلي على الجنازة (228/1) ح (536).

قال الألباني: صحيح.[**مشكاة المصابيح** (380/1) ح (1689)].

[6] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (280/4-281).

[7] القرطبي، **التذكرة** (119/1).

أما القول الثاني: "أنهم لا يمتحنون في قبورهم، ذكر هذا القول القاضي أبو يعلى[1] وقـال: "لأن المحنة إنما تكون لمن يكلف في الدنيا"[2].

وقال أصحاب هذا القول: "السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، والطفل لا تمييز لـه بوجه ما، فكيف يقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ ولو رد إليه عقلـه فـي القبر فإنه لا يسأل عما لهم يتمكن من معرفته والعلم به، ولا فائدة في هذا السؤال، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة، فإن ا سبحانه يرسل إليهم رسولاً ويأمرهم بطاعة أمره وعقولهم معهـم، فمن أطاعه منهم نجا، ومن عصاه أدخله النار، فذلك امتحان بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت لا أنه سؤال عن أمر مضى لهم في الدنيا من طاعة أو عصيان، كسؤال الملكين في القبر.

وأما حديث أبي هريرة رضي ا عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل علـى تـرك طاعة أو فعل معصية قطعاً، فإن ا لا يعذب أحداً بلا ذنب عمله، بل عذاب القبر قد يـراد بـه الألم الذي لم يحصل للميت بسبب غيره وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله، ومنه قوله ﷺ: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"[3]، أي يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحي: " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ "[4]، وفي القبر من الآلام والهموم والحسرات ما قد يسري أثره إلـى الطفـل فيتألم به، فيشرع للمصلي عليه أن يسأل ا تعالى أن يقيه ذلك العذاب"[5].

---

(1) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء أبو يعلى الحنبلي (376-467هـ) وكان عارفًـا بالمـذهب، متشددا في السنة،وله تصانيف كثيرة في الفـروع والأصـول، وغيـر ذلـك، منهـا:المجمـوع فـي الفـروع،رؤوس المسائل،المفردات في الفقه "وحدث، وسمع منه خلق كثير،وكان لأبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه وحده، فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد إليه بأن له مالاً،فدخلوا عليه ليلاً، وأخذوا المال وقتلوه، ليلة الجمعة-ليلة عاشوراء-سنة ست وعشرين وخمسمائة.وصلى عليه يوم السبت حادي عشر المحرم. ودفن عند أبيه بمقبرة باب حـرب. وكـان يومـا مشهوداً. وقدر ا ظهور قاتليه، فقتلوا كلهم.[ابن رجب،أبو العباس أحمد بن حسن بن رجب(ت795هـ)**ذيـل طبقـات الحنابلة**،طبع في دمشق،ط2(1952م)،1مج،(71/1).نسخة الكترونية،المكتبة الشاملة،سأشير إليه لاحقا: ابن رجـب، ذيـل طبقات الحنابلة.

(2) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (281/4).

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قوله ﷺ: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه"، إذا كان النوح من سنته (432/1) ح (1226)عن عبد ا بن عمر رضي ا عنهما.

(4) الأنعام (164).

(5) ابن القيم، **الروح** (110/1).

ولم يستدل أصحاب هذا القول على إرسال رسول لغير المميزين عند حساب الخلائق.

وأما القول الثالث: "ففيه الوقف في أطفال المشركين، وهو مروي عن الإمام أحمد بن حنبل"[1].

ودليلهم في ذلك ما يرويه أبو هريرة رضي ا عنه، قال: "قال رسول ﷺ: " ما من مولُود إِلـا يولَد علَى الْفطْرة، فَأبواه يهودانه، وينَصرانه، كَما تُنْتجون الْبهيمـةَ، هـلْ تَجِـدون فيهـا مـن جدعاء؟[2]، حتى تَكُونُوا أَنْتُم تَجدعونَها، قَالُوا: يا رسولَ الله أَفَرأَيتَ من يموتُ وهـو صـغير؟، قَالَ: الله أَعلَم بِما كَانُوا عاملين "[3].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال: سئل رسول ا ﷺ عن أطفال المشركين، قال: "ا أعلم إذ خلَقهم بما كانوا عاملين "[4].

فغير المكلفين لا يمتحنون في قبورهم في حياة البرزخ، لا يكون حـالهم كالبـالغين والعـاقلين المميزين، وما يلاقونه في قبورهم ليس من قبيل العذاب، وإنما أمور تصيب كل من يدخل حيـاة البرزخ من المؤمنين، يخففها ا تعالى عليهم، وا أعلم.

المطلب السادس: من يؤمن من فتنة القبر

ورد في الأخبار الصحاح، أن بعض الموتى لا تنالهم فتنة القبر، ولا يأتيهم الفتّانان، وذلك

على ثلاثة أوجه، مضاف إلى عمل، ومضاف إلى حال بلاء نزل بالموت، كالجهاد والرباط فـي سبيل ا ، ومضاف إلى زمان[5]، و الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلـك وردت فـي الـشهيد والمرابط[6].

---

(1) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (281/4).

(2) جدعاء:أي مقطوعة الأطراف،أو واحدها كالأنف أو الأذن.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (247/1)].

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب القدر، باب ا أعلم بما كانوا عاملين (2434/6) ح (6226).

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين(465/1)ح(1317).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب القدر،باب معنى كل مولود يولـد علـى الفطـرة وحكـم مـوت أطفـال الكفـار وأطفـال المسلمين(2047/4)ح(2658)].

(5) انظر: السيوطي، **شرح الصدور** (128/1).

(6) وأما ما ذكر فيمن مات يوم الجمعة بأنه يؤمن من فتنة القبر للحديث الذي روي عن عبد ا بن عمرو عن ﷺ قال: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه ا فتنة القبر" [رواه أحمد في مـسنده-**مـسند أحمـد**- (169/2) ح

أولاً: الشهيد

ففي الحديث الذي يرويه راشد بن سعد[1] عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: "أن رجلاً قال: يا رسول ا ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف[2] على رأسه فتنة"[3].

يشير هذا الحديث: "إنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق، كان إذا التقى الزحفان، وبرقت السيوف فروا،لأنه من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك، ومن شأن المؤمن البذل والتسليم نفساً وهيجان حمية ا ، والتعصب له لإعلاء كلمته، فهذا قد أظهر ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر"[4].

ويضيف القرطبي شخصا آخر لا يفتن في قبره وهو"الصديق"، فيقول: "إذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أجل خطراً وأعظم أجراً، فهو أحرى أن لا يفتن، لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى: "فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ"[5]، وقد جاء في المرابط الذي هو أقل مرتبة من الشهيد أنه لا يفتن، فكيف بمن هو أعلى مرتبة منه ومن الشهيد؟ وا أعلم فتأمله"[6].

(6582) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف ثم ذكر شواهد أعلها وقال: فهذه الشواهد لا تصلح لتقوية الحديث وقد أخطأ الألباني في أحكام الجنائز فحسنه أو صححه بها"].

[وقال ابن حجر في الفتح: في إسناده ضعف. **فتح الباري** (253/3)].

[1] هو راشد بن سعد المقرائي، الحمصي، ثقة، كثير الإرسال.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (237/1)].

[2] ببارقة السيوف: أي لمعانها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (120/1)].

(3) النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، الشهيد (99/4) ح (2053)، [قال الألباني: صحيح. محمد ناصر الدين،صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض،ط5،3مج(62/2)،سأشير إليه لاحقا:الألباني، صحيح الترغيب والترهيب].

[4] القرطبي، **التذكرة** (140/1).

[5] النساء (69).

[6] القرطبي، **التذكرة** (140/1).

ثانياً: المرابط في سبيل ا

وممن يؤمن من فتنة القبر المرابط في سبيل ا تعالى، فعن سـلمان[1] رضـي ا عنـه،قال: سمعت رسول ا ﷺ يقول: "رباط[2] يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مـات جـرى عليه الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتّان[3]"[4].

وروي عن فضالة بن عبيد[5] رضي ا عنه، أنه كان يحدث عن رسول ا ﷺ أنه قـال: "كـل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطا في سبيل ا ، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامـة، ويأمن من فتنة القبر"، وسمعت رسول ا ﷺ يقول: "المجاهد من جاهد نفسه"[6].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه عن رسول ا ﷺ قال: "من مات مرابطاً في سبيل ا ، أجـرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه، وأمن من الفتّان، وبعثـه ا يـوم القيامة آمنا من الفزع[7][8].

وأمان الشهيد والمرابط في سبيل ا من فتنة القبر، مكرمة منه سبحانه وتعالى لهم بعـد قـبض أرواحهم، لما يلاقونه من فتنة السيوف في ساحات الجهاد، والرباط في الثغور دفاعاً عن حياض

---

[1] هو الصحابي الجليل أبو عبد ا سلمان الفارسي من أهل أصبهان، من قرية يقال لها جي،كان مجوسيا،ثم تحول إلى النصرانية،وقدم المدينة ينتظر ظهور الرسولﷺ،وبعد هجرة الرسولﷺ إلى المدينة المنورة أسلم،وهو من أشار بحفر الخندق، توفي سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان بالمدائن.[انظر: ابن حجر،**الإصابة** (75/4-93)].

[2] رباط: الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها، فَشُبه ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة، وسمي المقام في الثغور رباطا.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (185/2-186)].

[3] الفتّان: جمع فاتن، وفتّان من أبنية المبالغة في الفتنة، والفتنة في القبور هي مسألة منكر ونكير.

-[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (410/3)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل ا (1520/3) ح (1913).

[5] فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، أول ما شهد أحد، ثم نزل دمشق وولي قضاءها (ت58).

- [ابن حجر، **تقريب التهذيب** (115/2-116)].

[6] الترمذي، **سنن الترمذي**،كتاب فضائل الجهاد، باب فضل من مات مرابطا (165/4)ح(1621).قال الترمـذي:حـسن صحيح.

-[وقال الألباني: صحيح.**الجامع الصغير وزيادته**،(870/1)ح(8691)].

[7] الفزع: الخوف. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (443/3)].

[8] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط فـي سـبيل ا (924/2) ح (2767).[قـال الألبـاني: صحيح.**صحيح ابن ماجه**(123/2) ح (2234)].

الإسلام وديار المسلمين، ورد كيد الأعداء وجهادهم، وهذه بشرى من الحبيب ﷺ، لكل مجاهـد ومرابط في سبيل ا في ديار الإسلام والمسلمين.

المبحث السابع

تمثيل غروب الشمس للميت

ثبت في الأحاديث النبوية أن غروب الشمس يمثلُ للميت، فعن جابر رضي ا عنه، عن النبي ﷺ قال: "إذا دخل الميت القبر مثلت[1] الشمس عند غروبها، فيجلس يمسح عينيه، ويقـول دعوني أُصلي"[2]، "مثلت الشمس: أي شبهت، وهذا في حق المؤمنين، ولعله عند نزول الملكين، ويمكن كونه بعد السؤال تنبيها على رفاهيته"[3].

وعلى كلا التفسيرين اللذين قدمهما السيوطي، فإن في تمثيل الشمس للمؤمن في حيـاة البـرزخ تكريماً له، وبشارة خير لما بعدها،وقد يكون هذا في حق المؤمن الذي اعتاد على أداء الـصلاة كلما استيقظ من نومه،واستهل يومه بعبادة ا تعالى وذكره في الدنيا، وعند رد روحه للـسؤال ظن أنه استيقظ من نومه وقام إلى صلاته، وجد منكر ونكير أمامه لسؤاله.

---

(1) مثلت: صورت، مثّل الشيء بالشيء سواه وشبهه به، وجعله مثله وعلى مثاله.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحـديث** (295/4)].

(2) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى (1428/2) ح (4272).[قال الألباني:حسن.**صحيح ابن ماجه**(423/2)ح(3447)].[قال ابن حسن:انفرد به ابن ماجه، ورجال الإسناد كلهم ثقات.**أحاديث حياة البرزخ** (235/1)].

(3) السيوطي وآخرون- عبد الغني- فخر الحسن الدهلوي، **شرح سنن ابن ماجه**، قديمي كتب خانة، كراتشي، بلا (ط)، 1 مج (316/1) سأشير إليه لاحقاً: السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه.

المبحث الثامن

التعبد في البرزخ

المؤمن الذي اعتاد على عبادة ا تعالى في جميع أوقاته في حياته الدنيا، يبقى على الطريق ذاتها بعد انتقاله إلى الحياة البرزخية.

وثبت في الأحاديث الشريفة من رؤيته ﷺ لبعض الأنبياء وهم يصلّون في قبورهم، واختلفت تأويلات العلماء في ماهية هذه الصلاة، هل هي صلاة كالتي نعرفها، تؤدى بالروح والجسد، أم هي صلاة بمعنى الدعاء والذكر.

وأصل هذه المسألة في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي ا عنه، حيث قال: قال ﷺ: "لقد رأيتَني في الحجر[(1)]، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثْبِتْها، فكربت كربةً ما كربت مثله قط"، قال: "فرفعه ا لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتُني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب[(2)] جعد[(3)]، كأنه من رجال شَنُوءة[(4)]، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي[(5)]، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم -يعني نفسه-

---

(1) الحجر: اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي، وهو أيضاً اسم لأرض ثمود قوم صالح النبي ﷺ.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (341/1)].

(2) ضرب: هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق.[ابن الأثير **النهاية في غريب الحديث** (78/3)].

(3) جعد، الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً: فالمدح معناه: أن يكون شديد الأسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط.

وأما الذّم: فهو القصير المتردد الخَلْق، وقد يطلق على البخيل أيضاً.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (275/1)].

(4) شنوءة: قبيلة من اليمن تُنسب إلى رجل اسمه عبد ا بن كعب بن عبد ا بن مالك بن يعرب بن الغوث، وإنما سموا -قبيلته- بأزد شنوءة لشنآن كان بينهم.[انظر: المزي، **تهذيب الكمال** (146/11)].[ابن حجر، **فتح الباري** (92/4)].

(5)هو الصحابي الجليل عروة بن مسعود بن معتب ثقيف الثقفي، كان أحد الأكابر من قومه، وثبت ذكره في الحديث الصحيح في قصة الحديبية،وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، قدم سنة تسع على النبي ﷺ وأسلم واستأذن أن يرجع إلى قومه،فقال:إني أخاف أن يقتلوك، قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، فأذن له، فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الأذى، فلما كان من السحر قام على غرفة له فإذن، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله. [ابن حجر،**الإصابة** (492/4-493)].

فكانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالِك صاحب النار، فسلّم عليه فالتفت إليه، فبدأني بالسلام"[1].

وعن أنس بن مالك رضي ا عنه، أن رسول ا ﷺ قال: "أَتَيتُ" – وفـي روايـة هـداب[2]-: "مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر[3] وهو قائم يصلي في قبره"[4].

قال ابن حجر: "يجوز أن يكون لروحه –سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام- اتصال بجسده فـي الأرض، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة في السماء"[5].

وقال القاضي عياض: "وقد تكون الصلاة هنا بمعنى الدعاء والذكر، وهي من أعمـال الآخـرة، ويؤكد أحد التأويلات فيه، وأنها الصلاة المعهودة، ما ذكر من أنه ﷺ أم الأنبيـاء، ويحتمـل أن يكون موسىﷺ لم يمت وأنه ﷺ رآه، فتكون صلاته حقيقية كصلاة عيسىﷺ بدليل قولـه ﷺ: "لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنـشق عنـه الأرض، فـإذا موسى آخذ بساق العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور"[6]، لكن يرد هذا التأويل قوله ﷺ: "يصلي في قبره، عند الكثيب الأحمر" والقبر لا يكون إلاّ لميت، فإن قيل: فكيـف رأى موسىﷺ في قبره يصلي، وكيف صلى بالأنبياء في حديث الإسراء ببيت المقدس على ما جـاء في الحديث، وقد جاء في الحديث نفسه أنه وجدهم على مراتبهم في السلام عليه، ورحبـوا بـه، قيل: يحتمل أن رؤيته لموسىﷺ في قبره وعند الكثيب الأحمر، كانت قبل صعوده إلى الـسماء وفي طريقه إلى بيت المقدس، ثم وجد موسىﷺ قد سبقه إلى السماء، ويحتمل أنه رأى الأنبيـاء،

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (156/1) ح (172).

(2) هداب: هو هدبة بن خالد بن الأسود القيسي، أبو خالد البصري ويقال له: هداب، ثقة عابد، تفرد النسائي بتليينـه مـن صغار التاسعة، مات سنة بضع وثلاثين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (321/2)].

(3) الكثيب الأحمر: الكثيب: الرمل. ومكان قريب من الأرض المقدسة.

-[القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (605-682هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بلا (ط)، 1مج، (87/1)، سأشير إليه لاحقاً: القزويني، آثار البلاد].

(4) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام (1845/4) ح (2375).

(5) ابن حجر، **فتح الباري**(212/7).

(6) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي (850/2) ح (2281)عن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه.

وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم سألوه ورحبوا به، أو يكون اجتماعه بهم، وصلاته ورؤيته موسىﷺ بعد انصرافه ورجوعه عند سدرة المنتهى "[1].

ولعل: "هذا الحديث يدل بظاهره على أنه ﷺ، رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة، وأن موسى كان في قبره حياً، يصلي فيه الصلاة التي كان يصليها في الحياة، وهذا كله ممكن لا إحالة في شيء منه، وقد صح أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين، وإذا كان هذا في الشهداء، كان في الأنبياء أحرى وأولى، فإن قيل: كيف يصلّون بعد الموت وليست تلك الحال تكليفاً؟ فالجواب: أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم في الدنيا حبب إليهم عبادة ا ، والصلاة، بحيث كانوا يلازمون ذلك،ثم توفوا وهم على ذلك، فشرفهم ا تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون،وما عرفوا به،فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة،لا تكليفية "[2].

يتضح من ظاهر الأحاديث السابقة أن التعبد في حياة البرزخ أمر خاص بالأنبياء، ولم أجد دليلا صحيحا فيه إشارة إلى تعبد غير الأنبياء في قبورهم.

وعبادة الأنبياء في حياة البرزخ قد تكون ذكرا ودعاء، وقد تكون الصلاة التي أخبرنا عنها في السنة حقيقية ولزمن محدود،ولا يمنع دوام ذلك إلى الآن، لقدرته سبحانه وتعالى، وإكراما منه عز وجل لأنبيائه، ولعلها أرواحهم قائمة تصلي دون أرواحهم، وا أعلم.

---

(1) القاضي عياض، محمد بن موسى أبو عبد ا اليحصبي السبتي(ت 655هـ)،**شرح صحيح مسلم** المسمى **إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي** عياض،دار الوفاء، المنصورة،ط1(1419هـ)تحقيق:د.يحيى إسماعيل،1مج(524/1).سأشير إليه لاحقاً:القاضي عياض،شرح صحيح مسلم.

(2) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد ا بن أحمد بن عيسى الكناني (ت 495هـ)،**المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دار ابن كثير،دمشق، ط1(1417هـ)تحقيق:محيي الدين ديب يوسف بدوي،6مج (192/6).سأشير إليه لاحقاً:أبو العباس القرطبي،المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

المبحث التاسع

عرض مقعد الميت عليه

إذا دفن العبد، وتم سؤاله يعرض عليه مقعده، فإن كان من أهل الجنة عرض عليه مقعده من الجنة، وإن كان من أهل النار عرض عليه مقعده من النار.

ومما استدل به العلماء في ذلك قوله تعـالى:" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا[1] وَعَشِيًّا[2] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[3].

أي أن آل فرعون "يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسامهم في قبورها من حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم، وخلدت في نار جهـنم"[4]، و"هـذا العرض في البرزخ"[5].

فأخبر تعالى أن الكافرين يعرضون على النار، كما أن أهل السعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح، وهل كل مؤمن يعرض على الجنان؟ فقيل: ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمـان، ومن أراد ا إنجاءه من النار، وأما من أنفذ ا عليه وعيده من المخلطين، الذين خلطوا عمـلاً صالحاً وآخر سيئاً فله مقعدان يراها جميعاً كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أو في وقـت واحد قبيحاً وحسناً، وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيفما كان، وا أعلم"، وقيل:" إن هذا العرض إنما هو على الروح وحدها، ويجوز أن يكون مع جزء من البـدن، ويجـوز أن يكون عليه مع جميع الجسد فيرد إليه الروح كما ترد عند المسألة حين يقعده الملكان، ويقال له: انظر إلى معقدك من النار قد أبدلك ا به مقعداً من الجنة[6].

---

(1) غدوا: الغُدوة والغداة من أول النهار.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (371/1)].

(2) عشيا: العشي من زوال الشمس إلى الصباح.[الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (347/1)].

(3) غافر (46).

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (749/2).

(5) القرطبي، **تفسير القرطبي** (287/15).

(6) القرطبي، **التذكرة** (141/1-142).

وكيفما كان فإن العذاب محسوس، والألم موجود، والأمر شديد، وقد ضـرب بعـض العلمـاء لتعذيب الروح مثلاً في النائم، فإن روحه تعذب أو تنعم والجسد لا يحس بشيء من ذلك[1].

وأما ما جاء في السنة المطهرة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: " إِن أَحدكُم إِذَا ماتَ عرِض علَيه مقْعده بِالْغَداة والْعشي، إِن كَان من أَهل الْجنة، فَمن أَهل الْجنة، وإِن كَان من أَهل النارِ، فَمن أَهل النارِ، فَيقَالُ: هذَا مقْعدك، حتى يبعثَك الله يوم الْقيامة "[2].

و "يحتمل أن يراد بالغداة والعشي غداة واحدة، وعشية واحدة، يكون العرض فيها، ولا يـصل إلى مقعده إلى يوم البعث، ويحتمل أن يريد كل غداة وعشي، وذلك لا يكـون إلا بـأن يكـون الإحياء بجزء منه، فإنا نشاهد الميت ميتا بالغداة والعشي وذلك يمنع إحيـاء جميعـه، وإعـادة جسمه، ولا يمتنع أن تعاد الحياة في جزء أو أجزاء، وتصح مخاطبته والعرض عليه"[3].

وفي حكمة عرض المقعد على الكافر يقول القرطبي: "هذا ضرب من العـذاب كبيـر، وعنـدنا المثال في الدنيا، وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب، أو من يهدد بـه مـن غير أن يرى الآلة"[4].

فعرض مقعد الميت عليه نعمةٌ وبشرى للعبد المؤمن وأُنْس له في وحشة الوحـدة فـي قبـره، وزيادة له في الشوق للقاء ربه سبحانه، والجلوس على مقعده في الجنة، وأما الكـافر فعـرض مقعده عليه من النار عذاب له في قبره، وزيادة في تهديده ووعيده إلى يوم يبعث ويرد إلى جهنم حيث مقعده من العذاب –أعاذنا الله تعالى من سوء العاقبة-.

---

[1] القرطبي، **التذكرة** (1/141-142).

[2] سبق تخريجه ص (71).

[3] العيني، **عمدة القاري** (8/209).

[4] القرطبي، **التذكرة** (1/141).

المبحث العاشر

بلاء جسد الميت

إذا مات الإنسان فإن جسده يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، وهذا يكون في حق عامة الناس، لما يرويه أبو هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: "وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب[1]، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"[2].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي ا عنه،قال: قال ﷺ:"كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب"[3].

قال ابن حجر: "هذا عام يخص منه الأنبياء، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم"[4].

وقال القرطبي: "الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء والشهداء، وأنهم أحياء، قال ا تعالى:"بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[5] ولذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم، ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد وغيرهم"[6].

فعن عبد الرحمن بن أبي صعصعة[7] أنه بلغه: "أن عمرو بن الجموح[8] وعبد ا بن

---

(1) عجب الذنب: العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (184/3)].

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (2270/4) ح (2955).

(3) **المرجع السابق**.

(4) ابن حجر، **فتح الباري** (553/8).

(5) آل عمران (169).

(6) القرطبي، **التذكرة** (150/1).

(7)هو عبد الرحمن بن عبد ا بن أبي صعصعة، الأنصاري المازني، قال أبو حاتم والنسائي: ثقة. [ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (189/6)].

(8)هو الصحابي الجليل عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي،من سادات الأنصار،وأشرافهم،وكان آخر الأنصار إسلاما،و أتى عمرو إلى رسول ا ﷺ،فقال:يا رسول ا أرأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل ا تراني أمشي برجلي هذه في الجنة؟،قال ﷺ:نعم،وكانت عرجاء،فقتل يوم أحد،فمر النبي ﷺ به،فقال: فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة،وأمر رسول ا ﷺ بهما ومولاهما فجعلوا في قبر واحد. -[ابن حجر،**الإصابة**(615/4-616)].

عمرو الأنصاريين ثم السلميين، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل وكانـا في قبر واحد وهما ممن استشهدا يوم أُحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لـم يتغيـرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح ووضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أُحد وبين يوم حفر عنهما سـت وأربعـون سنة"[1].

قال البيهقي: "والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم، كالشهداء، وقد رأى نبينا ﷺ جماعة منهم ليلة المعراج، وأُمرنا بالصلاة والـسلام عليـه، وأخبر وخبره صدق، أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه، وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"[2].

عن أَوس بن أَوس[3] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:"إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيـه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الـصلاة، فـإن صلاتكم معروضة علي، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقـد أرمـت؟، أي يقولون: قد بليت، قال: إن الله عز وجل قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبيـاء علـيهم السلام"[4].

---

[1] ابن أنس، **موطأ مالك** –رواية يحيى الليني-، كتاب الجهاد، باب إحراز من أسلم من أهل الذمـة أرضـه (470/2) ح (1005).[قال ابن حجر في الفتح: "له شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد" **فتح الباري** (216/2)].

[2]البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين(384-458هـ)**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1(1401هـ)،تحقيق:أحمد عصام الكاتب،1مج(305/1)،سأشير إليه لاحقا:البيهقي،الاعتقاد والهداية.

[3]هو أوس بن أوس الثقفي روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه.[ابن حجر،**الإصابة**(143/1)].

[4]أبو داود،**سـنن أبـي داود**،كتـاب الـصلاة،باب فـضل يـوم الجمعـة وليلـة الجمعـة(342/1)ح(1047).[قـال الألباني:صحيح.**صحيح أبي داود**(196/1)ح(925)].

-[النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجمعية، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يـوم الجمعـة-واللفـظ منـه- (91/2) ح (1374)].

-[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب في فضل الجمعة(345/1)ح(1085)].

و للمناوي قول لطيف في هذه المسألة، حيث قال: "لأنها تتشرف بوقع أقدامهم عليها، وتفتخر بضمهم إليها، فكيف تأكل منهم؟، ولأنهم تناولوا ما تناولوا منها بحق وعدل، وسخّرها لهم لإقامة العدل عليها، فلم يكن لها عليهم سلطان ومثلهم الشهداء، وقد وجد حمزة[1] صحيحاً لم يتغير، حين حفر معاوية بن أبي سفيان[2] قبره، وأصاب الفأس إصبعه فدميت"[3].

لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء بالاتفاق، لصحة الأحاديث الواردة في هذا الباب، أما غير الأنبياء من الشهداء والصالحين، فقد يكون لعدم بلاء أجسادهم كرامة من ا سبحانه وتعالى.

وقد يحفظ ا تعالى أجساد من عصوه لحكمة أرادها، كما حدث بجسد فرعون ليكون عبرة لمن خلفه، قال تعالى: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ"[4].

---

[1] هو الصحابي الجليل أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم النبيﷺ،وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب،كما ثبت في الصحيحين وقريبه من أمه أيضا لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبيﷺ،ولد قبل النبيﷺ بسنتين،وأسلم في السنة الثانية من البعثة،ولازم نصر رسول ا ﷺ،وآخى بينه وبين زيد بن حارثة وشهد بدرا، وأبلى في ذلك،وعقد له رسول ا ﷺ لواء وأرسله في سرية،فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام،واستشهد بأحد وقصة قتل وحشي له أخرجها البخاري من حديث وحشي،وكان ذلك في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة،فعاش دون الستين،ولقبه النبيﷺ أسد ا وسماه سيد الشهداء.[ابن حجر،**الإصابة**(2/121-122)].

[2] هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية،وأمه هند بنت عتبة، وله عقب،أسلم عام الحديبية وكان يكتم إسلامه من أبي سفيان، قال معاوية فدخل رسول ا ﷺ مكة عام الفتح،فأظهرت إسلامي،ولقيته فرحب بي،وكتب له،وشهد معاوية مع رسول ا ﷺحنينا،والطائف،وأعطاه رسول ا ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال،وروى عن رسول ا ﷺ أحاديث،وولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبي سفيان حين مات يزيد فلم يزل واليا لعمر حتى قتل عمر رضي ا عنه ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان رضي ا عنه فكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميرا،ثم بويع له بالخلافة،حتى مات ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو يومئذ بن ثمان وسبعين سنة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى** (7/406)].

[3] المناوي، **فيض القدير** (2/535) ح (2480).

[4] يونس (92).

الفصل الرابع

نعيم القبر وعذابه

المبحث الأول: ثبوت نعيم القبر وعذابه

المبحث الثاني: أسباب العذاب في الحياة البرزخية

المبحث الثالث: ما ينجي من فتنة القبر "البرزخ" وعذابه

المبحث الرابع: دوام عذاب القبر وانقطاعه

الفصل الرابع

نعيم القبر وعذابه

بعد دفن الميت في قبره، ثم ضمه له، ورد روحه إلى جسده، وسؤال الملكين لـه، فـإن كان من عباد ا المؤمنين، وأجاب الإجابة السديدة، فإن ا سبحانه يجعل حياته البرزخية نعيماً، وأما من كفر با تعالى، أو من عصاه من المسلمين، فإن العذاب يناله في الحيـاة البرزخيـة، وجاء ذلك بنصوص القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الصحيحة.

المبحث الأول

ثبوت نعيم القبر وعذابه

ورد في القرآن الكريم آيات دالة على نعيم القبر وعذابه، وكذلك تظـاهرت الأحاديـث النبوية على إثبات نعيم القبر وعذابه.

المطلب الأول: النعيم في الحياة البرزخية

أما النعيم في حياة البرزخ فدل عليه ما ذكره الرسول ﷺ في حديث البراء بن عازب رضي ا عنهما، أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة، عندها: "ينَادي منَاد في السماء: أَن صدقَ عبدي، فافرشوه من الْجنة، وأَلْبِسوه من الْجنة، وافْتَحوا لَه بابا إِلَى الْجنة، قَالَ: فَيأْتيـه من روحها، وطيبِها ويفْسح لَه في قَبرِه مد بصرِه، قَالَ: ويأْتيه رجلٌ حسن الْوجه، حسن الثيابِ، طَيب الريح، فَيقُولُ: أَبشر بِالذي يسرك هذَا يومك الذي كُنْتَ تُوعد، فَيقُولُ لَه: من أَنْتَ فَوجهـك الْوجه يجِيء بِالْخَيرِ، فَيقُولُ: أَنَا عملُك الصالِح، فَيقُولُ: رب أَقم الساعةَ، حتى أَرجِع إِلَـى أَهلـي ومالِي"[1].

وفي حديث أنس بن مالك رضي ا عنه قال نبي ا ﷺ، إن العبد المؤمن إذا أجـاب الإجابـة الصادقة في قبره:"فَيقَالُ لَه: انْظُر إِلَى مقْعدك من النارِ، قَد أَبدلَك الله بِه مقْعدا من الْجنـة، قَـالَ

[1] أنظر ص (29-31).

نَبِي الله ﷺ: فَيراهما جميعا، قَالَ قَتَادةُ:" وذُكر لَنَا أَنه يفْسح لَه في قَبرِه سبعون ذراعـاً، ويملأُ عليه خَضرا إِلَى يومِ يبعثُون "[1].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ أخبر أن الملكين يقولان للعبد بعد أن يجيـب الإجابة السديدة: " قَد كُنا نَعلَم أَنك تَقُولُ ذَلِك، فَيقَالُ: لِلأَرضِ الْتَئِمي عليه، فَتَلْتَئِم عليه، فَتَخْتَلـفُ فيها أَضلَاعه، فَلَا يزالُ فيها معذبا، حتى يبعثَه الله من مضجعه ذَلِك..." [2].

ومن النعيم الذي حدث عنه الرسول ﷺ، ما يصيب الشهداء في حياة البرزخ، فقد صح عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: قال رسول ا ﷺ:" لَما أُصيب إِخْوانُكُم بِأُحد جعلَ الله عز وجل أَرواحهم في أَجواف طَيرٍ خُضرٍ تَرِد أَنْهار الْجنة، تَأْكُلُ من ثمارِها، وتَأْوِي إِلَى قَنَاديلَ من ذَهبٍ في ظل الْعرشِ، فَلَما وجدوا طيب مشْرِبِهِم ومأْكَلهِم وحسن منْقَلَبِهِم، قَالُوا: يا لَيتَ إِخْوانَنَا يعلَمون بِما صنَع الله لَنَا، لِئَلَا يزهدوا في الْجِهاد، ولَا ينْكُلُوا عن الْحربِ، فَقَالَ الله عز وجل: أَنَا أُبلغُهم عنْكُم، فَأَنْزلَ الله عز وجل هؤُلَاء الْآيات علَى رسوله:"وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا بَلۡ أَحۡيَآءٌ"[3][4].

وعن كعب بن مالك رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ قال:" إِن أَرواح الشهداء في طَيرٍ خُضرٍ، تَعلُقُ من ثَمرِ الْجنة أَو شَجرِ الْجنة"[5].

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قالَ:" ما من عبد يموتُ لَه عنْد الله خَير يسره أَن يرجِع إِلَى الدنْيا، وأَن لَه الدنْيا وما فيها، إِلا الشهيد، لِما يرى من فَضل الشهادة، فَإِنه يسره أَن يرجِع إِلَى الدنْيا، فَيقْتَلَ مرةً أُخْرى"[6].

---

[1] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبـات عـذاب القبر(2300/4)ح (2870).

[2] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر (383/3) ح (1071).قال أبو عيسى: حسن غريـب.[وقـال الألباني: حسن.**مشكاة المصابيح**(28/1) ح (130)].

[3] آل عمران (169).

[4] سبق تخريجه ص(74).

[5] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب فضائل الجهاد، باب ثواب الشهيد(176/4)ح(1641)قال أبو عيسى:حسن صحيح.

[6] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الجهاد والسير،باب الحور العين وصفتهن(1029/3)ح(2642).

وعن مسروق قال: سألنا عبد ا بن مسعود عن هذه الآية:"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"[1]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت... "[2].

وهذه الأحاديث بمجموع نصوصها تدل على النعيم في الحياة البرزخية للمؤمنين عامة وللشهداء خاصة.

المطلب الثاني: العذاب في الحياة البرزخية

أما العذاب في الحياة البرزخية فثابتٌ بنصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، قال النووي: "مذهب أهل السنة، إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال ا تعالى: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا "[3]، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة، عن النبي ﷺ صوت من رواية جماعة من الصحابة، في مواطن كثيرة، ولا يمتنع في العقل أن يعيد ا تعالى، الحياة في جزء من الجسد ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل، وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة[4]، في إثبات عذاب القبر، وسماع النبي ﷺ من يعذب فيه، وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم، وكلامه ﷺ لأهل القليب يوم بدر، وسؤال الملكين الميت، وإقعادهما إياه، وجوابه لهما، والفسح له في قبره، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي، والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، كما ذكرت خلافاً للخوارج[5]، ومعظم المعتزلة، وبعض

---

[1] آل عمران (169).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (1503/2) ح (1887).

[3] غافر (46).

[4] سأذكرها وأذكر غيرها من الأحاديث الدالة على إثبات عذاب القبر لاحقا إن شاء ا ،في هذا المبحث.

[5] الخوارج هم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا،سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان،والأئمة في كل زمان،وكبار فرق الخوارج ستة:الأزارقة والنجدات والعجاردة والثعالبة و الاباضية والصفرية،والباقون فروعهم ويجمعهم القول:بالتبرىء من عثمان وعلي رضي ا عنهما،ويقدمون ذلك على طاعة،ولا يصححون المناكحات،إلا على ذلك،ويكفرون أصحاب الكبائر،ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا.[الشهرستاني،**الملل والنحل** (114/1)].

المرجئة[1]، نفوا ذلك، ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه، أو بعضه، بعد إعادة الروح إليـه، أو إلى جزء منه، وخالف فيه محمد بن جرير، وعبد ا بن كرام[2]، وطائفة، فقالوا: لا يـشترطُ إعادة الروح.

ورد على هذا القول بأنه: فاسد، لأن الألم والإحساس، إنما يكون في الحي، وقيل: لا يمنع مـن ذلك، كون الميت قد تفرقت أجزاؤه، كما نشاهد في العادة، أو أكلته السباع، أو حيتان البحـر، أو نحو ذلك، فكما أن ا تعالى يعيده للحشر، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه، أو أجزاء، وإن أكلته السباع والحيتان، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره، فيكف يسأل، ويقعد، ويضرب بمطارق من حديد، ولا يظهر له أثر.

فالجواب: إن ذلك غير ممتنع، بل له نظير ذلك في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذة وآلامـا، لا نحسن نحن شيئاً منها، وكذا يجد اليقظان لذةً وألماً، لما يسمعه أو يفكر فيـه، ولا يـشاهد ذلـك جالسوه منه، وكذا كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ فيخبره بالوحي الكريم، ولا يدركه الحاضـرون، وكل هذا ظاهر جلي"[3].

"ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب

ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهـواء أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور"[4].

---

[1] المرجئة:الإرجاء على معنيين:أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى:"قالوا أرجه وأخاه"-الشعراء36-أي أمهله وأخره والثاني إعطاء الرجاء أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد،وأما بالمعنى الثاني فظاهر فإنهم كانوا يقولون:لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة،وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو النار من أهل النار،فعلى هذا المرجئة والوعيدية[الشهرستاني،**الملل والنحل**(138/1)].

[2] عبد ا بن كرام: هو محمد بن كرام السجستاني العابد المتكلم(255هـ)، شيخ الكرامية، ساقط الحديث علـى بدعتـه، أكثر عن أحمد الجويباري ومحمد بن تميم السعدي، وكانا كذابين.[الذهبي،أبو عبد ا محمد بن عثمـان (ت748هـ)، **ميزان الاعتدال**، دار المعرفة،بيروت،بلا(ط)،تحقيق:علي محمد البجاوي،4مج (314/6). الذهبي، ميزان الاعتدال].

[3] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (200/17-201).

[4] ابن القيم، **الروح** (75/1).

وعذاب القبر هو عذاب البرزخ، أضيف إلى القبر، لأنه الغالب، وإلا فكـل ميـت، وإذا أراد ا تعالى تعذيبه، ناله ما أراد به، وعذاب القبر محله الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة، وكـذا القول في النعيم[1]، وجاءت آيات القرآن الكريم صريحة بذكر العذاب في حياة البرزخ، وكـذلك الأحاديث النبوية الصحيحة، وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً: ما جاء في كتاب ا تعالى من آيات تدل على عذاب القبر

الآية الأولى: قوله تبارك وتعالى: "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ[2] بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ"[3]، وتأويل سوء العذاب: "هو الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم، فإن أرواحهم تعرض علـى النار صباحاً ومساء إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا قال:"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[4]، أي أشد ألماً وأعظمه نكالاً"[5].

الآية الثانية: قوله سبحانه وتعالى:"وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[6]، قال قتادة: كان ابن عباس يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب ا :"وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ "[7][8].

الآية الثالثة: قوله ا عزوجل: " وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ "[9].

---

(1) السيوطي، **شرح الصدور** (1/157-158).
(2) حاق: حل. [الطبري، **جامع البيان** (11/65)].
(3) غافر (45).
(4) غافر (46).
(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (4/82).
(6) الطور (47).
(7) الطور (47).
(8) الطبري، **جامع البيان** (22/487).
(9) التوبة (101).

قال قتادة: "قال الله تعالى: "سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ"[1]، قال: "عذاباً في الدنيا وعذابا في القبر[2]".

الآية الرابعة: وقال عز شـأنه: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ "[3]، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البـرزخ فـي القبور، وهي قوله تعالى: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا "[4].

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حلّ بهـؤلاء الأشـقياء مـن قـوم فرعون، ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا "، إنهم لما هلكوا وأغـرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كلّ يوم

" غُدُوًّا وَعَشِيًّا "، إلى أن تقوم الساعة"[5].

وقال مجاهد في قوله تعالى:" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا . . "[6]، قال: من أيام الدنيا، وقيـل: ليس في القيامة غدو ولا عشي، ولكن مقدار ذلك، ودل على أن هذا قبل يوم القيامة بقوله:" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" فدل على أن الأول بمنزلة عـذاب القبـر[7]، و" أَشَدَّ الْعَذَابِ " أي أشده ألماً وأعظمه نكالاً[8].

---

(1) التوبة (101).

(2) الطبري، **جامع البيان** (443/14).

(3) غافر (46).

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (103/4).

(5) الطبري،**جامع البيان** (395/21).

(6) غافر (46).

(7) النحاس،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري(338هـ)،معاني القرآن الكريم،جامعة أم القرى، مكـة المكرمة، ط1(1409هـ)،تحقيق: محمد علي الصابوني،6مج، (229/6-230).سأشير إليه لاحقا: النحاس،معاني القـرآن الكريم.

(8) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (103/4).

الآية الخامسة: وقال جل جلاله: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"[1]، قال أبو سعيد الخدري رضي ا عنه في قول ا : "مَعِيشَةً ضَنْكًا"، قال: عذاب القبر"[2].

الآية السادسة: قوله تعالى الآتي ذكره فيه تصريح من النبيﷺ،بأن بعض الأموات ينالهم العذاب في قبورهم،وآخرون يثبتهم ا تعالى عند السؤال،فلا ينالهم شيء من عذابه، قال تعالى:"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ"[3]، عن البراء بن عازب، رضي ا عنهما، عن النبي ﷺ قال: "إذا أُقعد المؤمن في قبره، أُتي ثم شهد أن لا إله إلا ا وأن محمداً رسول ا ، فذلك قولُه: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ"نزلت في عذاب القبر"[4].

الآية الثامنة: قوله تعالى: "وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"[5].

"قالوا في معنى: "وَمِنْ وَرَائِهِمْ": يعني أمامهم، وقال مجاهد: البرزخ الحاجز، ما بين الدنيا والآخرة، والبرزخ المقابر، لا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، فهم مقيمون إلى يوم يبعثون، وفي قوله تعالى: "وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ" تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة، بعذاب البرزخ"[6].

في الآيات دليل واضح، وإثباتٌ لعذاب القبر بصحيح السنة النبوية، ومنها تأويل للصحابة رضوان ا عليهم والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء التفسير، رضي ا عنهم.

وجاءت نصوص السنة النبوية بعشرات الأحاديث، ورواياتها بطرق متعددة، جاء فيها إثباتٌ قاطع لعذاب القبر.

---

(1) طه (124).
(2) الطبري، **جامع البيان** (393/18).
(3) إبراهيم (27).
(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (461/1) ح (1303).
(5) المؤمنون (100).
(6) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (257/3).

ثانياً: ما جاء من الأحاديث الشريفة الدالة على عذاب القبر

جاءت الأدلة في السنة الشريفة صريحة، ومتضافرة في الصحاح والسنن والمسانيد بالأحاديث التي تخبر عن وقائع أخبر فيها الرسول ﷺ عن أموات يعذبون في قبورهم، وأحاديث أخرى فيها أمر بالاستعاذة من عذاب القبر، وفيما يلي بعض الأحاديث الدالة على عذاب القبر:

الدليل الأول: عن أنس بن مالك رضي ا عنه، قال كان رسول ا ﷺ يقول:" اللهم إني أعوذُ بِك من الْعجزِ والْكسل، والْجبنِ والْهرمِ، وَأعوذُ بِك من فتْنَة الْمحيا والْممات، وَأعوذُ بِك من عذَابِ الْقَبرِ"[1].

الدليل الثاني: عن أنس رضي ا عنه أن النبي ﷺ قال: " فَلَولَا أَن لَا تَدافَنُوا، لَدعوتُ اللَّه أَن يسمعكُم من عذَابِ الْقَبر"[2].

الدليل الثالث: قال عمرو بن ميمون الأودي[3]، كان سعد[4] يعلم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول ا ﷺ كان يتَعوذُ منْهن دبر الصلَاة: " اللهم إني أعوذُ بِك من الْجبنِ، وأعوذُ بِك أَن أُرد إِلَى أَرذَل الْعمرِ، وأعوذُ بِك من فتْنَة الدنْيا، وأعوذُ بِك من عذَابِ الْقَبرِ "[5].

---

[1] مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(2088/4)ح (2722).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت (2200/4) ح (2868).

[3] عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد ا ، ويقال: أبو يحيى، مخضرم مشهور، ثقة، عابد، نزل الكوفة، (ت 74هـ) وقيل بعدها، ابن حجر، **تقريب التهذيب** (85/2).

[4] هو الصحابي الجليل أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص بن مالك بن وهيب بن عبد مناف،وأمه حمنة بنت سفيان،أحد العشرة،وأول من رمى بسهم في سبيل ا ،وشهد سعد بدرا وأحدا،وثبت يوم أحد مع رسول ا حين ولى الناس،وكان يقول له:إرم سعد فداك أبي وأمي،وشهد الخندق والحديبية،وخيبر وفتح مكة،وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث،وشهد المشاهد كلها مع رسول ا ،ومناقبه كثيرة،مات بالعقيق سنة خمس وخمسين،وهو آخر العشرة وفاة.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(137/3-139)].

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يتعوذ من الجبن (1038/3) ح (2667).

-[**تنبيه**: وردت روايات أخرى يختلف بعضها عن بعض،و فيها استعاذة من عذاب القبر أو الأمر بالاستعاذة منه، ولا أريد سردها لعدم التكرار،للاطلاع على الروايات الأخرى انظر:

الدليل الرابع: عن أنس بن مالك رضي ا عنه، عن النبي ﷺ قال: " الْعبد إِذَا وضع في قَبـره وتُولي وذَهب أَصحابه حتى إِنه لَيسمع قَرع نعالِهِم، أَتَاه ملَكَان فَأَقْعداه، فَيقُولَانِ لَه: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذَا الرجل لمحمدﷺ؟، فَيقُولُ: أَشْهد أَنه عبد الله ورسولُهﷺ، فَيقَالُ: انْظُر إِلَى مقْعـدك مـن النارِ، أَبدلَك الله بِه مقْعدا من الْجنة، قَالَ النبِيﷺ: فَيراهما جميعا، وأَمـا الْكَـافر، أَو الْمنَـافق، فَيقُولُ: لَا أَدرِي، كُنْتُ أَقُولُ ما يقُولُ الناس، فَيقَالُ: لَا دريتَ ولَا تَلَيتَ، ثُم يضرب بِمطْرقَة مـن حديد ضربةً بين أُذُنَيه، فَيصيح صيحةً يسمعها من يليه، إِلَّا الثقَلَينِ"[1].

الدليل الخامس: عن عروة بن الزبير[2] رضي ا عنه أن عائشة رضي ا عنها قالت: "

دخَلَ علَي رسولُ الله ﷺ وعنْدي امرأَةٌ من الْيهود، وهي تَقُولُ: هلْ شَعرت أَنكُم تُفْتَنُون

في الْقُبورِ؟، قَالَتْ: فَارتَاع، [3]رسولُ اللهﷺ، وقَالَ:" إِنما تُفْتَن يهود"، قَالَتْ عائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيالِي، ثُم قَالَ رسولُ الله ﷺ: " هلْ شَعرت أَنه أُوحي إِلَي أَنكُم تُفْتَنُون في الْقُبورِ،قَالَتْ عائِـشَةُ: فَـسمعتُ رسولَ الله بعد يستَعيذُ من عذَابِ الْقَبرِ "[4].

-[البخاري: **صحيح البخاري،** كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (363/1) ح (1311) و (463/1) ح (1310) وكتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم (2341/5) ح (6003) و ح (6007)].

- [مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب ما يستعاذ منه في الصلاة (413/1)ح(590)،وفي كتاب الذكر والدعاء والتوبة،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شـر مـا لـم يعمـل(2089/4)ح(2722)و ح(2723)،وفـي كتـاب الجنائز،باب الدعاء للميت في الصلاة(662/2)ح(963)].[النسائي،**سنن النسائي**،كتـاب الاسـتعاذة،باب الاسـتعاذة مـن الهرم(269/8)ح(5490)].[أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الأدب،باب مـا يقـول إذا أصـبح(324/4)ح(5090)].[ابـن حنبل،**مسند أحمد**(123/5-124)ح(21183)و ح(21184) قال الأرنؤوط:إسـناده صـحيح،و(200/6)ح(25689)قـال الأرنؤوط:حديث صحيح.و (240/5)ح(2238)قال الأرنؤوط:إسناده حسن].

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (448/1) ح (1273).

(2) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد ا المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان.[ابن حجر،**تقريب التهذيب**(22/2)].

(3) فارتاع: ففزع.[ابن منظور، **لسان العرب** (125/8)].

(4) البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الكسوف،باب صلاة الكسوف في المسجد–واللفظ منه- (359/1)ح(1007)،وفي كتابـا لدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر (2341/5) ح (6005).

- [مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (410/1) ح (584)].

الدليل السادس: عن أنس رضي ا عنه، قال: بينما نبي ا ﷺ في نخل لنا لأبي طلحة[1] يتبرز لحاجته، قال: وبلالٌ يمشي وراءه يكرم نبي ا ﷺ، أن يمشي إلى جنبه، فمر نبي ا ﷺ بقبـر، فقام حتى تم إليه بلال، فقال: "ويحك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟"، قال: ما أسمع شـيئاً، قـال: "صاحب القبر يعذّب"، قال: فَسئِل عنه فوجِد يهودياً"[2].

الدليل السابع: عن البراء بن عازب رضي ا عنهما، عن النبي ﷺ،قال في قوله تعالى: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ"[3]، قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك، فيقـول: ربـي ا ، ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله عزوجل: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ"[4]"[5].

الدليل الثامن: عن البراء بن عازب، عن أبي أيوب رضي ا عنهم، قال:" خرج النبي ﷺ وقـد وجبت الشمس، فسمع صوتاً فقال: "يهود تعذب في قبورها"[6].

الدليل التاسع: عن أنس بن مالك رضي ا عنه، قال: إن نبي ا ﷺ، دخل نخلاً لبني النّجـار، فسمع صوتاً ففزع، فقال: "من أصحاب هذه القبور"، قالوا: يا رسول ا ناس ماتوا في الجاهلية، فقال: "تعوذوا با من عذاب القبر، ومن فتنة الدجال"، قالوا: ومم ذاك يا رسول ا ، قـال: "إن المؤمن إذا وضع في قبره..."[7].

---

(1) هو الصحابي الجليل أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجار الأنصاري الخزرجي،شهد العقبة،كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم،و عن أنس قال خطب أبو طلحة أم سليم فقالت يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر وأنا مسلمة لا تحل لي فإن تسلم فذلك مهري فأسلم فكان ذلك مهرها،شهد بدرا،مات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان.[ابن حجر،**الإصابة** (2/ 607- 608)].

(2) ابن حنبل، **مسند أحمد** (151/3) ح (12552) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) إبراهيم (27).

(4) إبراهيم (27).

(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب "يثبت ا الذين آمنوا" (1735/4) ح (4422)..

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عـرض مقعـد الميـت –واللفـظ منـه- (2201/4) ح (2871)].

(6) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (463/1) ح (1309).

(7) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، بـاب عـرض مقعـد الميـت (2199/4) ح (2867).[أبـو داود،**سنن أبي داود**،كتاب السنة،باب في المسألة في القبر–واللفظ منه-(652/2)ح(4751)][قال الألباني:صحيح,**السلـسلة الصحيحة**(191/10)ح(3954)].[ابن حنبل، **مسند أحمد** (326/6) ح (27089) قال الأرنؤوط: حديث صحيح]

الدليل العاشر: عن أبي هريرة رضي ا عنه، قال: مر رسول ا ﷺ على قبر، فقال: "ائتـوني بجريدتين" فجعل إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، فقيل: يا نبي ا أينفعه ذلك؟ قـال: "لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر، ما كان فيهما نُدو"[1].

الدليل الحادي عشر: عن عائشة رضي ا عنها، أن ابن عمر رضي ا عنه رفع إلـى النبـي ﷺ، إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله، فقالت: وهل إنما قال رسـول ا ﷺ: "إنـه ليعـذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن"، قالت: وذاك مثلُ قوله: إن رسول ا ﷺ قام علـى القليب، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال: "إنهم ليسمعون ما أقول"، إنما قال: "إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق"، ثم قرأت: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[2]، " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[3] يقول: حين تبوؤوا مقاعدهم من النار"[4].

الدليل الثاني عشر: عن عبد الله بن عبيد الله بن أَبِي مُلَيكَةَ [5]قَالَ: تُوفيتْ ابنَةٌ لِعثْمان

رضي الله عنْه بِمكةَ،وجِئْنَا لِنَشْهدها وحضرها ابن عمر وابن عباسٍ رضي الله عنْهمـا، وإِنـي لَجالِس بينَهما أَو قَالَ جلَستُ إِلَى أَحدهما، ثُم جاء الْآخَر فَجلَس إِلَى جنْبِي فَقَالَ عبد الله بن عمـر رضي الله عنْهما لِعمرِو بنِ عثْمان: أَلَا تَنْهى عن الْبكَاء فَإِن رسولَ الله صلى الله علَيـه وسـلم قَالَ:" إِن الْميتَ لَيعذب بِبكاء أَهله علَيه"،فَقَالَ ابن عباسٍ رضي الله عنْهما: قَد كَان عمر رضـي الله عنْه يقُولُ بعض ذَلِك، ثُم حدثَ قَالَ: صدرتُ مع عمر رضي الله عنْه من مكةَ، حتى إِذَا كُنا بِالْبيداء إِذَا هو بِركْبٍ تَحتَ ظل سمرة [6]فَقَالَ: اذْهب فَانْظُر من هؤُلَاء الركْب، قَالَ: فَنَظَرتُ، فَإِذَا

---

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (441/2) ح (9684) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مـسلم رجالـه ثقـات رجـال الشيخين غير يزيد بن كيسان فمن رجال مسلم وهو ثقة.

[2] النمل (80):

[3] فاطر (22).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب المغازي،باب قتل أبي جهل(1462/4)ح(3759)،و كتاب الجنائز،باب قول النبـي ﷺ يعـــذب الميـــت ببكـــاء الحـــي(433/1)ح(1227)،ح (1228)،و(432/1) ح(1226)،و(434/1)ح(1229)،و ح(1230)،و(439/1)ح(1242).

[5] هو عبد ا بن عبيد ا بن أبي مليكة،بالتصغير،ابن عبد ا بن جدعان،يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي،المدني،أدرك ثلاثين من أصحاب النبيﷺ ،ثقة فقيه،من الثالثة،توفي سنة سبع عشرة. [ابن حجر،**تقريب التهذيب**(407/1)].

[6] سمرة:شجرة الطلح.[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**(399/2)].

صهيب فَأَخْبرتُه، فَقَالَ: ادعه لِي، فَرجعتُ إِلَى صهيبٍ، فَقُلْتُ: ارتَحلْ فَالْحقْ أَمير الْمؤْمنين، فَلَما أُصيب عمر دخَلَ صهيب يبكي يقُولُ: وا أَخَاه، وا صاحباه، فَقَالَ عمر رضي اللـه عنْـه: يـا صهيب أَتَبكي علَي، وقَد قَالَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم:" إِن الْميتَ يعذب ببعضِ بكَاء أَهله علَيه"، قَالَ ابن عباسٍ رضي الله عنْهما: فَلَما ماتَ عمر رضي الله عنْه ذَكَـرتُ ذَلِـك لِعائِـشَةَ رضي الله عنْها، فَقَالَتْ: رحم الله عمر، والله ما حدثَ رسولُ الله صلى الله علَيه وسلم إِن الله لَيعذب الْمؤْمن ببكَاء أَهله علَيه،ولَكن رسولَ الله صلى الله علَيه وسلم قَالَ:" إِن الله لَيزِيد الْكَافر عذَابا ببكَاء أَهله علَيه"، وقَالَتْ حسبكُم الْقُرآن: " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى "[1]، قَالَ ابن عبـاسٍ رضي الله عنْهما عنْد ذَلِك: والله "هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى"[2]،قَالَ ابن أَبِي ملَيكَةَ والله ما قَـالَ ابـن عمر رضي الله عنْهما شَيئًا [3].

وللخروج من هذا الإشكال بين النصوص أُورد ما قاله النووي: "وهذه الروايات من رواية

عمر بن الخطاب رضي ا عنه، وابنه عبد ا رضي ا عنهما، وأنكرت عائشة رضي

ا عنها، ونسبتها إلى النسيان، والاشتباه عليهما،و أنكرت أن يكـون النبـي ﷺ قـال ذلـك، واحتجت بقوله تعالى:"وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"[4] قالت: وإنما قال النبي ﷺ في يهوديـة أنهـا تعذب، وهم يبكون عليها، يعني تعذب بكفرها، في حال بكاء أهلها، لا بسبب البكـاء، واختلـف العلماء في هذه الأحاديث:

أولا: قول الجمهور: وتأولوا هذه الروايات بأن العذاب يقع على من وصى أهله بأن يبكى وبناح عليه بعد موته، فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله ونوحهم عليه، لأنه بسببه، ومنسوب إليـه، قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه، فلا يعذب لقول ا تعـالى: "وَلَا تَزِرُ

---

[1] الأنعام (164).

[2] النجم (43).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "يعذب الميت ببعض بكـاء أهلـه عليـه" (432/1) ح (1226).

[4] الأنعام (164).

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى "[1] وكان عادة العرب الوصية بذلك،فخرج الحديث مطلقاً حملاً على ما كان معتاداً لهم.

ثانيا: بأنه محمول على من أوصى بالبكاء، والنوح، أو لم يوص بتركهما، فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما، يعذب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما، إذ لا صنع له فيهما، ولا تفريط منه، وحاصل إيجاب هذا القول، إيجاب الوصية بتركهما ومن أهملها عذب بهما،

ثالثا: أن معنى الأحاديث، أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه، بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم، وتلك الشمائلُ قبائح في الشرع يعذب بها، كما كانوا يقولون: يا مؤيد النسوان، ومؤتم الولدان، ومخرب العمران، ومفرق الأخذان، ونحو ذلك مما يرونَه شجاعة، وفخراً، وهو حرام شرعاً.

رابعا: وقيل أن معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله، ويرق لهم، وهذا مذهب محمد بن جرير الطبري وغيره،وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم،على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين"[2].

والصحيح من هذه الأقوال ما قدمته عن الجمهور، فقد يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا أوصى هو بذلك، أو كان يعلم بهذه العادة عندهم ولم يوص بالتوقف عنها، وهذا هو قول الجمهور وهو ما رجحه النووي على باقي الأقوال وا أعلم.

قال ابن حجر:"أراد البخاري بهذا الحديث، الرد على من يقول:إن الإنسان لا يعذب إلا بذنب باشره بقوله أو فعله، فأراد أن يبين أنه قد يعذب بفعل غيره إذا كان له فيه تسبب"[3].

---

[1] الأنعام (164).

(2) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (228/6-229).

[3] ابن حجر، **فتح الباري** (327/4).

وقال القرطبي: "اعلم أن عذاب القبر ليس مختصاً بالكافرين ولا موقوفاً على المنافقين، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين، وكل على حال من عمله وما استوجبه من خطيئة وزلة"[1].

وهذه الروايات بمجموعها تفيد ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لذلك يجب على كل مؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً، وبلا أدنى شك بحقيقة النعيم والعذاب في الحياة البرزخية، وسنذكر لاحقاً أدلة أخرى في أسباب النجاة من عذاب القبر والفوز بنعيمه، وأسباب عذاب القبر والوقوع بها.

المبحث الثاني

أسباب العذاب في الحياة البرزخية

إن من عدله سبحانه وتعالى أن يجازي بالأجر والثواب أهل الإيمان والطاعة، وأن يعاقب أهل المعاصي بما اجترحوا من السيئات والآثام.

ولعل بداية هذا الثواب ما يلاقيه المؤمن عند قبض روحه، بالبشرى برؤية الملائكة البيضاء، وحسن معاملتهم معه، وخروج روحه بيسر وسهولة، وحسن استقباله من ملائكة السماوات، وغير ذلك مما يلاقيه من النعيم في حياة البرزخ، وأما الكافرين والعصاة، فإنهم سينالون الجزاء والعقاب والعذاب بما اقترفته أيديهم، وأنكرته عقولهم وقلوبهم سيصيبهم عند قبض أرواحهم، وفي قبورهم، وقد بينت لنا السنة الشريفة بعض الأسباب التي تؤدي إلى عذاب القبر، فمنهم من يعذب على جهله با سبحانه، وإضاعته لأمره، وارتكابه لمعاصيه، فلا يعذب ا روحاً عرفته، وأحبته وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، ولا جسداً كانت فيه أبدا، فإن عذاب القبر، وعذاب الآخرة أثر غضب ا وسخَطه على عبده، فمن أغضب ا وأسخطه في هذه الدار، ثم لم يتب ومات على ذلك، كان له من عذاب البرزخ، بقدر غضب ا وسخطه عليه، فَمستَقلٌ ومستكثر، ومصدقٌ ومكذب، وهذه بعض الأسباب المؤدية لعذاب القبر [2].

وذكر لنا الرسولﷺ بنصوص صريحة عن بعض الأعمال والأسباب المقتضية لعذاب القبر منها:

---

[1] القرطبي، **التذكرة** (135/1).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح** (96/1).

أولاً: الكفر ومعصية الله تعالى

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار... وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة، سود الوجوه -إلى قوله- فينادي مناد من السماء: أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيقُ عليه قبره، حتى تختلفَ فيه أضلاعه"[1].

ثانياً: عدم التنزه من البول، والنّميمة

عن ابن عباس رضي الله عنه: قال: مر رسول الله ﷺ بحائط من حيطان مكّة، أو المدينة، سمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال رسول الله ﷺ: "يعذبان، وما يعذّبان في كبير"، ثم قال: "بلى، كان أحدهما لا يستبرئ[2] من بوله، وكان الآخر يمشي بالنّميمة"[3].

وعن عبد الرحمن بن حسنة[4] رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يديه كهيئة الدرقة[5] فوضعها ثم جلس خلفها فبالَ إليها، فقال بعض القوم: انظروا يبولُ كما تبولُ المرأة، فسمعه، فقال: "أو ما علمتَ ما أصاب صاحب بني إسرائيل، كانوا إذا أصابهم شيء من البول قرضوهُ بالمقاريض[6]، فنهاهم صاحبهم، فعذب في قبره"[7].

---

[1] أنظر ص (28-31).

[2] يستبرئ: هو أن يستفرغ بقية البول وينقّي موضعه ومجراه.[ابن منظور، **لسان العرب** (21/1)].

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (88/1) ح (213)، وباب ما جاء في غسل البول (88/1) ح (215)، وكتاب الجنائز، باب الجريد على القبر (458/1) ح (1259) وباب عذاب القبر من الغيبة والبول (464/1) ح (1312)، وكتاب الأدب باب الغيبة (2249/5) ح (5705)، وباب النميمة من الكبائر (2250/5) ح (5708).

[4] عبد الرحمن بن حسنَة، أخو شرحبيل، فيما قيل، صحابي، له حديث.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (445/1)].

[5] الدرقة: هي ترس من جلود، ليس فيها خشب ولا عقب..[ابن منظور، **لسان العرب** (95/10)].

[6] قرضوه: قرض الشيء قطعه، والمقاريض مفردها مقراض..[ابن منظور، **لسان العرب** (216/7)].

[7] النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الطهارة،باب البول إلى سترة ليستتر بها(26/1)ح(30)،[قال الألباني: صحيح.**الجامع الصغير وزيادته**(433/1) ح(4323)].

ثالثاً: الغيبة

عن أبي بكْره[1] رضي الله عنه قال: بينما أنا أُماشي رسول الله ﷺ وهو آخـذٌ بيـدي، ورجلٌ عن يساره، فإذا نحن بقبرين أمامنا، فقال رسول الله ﷺ: "إنهما ليعذبان وما يعـذبان فـي كبير، وبلى، فأيكم يأتيني بجريده"، فاستبقنا فسبقته، فأتيته بجريده فكسرها نصفَين فألقى علـى ذا القبر قطعة وعلى ذا القبر قطعة وقال: "إنه يهون عليهما ما كانتا رطبتَين،وما يعـذبان إلا فـي البول والغيبة[2]"[3].

رابعاً: البكاء والنّوح على الميت

عن المغيرة[4] رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن كذباً علي لـيس ككـذب على أحد، من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"،وسمعت النبي ﷺ يقول: "من نيح عليه يعذب بما نيح عليه"[5].

---

(1)هو الصحابي الجليل أبو بكرة نفيع بن الحارث ويقال بن مسروح،مشهور بكنيته وكان مـن فـضلاء الـصحابة،وسكن البصرة،وكان تدلى إلى النبيﷺ من حصن الطائف ببكرة، فاشتهر بأبي بكرة،وروى عن النبيﷺ،وروى عنه أولاده.[ابـن حجر،**الإصابة**(467/6)].

(2) الغيبة: أن تذكر الرجل بمكروه فيه –يستُره ويكره إظهاره وتريد غيبته-.

-[الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي أبو إسحاق(198-285هـ)، **غريب الحـديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 (1405هـ) تحقيق:د. سليمان إبراهيم محمد العايد، 3مج (612/2)، سأشـير إليـه لاحقـاً: الحربي، غريب الحديث].

(3) ابن حنبل، **مسند أحمد** –واللفظ منه- (35/5) ح (20389) قال الأرنؤوط: إسناده قوي.

-[ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الطهارة وسننها،باب التـشديد فـي البـول(125/1)ح(349)]،[قـال الألبـاني:حـسن صحيح،محمد ناصر الدين،**صحيح الترغيب والترهيب**،مكتبة المعارف،الرياض،ط5،3مج(51/3)ح(2841)سأشـير إليـه لاحقا:الألباني،صحيح الترغيب والترهيب].

(4) هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي،أبو عيسى،قال وكان ضخم القامة، عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين أصهب الشعر، أجعد وكان لا يفرقه، أسلم قبل عمرة الحديبية،وشهدها وبيعة الرضوان،وله فيها ذكر وحدث عن النبي ﷺو كان يقال له مغيرة الرأي،وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق،ولاه عمـر البـصرة ففـتح ميـسان وهمذان،ثم ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ثم بايع معاوية فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على إمرتهـا،حتى مـات سنة خمسين.[ابن حجر،**الإصابة** (197/6-199)].

(5)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت-واللفظ منه- (434/1) ح (1229).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنائز،باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (643/2)ح(933)].

وهنا لابد من التذكير بما يقول الجمهور: "إن هذا محمول على مـن أوصـى بالبكـاء، والنوح، أو من لم يوص بتركهما، فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما، يعـذب بهمـا، لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما، إذ لا صنع له فيهمـا ولا تفريط منه"[1].

خامساً: الغلول

عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: خرجنا مع رسول ا ﷺ يوم خيبر، فلم نغنم ذهبا ولا

فضة إلا الأموال والثياب والمتاع، فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له رفاعة بن زيد لرسول ا ﷺ غلاما يقال له مدعم، فوجه رسول ا ﷺ إلى وادي القرى، حتى إذا كان بوادي القـرى بينما مدعم يحط رحلا لرسول ا ﷺ إذا سهم عائر[2] فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقـال رسول ا ﷺ: "كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لتشتغل عليه ناراً"، فلمـا سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك[3] أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال: "شـراك أو شـراكان مـن نار"[4].

سادساً: الدين

أورد البيهقي باباً في كتاب إثبات عذاب القبر بعنوان: "باب ما يخاف مـن عـذاب القبـر فـي الدين"[5]، ولعله أراد أن حبس نفس المؤمن من دخول الجنة، وحرمانها من نعيمها بسبب الـدين هو من قبيل العذاب لها.

---

[1] النووي، **شرح النووي على مسلم** (228/6-229)، أنظر (ص162) من هذه الرسالة.
[2] عائر: هو الذي لا يدرى من رماه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (328/3)].
[3] بشراك: هو أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.[**المرجع السابق** (467/2-468)].
[4] البخاري،**صحيح البخـاري**، كتـاب الإيمـان والنـذور،باب هـل يـدخل فـي الإيمـان والنـذور الأرض والغـنم والأمتعة(2466/6)ح(6329).
[5] البيهقي، **إثبات عذاب القبر** (93/1).

عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقـضى عنه"[(1)].

وعن سمرة بن جندب رضي ا عنه قال: قام رسول ا ﷺ ذات يوم فقال: "ها هنا أحد من بني فلان؟ فنادى ثلاثاً لا يجيبه أحد، ثم قال: إن الرجل الذي مات منكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدين الذي عليه، فإن شئتم فافده، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب ا "[(2)].

وعن عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنه، أن رسول ا ﷺ قال:" يغفر للـشهيد كـل ذنب، إلا الدين"[(3)]، و"سبب التشديد في الدين أنه من حقوق الناس، وحقـوق النـاس لا تكفرهـا التوبة فقط، ولا الأعمال الصالحة كالحج والجهاد، ولا بد لها من رد الحقوق إلى أصـحابها، أو يعفو صاحب الحق ويسامح بحقه، وهكذا فهي أخطر على الإنسان من حقوق ا تعالى، فإن ا سبحانه يغفر لمن تاب توبة صادقة، أما الناس فإنهم يتشددون في حقوقهم، وعندها يأخذون مـن حسنات الذي عليه الحق، فإن فنيت حسناته تحمل من سيئاتهم بما يساوي ذلك الحق"[(4)].

سابعاً: الصلاة بغير طهور، وعدم نصرة المظلوم

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: " مات رجل، فلما أدخل قبره أتته الملائكة، فقالوا" إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب ا ، قال: فذكر صلاته وصيامه وجهاده،قال: فخففوا عنه حتى انتهى إلـى عشرة، ثم سألهم حتى خففوا عنه، حتى أتى إلى واحدة، فقالوا: إنا جالدوك جلدة واحـدة لا بـد

---

(1) ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الصدقات،باب التشديد في الدين(806/2)ح(2413)،[قال الألباني:صحيح.**صـحيح ابـن ماجه**(53/2)ح(1957)].

-[الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب الجنائز،باب ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال:"نفس المـؤمن معلقـة بدينـه حتـى يقـضى عنه"(388/2)ح(1079) قال أبو عيسى:حديث حسن].

(2) النيسابوري،**مستدرك الحاكم**(30/2)ح(2214)،قال الذهبي:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لخـلاف فيه من سعيد بن مسروق.[قال عنه أبو حاتم:ثقة.الباجي،**التعديل والتجريح** (1084/2)]،[وقال ابن حجـر: ثقـة، **تقريـب التهذيب** (241/1)].

-[قال الألباني: حديث صحيح. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، 3مج، (168/2) ح (1810) سأشير إليه لاحقاً: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب].

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل ا كفرت خطاياه إلاّ الدين (1502/2) ح (1886).

(4) البيهقي، **إثبات عذاب القبر**، تعليق المحقق د. شرف القضاة (94/1).

منها، فجلدوه جلدة اضطرم قبره نهارا، وغشي عليه، فلما أفاق، قال: فيم جلدوني هذه الجلـدة؟، قالوا: إنك بلت يوما ثم صليت، ولم تتوضأ، وسمعت رجلا يستغيث مظلوما فلم تغثه [1].

ثامناً: من يعمل بخلاف ما يعلم من القرآن، والكذّاب، والزاني، وآكل الربا

وهو ما جاء في حديث الرؤيا الطويل الذي يرويه سمرة بن جندب رضي ا عنه، عن النبيﷺ، وفيه قوله ﷺ-للرجلين اللذين أتياه في الرؤيا-:"...طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، الذي رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه ا القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيت في النقب، فهم الزناة، والذي رأيتـه فـي النهر، فآكل الربا..." [2].

يشير هذا الحديث وقوع عذاب القبر على الكذّاب، ومن يعمل بخلاف ما يعلم بالقرآن،ووقوعـه على الزناة وآكلي الربا، قوله في الحديث:" فيصنع به إلى يوم القيامة"، وقوله:" يفعل به إلى يوم القيامة"، فهؤلاء ينالهم العذاب بعد موتهم في قبورهم إلى يوم القيامة، ولا يحتمل النص غير هذا التأويل، وا أعلم.

وقال ابن القيم: "هذا نص في عذاب البرزخ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطـابق لمـا فـي نفـس الأمر"[3].

وكل عمل أو قول في هذه الدنيا يكون في معصية سبحانه وتعالى يستحق عليهـا صـاحبها عذاب جهنم، سيناله عذاب القبر، و"عذاب القبر من معاصـي القلـب، والعـين والأذن والفـم

---

(1) عبد الرزاق،**مصنف عبد الرزاق**،أخرجه بلفظه عن عمرو بن شرحبيل دون أن يرفعه للنبي ﷺ،(588/3)ح(6752). -[ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**(152/7)ح(34903)].[ابن عبد البر، **التمهيـد** (299/23)أخرجـه عـن ابـن مسعود]،[قال الألباني: حسن لغيره. **صحيح الترغيب والترهيب** (266/2) ح (2234).وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ].

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (465/1) ح (1320).

(3) ابن القيم، **الروح** (76/1).

واللسان، والفرج والبطن، واليد والرجل والبدن كله"[1]، وكل ما يمكـن أن يـصدر عـن هـذه الأعضاء من أفعالٍ أو أقوال فيها معصية تعالى،ينال صاحبها العذاب في قبره.

المبحث الثالث

ما ينجي من فتنةِ القبر "البرزخ" وعذابه

الذي ينجي العبد من عذاب القبر أن يكون مستعداً للموت، مشمرا له، مجتهداً بالطاعات حتى إذا فاجأه الموت استبشر برحمة ا تعالى عليه، وغفران ا تعالى سبحانه لذنوبـه، فـلا يندم، ولا يخاف من انتهاء أجله، ومن الاستعداد للموت الإسراع في التوبة، وقـضاء الحقـوق، والإكثار من الأعمال الصالحة، فإن الإيمان والصلاة والصوم والزكاة والحـج والجهـاد وبـر الوالدين، وصلة الأرحام وذكر ا عز وجل، وغيرها من صالح الأعمال تحفظ العبد المـؤمن، وبها يجعل ا له من كل ضيق فرجاً ومن كل هم مخرجا.

أما الأسباب المنجية،ويمكن إجمالها في تجنب تلك الأسباب التي تقتضي عـذاب القبـر، ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم ساعة، يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين ا فينام على تلك التوبة، ويعزم على أن لا يعـاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة، وإن استيقظ، اسـتيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته، وليس للعبد أنفع من هذه النومة ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر ا ، واستعمال السنن التي وردت عن رسـول ا ﷺ عنـد النوم حتى يغلبه النوم، فمن أراد ا به خيراً وفقه لذلك، ولا قوة إلا با [2].

وورد في السنة النبوية أحاديث عن رسول ا ﷺ،تبين أسباب النجاة من عذاب القبر منها:

---

[1] انظر: ابن القيم، **الروح** (1/97-98).

[2] انظر: ابن القيم، **الروح** (1/99).

أولاً: الرباط في سبيل ا تعالى

عن شرحبيل بن السمط[1]،عن سلْمان الفارسي رضي ا عنه، قال:سمعت رسول ا ﷺ

يقول:" رِباطُ يومٍ ولَيلَة، خَير من صيامِ شَهرٍ وقيامه، وإِن ماتَ جرى علَيه عملُه الذي كَان يعملُه، وأُجرِي علَيه رِزقُه، وأَمن الْفَتان"[2].

ثانياً: الموت بمرض البطن

عن عبد ا بن يسار[3] قال: كنت جالساً وسليمان بن صرد[4]، وخالد بن عرفطة[5] فذكروا أن رجلاً توفي،مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: أَلَم يقـلْ رسول ا ﷺ:" "من يقْتُلْه بطْنُه، فَلَن يعذب في قَبرِه"، فَقَالَ الْآخَر: بلَى[6].

---

[1] شرحبيل بن السمط الكندي الشامي، جزم ابن سعد بأن له وفادة، ثم شهد القادسية وفتح حمص، وعمل عليها لمعاويـة، ومات سنة أربعين أو بعدها.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (335/1)].

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل ا عزوجل (1520/2) ح (1913).

[3] هو عبد ا بن يسار الجهني، الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (432/1)].

[4] هو سليمان بن صرد ابن الجون الخزاعي، أبو مطرف الكوفي، صحابي، قتل بعين الوردة سنة خمس وستين. [**المرجع السابق** (315/1)].

[5] هو الصحابي الجليل خالد بن عرفُطة القضاعي،صحابي، استنابه سعد على الكوفة،مات سنة أربع وسـتين.[**المرجـع السابق**(214/1)].

[6]النسائي،**سنن النسائي**،كتاب الجنائز،باب من قتلة بطنه–اللفظ منه-(98/4)ح(2052)،[قـال الألبـاني:حـسن،**مـشكاة المصابيح**(355/1)].

-[الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الشهداء (377/3) ح (1064) قال أبو عيسى: هـذا حـديث حسن غريب في هذا الباب وقد روي من غير هذا الوجه].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد** (292/5) ح (22553)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رجال الشيخين غير عبد ا بن يسار - وهو الجهني - فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة].

ثالثاً: الأعمال الصالحة

عن محمد بن المنكدر قال: كانت أسماء[1] رضي ا عنها، تحدث عن النبي ﷺ، قالـت: قالﷺ:"إذَا دخَلَ الْإِنْسان قَبره، فَإِن كَان مؤْمنًا أَحف بِه عملُه الصلَاةُ والصيام، قَالَ: فَيأْتيه الْملَـك من نَحوِ الصلَاة فَتَرده، ومن نَحوِ الصيامِ فَيرده، قَالَ: فَينَاديه، اجلس، قَالَ: فَيجلس، فَيقُـولُ لَـه: ماذَا تَقُولُ في هذَا الرجل- يعني النبيﷺ-؟، قَالَ: من؟، قَالَ: محمدﷺ، قَالَ: أَنَا أَشْهد أَنه رسـولُ اللهﷺ، قَالَ: يقُولُ: وما يدريك؟، أَدركْتَه؟، أَشْهد أَنه رسولُ اللهﷺ، قَالَ: يقُولُ: علَى ذَلك عشْتَ، وعلَيه مت، وعلَيه تُبعثُ، قَالَ: وإِن كَان فَاجِرا، أَو كَافرا، قَالَ: جاء الْملَك ولَيس بينَه وبينَه شَيء يرده، قَالَ: فَأَجلَسه، قَالَ: يقُولُ: اجلس، ماذَا تَقُولُ في هذَا الرجلﷺ؟، قَالَ: أَي رجـلٍ؟، قَـالَ: محمدﷺ، قَالَ: يقُولُ: والله ما أَدرِي، سمعتُ الناس يقُولُون شَيئًا فَقُلْتُه، قَالَ: فَيقُولُ لَه الْملَك: علَى ذَلك عشْتَ، وعلَيه مت، وعلَيه تُبعثُ.." [2].

رابعاً: القتل في سبيل ا تعالى "الشهادة"

عن المقدام بن معد يكرب رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ: "للشهيد عند ا سـت خصال يغفر له في أول دفعه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبـر ويـأمن الفـزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيهـا، ويـزوج اثنتـين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه"[3].

---

[1] هي الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق التيمية والدة عبد ا بن الزبير بن العوام،أسلمت قـديما بمكة،بعـد سبعة عشر نفسا،وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد ا ،فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولـي ابنها الخلافة، وكانت تلقب ذات النطاقين،روت أسماء عن النبي عدة أحاديث وهي في الصحيحين والـسنن،بلغت أسـماء مائة سنة ولدت قبل الهجرة ببسبع وعشرين سنة وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشرين،قيل:عاشت بعد ابنها عبد ا الذي قتله الحجاج بعشرين يوما.[ابن حجر،**الإصابة**(486/7-487)].

[2] ابن حنبل، **مسند أحمد** (252/6)، ح (27021)، قال الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، غير أن محمد بن المكدر لم يذكروا له سماعا من أسماء بنت أبي بكر وهو قد أدركها.

[3] سبق تخريجه ص (100).

خامساً: قراءة سورة الملك

عن عبد ا ابن مسعود رضي ا عنه قال: يؤتى الرجل في قبره، فتـؤتى رجـلاه، فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقوم يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى مـن قبـل صدره أو قال بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملـك، ثـم يـؤتى رأسه، فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، قال: فهي المانعة، تمنـع من عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب"[1].

وعن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ:"سورة تبارك هي المانعة مـن عذاب القبر"[2].

وعن أبي هريرة عن النبي قال:" إن سورة من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك"[3].

سادساً: الموتُ يوم الجمعة

ثبت عن عبد ا بن عمرو قال: قال رسول ا ﷺ: " ما من مسلمٍ يموتُ يوم الْجمعة، أَو لَيلَةَ الْجمعة، إِلا وقَاه الله فتْنَةَ الْقَبرِ "[4].

---

(1) الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب فضائل القرآن،باب فضل سورة الملك(164/5)ح(2890)قال أبو عيسى:حسن غريب مـن هذا الوجه.

-[قال الألباني:ضعيف،وإنما يصح منه قوله" هي المانعة".**ضعيف الترمذي**(345/1)ح(546)].

-[النيسابوري، **مستدرك الحاكم**، كتاب التفسير، تفسير سورة الملك (540/2) ح (3839) قال الحاكم: هذا حديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح].

(2) المتقي الهندي،علي بن حسام الدين (885-975هـ)**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**،مؤسسة الرسـالة،بيروت،بلا (ط)(1989م) 16 مج(929/1)ح(2649)سأشير إليه لاحقا:المتقي الهندي،كنز العمال.[قـال الألبـاني:صـحيح.**السلـسلة الصحيحة**(121/2) ح(1140)].

(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب فضائل القرآن،باب فضل سورة الملك (164/5)ح(2891)قال أبو عيسى:حديث حسن.

(4) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة (386/3) ح (664)، قال أبو عيسى هـذا حديث غريب، ليس إسناده بمتصل.[قال الألباني: حسن،**مشكاة المصابيح**(305/1)].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد** (169/2) ح (6582) قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف، ثم ذكر شواهد أعلها وقال: "فهذه الشواهد لا تصلح لتقوية الحديث، وقد أخطأ الألباني في أحكام الجنائز فحسنه أو صححه بها..."].

سابعاً: الاستعاذة با تعالى من فتنة القبر وعذاب القبر

لما كانت فتنة القبر وعذاب القبر من الأهوال العظيمة، والشدائد القاسية، فإن الرسـول ﷺ كان يستعيذ من عذاب القبر، وفتنته في صلاته، وفي غير صلاته، وكان كثير الاستعاذة منهمـا، وكان يأمر أصحابه بذلك، رجاء سبحانه بأن يعيذهم من عذاب القبر، وأن يثبتهم عند فتنتـه، ووردت أحاديث متعددة فيها استعاذة الرسول ﷺ من عذاب القبر وفتنته منها:

عن أبي هريرة رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ: " إِذَا تَشَهد أَحدكُم، فَلْيستَعذْ بِالله من أَربعٍ، يقُولُ: اللهم إِني أَعوذُ بِك من عذَابِ جهنم، ومن عذَابِ الْقَبرِ، ومن فتْنَة الْمحيا، والْممات، ومن شَر فتْنَة الْمسيحِ الدجال"[1].

وعن زيد بن أرقم[2] رضي ا عنه، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول ا ﷺ يقول: " اللهـم إِني أَعوذُ بِك من الْعجزِ والْكَسل، والْجبنِ والْبخْل، والْهرمِ، وعذَابِ الْقَبرِ..." [3].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر (363/1) ح (1311).

-[مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب ما يـستعاذ منـه فـي الـصلاة –واللفـظ منـه-(411/1-412)ح(585)و ح (588)].

[2] هو الصحابي الجليل زيد بن أرقم الأنصاري،أحد بني الحارث بن الخزرج،يكنى أبا سعد،وقيل أبا أنيس،وأول مشاهده مع النبي ﷺ المريسيع،ونزل الكوفة،وابتنى بها دارا في كندة،وتوفي بها أيام المختار سنة ثمان وستين.[ابن سعد،**الطبقات الكبرى**(18/6)].

[3] مسلم،**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب التعوذ من شـر مـا عمـل ومـن شـر مـا لـم يعمل(2088/4)ح (2722).

المبحث الرابع

دوام عذاب القبر وانقطاعه

دوام عذاب القبر وانقطاعه متعلق بإيمان العبد أو كفره، فهناك من المؤمنين من أعاذهم ا تعالى من عذاب القبر كالمرابط والشهيد، وهناك من المؤمنين من أصاب في حياتـه بعـض الذنوب والمعاصي،وهؤلاء وجب بحقهم عذاب القبر، فهل هذا العذاب دائم؟، أم أنه سينقطّع بعد نيل جزائه وعقابه؟ وكيف سيكون حال الكافرين بدوام العذاب عليهم إلى يوم القيامة؟.

"إن عذاب القبر، نوعان: نوع دائم: سوى ما ورد في بعض الأحاديث، أنه يخفف عنهم ما بين النفختين[1]، فإذا قاموا من قبورهم قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، ويدل على دوامه، قولـه تعالى: " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً "[2]، ويدل عليه أيضاً حديث سمرة بن جندب رضي ا عنه قال: قال النبي ﷺ: "رأيت الليلة رجلَين أتياني، قالا: الذي رأيتَه يشَق شدقُه ُ، فكذاب يكـذب بالكذبة، تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنَع به إلى يوم القيامة"[3].

وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين: "لعله يخفف عنهما ما لم تَيْبّسا"[4]، فجعل التخفيـف مقيداً برطوبتهما فقط.

وفي الصحيح، في قصة الذي لبس بردين، عن محمد بن زياد[5] قال: سمعت أبا هريرة

---

(1) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه، فقال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح "يا ويلنا من بعثنا مـن مرقـدنا"، قال: إن العذاب يخفف عن أهل القبور ما بين النفختين، فإذا جاءت النفخة الثانية: "قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون" -يس (52)-.[ابن أبي شيبة،**مصنف ابن أبي شيبة** (204/7) ح (35364)].

(2) غافر (46).

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل فـي أولاد المـشركين (465/1) ح (1320)، و (465/1) ح (1320)، و (734/2) ح (1979)، و (2262/5) ح (5745).

(4) **المرجع السابق**، كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (88/1) ح (213).

-[النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الطهارة، باب التنزه عن البور –واللفظ منه- (28/1) ح (31)].

(5) هو محمد بن زياد الجمحي مولاهم، أبو الحارث المدني، نزيل البصرة، ثقة ثبت ربما أرسل، من الثالثة.[ابن حجـر، **تقريب التهذيب** (171/2)، **تهذيب التهذيب** (149/9)].

رضي ا عنه يقول: قال النبي أو قال أبو القاسم ﷺ : "بينما رجل يمشي في حلة[1] تعجبه نفسه مرجل جمته [2]، إذ خسف ا به فهو يتجلجل[3] إلى يوم القيامة"[4].

و"النوع الثاني: إلى مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة، الذين خفـت جـرائمهم، فيعـذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه، كما يعذب في النار، مدة ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطـع عنـه العذاب، بدعاء أو صدقة أو استغفار، أو ثواب، أو حج أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه، أو غيرهم، وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا، فَيخَلص من العذاب بشفاعته"[5].

قال المناوي: "إن عذاب القبر غير منقطع، وفي كثير من الأخبار والآثار، ما يدل على انقطاعه، والظاهر اختلافه باختلاف الأشخاص"[6].

وقد يكون الرد على من قال: بأن المسلم الذي ارتكب جرماً أو ذنباً صغيراً، سينال من عـذاب القبر، ثم ينقطع عنه، وما يلقاه المسلم من شدة الموت وسكراته، وما يلاقيه مـن ضـمة القبـر وضغطته، تكفير لذنوبه وخطاياه، وأما ما يلاقيه الكافر من سكرات الموت وضمة القبـر، فهـو شدة وعذاب لا ينقطع عنه إلى يوم القيامة، وا أعلم.

---

[1] حلّة: واحدة الحلل وهي برود اليمن ولا تُسمى حلّة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد، ولا تكون حلّة إلا وهي جديـدة تُحل من طيها فتلبس.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (432/1)].

[2] مرجل جمته: مرجل تسريح شعر الرأس، وجمته: مجتمع شعر الرأس.[العيني، **عمدة القاري** (21/ 298)].

[3] يتجلجل: أي يغوص في الأرض حيث يخسف به، والجلجلة: حركة مع صوت.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (284/1)].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء (2182/5) ح (5452).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه (1654/3) ح (2088)].

[5] ابن القيم، **الروح** (110/1).

[6] المناوي، **فيض القدير** (167/2)ح(1598).

الفصل الخامس
علاقة الأموات بالأحياء

المبحث الأول: سماع الميت

المبحث الثاني: سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ

المبحث الثالث: زيارة الأموات، مشروعية زيارة الأموات

المبحث الرابع: النهي عن سب الأموات

المبحث الخامس: ما ينفع في حياة البرزخ

الفصل الخامس

علاقة الأموات بالأحياء

بعد انتقال الميت إلى حياة البرزخ، هل ينقطع تماماً عن عالمه الإنسي؟، وهـل يـسمع الميت كلام الأحياء؟، وماذا عن الأحباب والأصحاب، كيف لهم أن يصلوا أقاربهم وأحبـابهم؟، وما هي الأعمال التي يصل ثوابها إليهم في حياة البرزخ؟.

المبحث الأول

سماع الميت

ورد في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن الأموات يسمعون كلام الأحياء، وهذا فـي الظاهر قد يتوهم منه معارضة الآية القرآنية: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[1]، وقوله تعـالى: " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[2]، وقد حصل خلاف في هذه المسألة بين العلماء، وكان موضع اسـتدراك لأم المؤمنين عائشة رضي ا عنها، وفيما يلي عرض لروايات هذا الباب، وبعدها اذكر أقـوال العلماء ومذاهبهم فيها –إن شاء ا -.

أولاً: الحديث الذي فيه استدراك أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها

عن ابن عمر رضي ا عنهما قال: اطلَع النبيﷺ، على أَهل الْقَلِيبِ[3]، فَقَالَ:" وجدتُم ما وعـد ربكُم حقا"، فَقيلَ له: تَدعو أَمواتًا، فَقَالَ:" ما أَنْتُم بِأَسمع منْهم، ولَكن لَا يجِيبون"[4].

فَذُكر ذلك لعائشة رضي ا عنها، فقالت: إنما قال ﷺ: "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق، وقد قال ا تعالى:" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[5]"[6].

---

[1] النمل (80).

[2] فاطر (22).

[3] القَلِيب: البِئر التي لم تُطْو ويذَكر ويؤنث.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (98/4)].

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (462/1) ح (1304).

[5] النمل (80).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (462/1) ح (1305).

وفي الصحيحين: "ذكر عن عائشة رضي ا عنها أن ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ: "إن

الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه"، فقالت: وهل إنما قال رسول ا ﷺ إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن، وذلك مثل قوله: إن رسول ا ﷺ قام على القليب يوم بدر فيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال: "إنهم ليسمعون ما أقول"، وإنما قال: "إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق"، ثم قـرأت: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى [1]"،"وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ [2]"، يقول حين تبؤوا مقاعدهم من النار"[3].

"ووجه استشكال عائشة رضي ا عنها أن إثبات سماع الميت يعارض ظاهر القرآن الذي ينفي السماع عن الموتى الذين هم سكان القبور، فاستدلت بالقرآن على خطأ في السمع في نظرها كما في رواية مسلم في مسألة البكاء على الميت: "رحم ا أبا عبد الرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه"[4]، وفي حديث آخر قالت: "يغفر ا لأبي عبد الرحمن، أما أنه لم يكذب ولكنه نـسي أو أخطـأ"[5] وفي رواية أخرى عند مسلم: "لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: "إنكم لتحـدثونني عـن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ[6]"[7].

ثانياً: ذكر رواية من وافق ابن عمر في روايته

الرواية الأولى: رواية عمر بن الخطاب رضي ا عنه

أخرج مسلم عن أنس رضي ا عنه قال: كنا مع عمر...فساق الحديث إلى قوله: إن

---

[1] النمل (80).

[2] فاطر (22).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (1462/4) ح (3759).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه –واللفظ منه- (642/2) ح (932)].

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (642/2) ح (25).

[5] **المرجع السابق** (643/2) ح (932).

[6] **المرجع السابق** (641/2) ح (929).

[7] انظر: الزركشي،محمد بن عبد ا بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين(745-794هـ)،**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، المكتب الإسلامي،بيروت،ط2،تحقيق:سعيد الأفغاني،1مـج(109-110)،سأشـير إليـه لاحقاً:الزركشي، الإجابة.

رسول ا ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: "هذا مصرع فلان غدا إن شـاء ا "، قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حد رسول ﷺ، قال: فجعلوا في بئر بعضهم على بعض، فانطلق رسول ا ﷺ حتى انتهى إليهم، فقال: "يا فلان ابن فلان، ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ا ورسوله حقا؟ فإني وجدت ما وعدني ا حقاً "، قال عمر: يـا رسول ا كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟، قال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غيـر أنهـم لا يستطيعون أن يردوا علّي شيئاً"[1].

الرواية الثانية: رواية أبي طلحة الأنصاري رضي ا عنه

أخرج البخاري ومسلم عن أبي طلحة رضي ا عنه قال:...فلما كان ببدر اليوم الثالـث أمـر براحلته فشُد عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلاّ لـبعض حاجتـه، حتى قام على شفة الركي[2]، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فـلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم ا ورسوله، فإنّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعـد ربكم حقا؟ قال: فقال عمر: يا رسول ا ما تُكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسـول ا ﷺ: "والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"[3].

الرواية الثالثة: رواية ابن مسعود رضي ا عنه[4] وهي بنحو ما تقدم عن أبي طلحة رضي ا عنه.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر (2202/4) ح (2873).

[2] الركي: جنس للركية وهي البئر،[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (261/2)].

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل –واللفظ منه- (1461/4) ح (3757).

- [مسلم، **صحيح مـسلم**، كتاب الجنائز، باب عرض الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عـذاب القبـر (2204/4) ح (2875)].

[4] الطبراني، **المعجم الكبير** (160/1).

- [قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح،**مجمع الزوائد** (125/6) ح (10027)].

- [قال ابن حجر: إسناده صحيح. **فتح الباري** (303/7)].

الراوية الرابعة: رواية أنس رضي ا عنه

أخرجها مسلم، ولفظه: فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول ا كيف يسمعون وأنّى يجيبون وقد جيفوا؟، قال:" والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقـول مـنهم، ولكـنهم لا يقـدرون أن يجيبوا"[1].

الرواية الخامسة: رواية عبد ا بن سيدان[2] رضي ا عنه، ولفظه: "يسمعون كمـا تـسمعون ولكن لا يجيبون"[3].

ثالثاً: ذكر ما يشهد من الأحاديث للروايات السابقة

جاءت مجموعة أخرى من الأحاديث تدل على سماع الأموات كلام الأحياء، وتـشهد للروايـات السابقة في قصة القليب، وتدل على صحة رواية ابن عمر التي نسبتها عائشة رضي ا عنهـا للوهم والخطأ، ومن هذه الروايات:

عن أنس رضي ا عنه عن النبي ﷺ قال: " العبد إذا وضع في قبره وتولي، وذهـب أصـحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم..." [4].

وعن البراء بن عازب رضي ا عنهما في حديث الطويل، وفيه: "...وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين..." [5].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: "إنه ليسمع خفق نعالهم إذا

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (2203/4) ح (2874).

(2) هو عبد ا بن سيدان المطرودي من بني مطرود فخذ من بني سليم، قال بن حيان: يقال له صحبة وقال ابن شـاهين وابن سعد: ذكروا أنه رأى ﷺ، قال البخاري: لا يتابع عليه يعني حديثه.[ابن حجر، **الإصابة** (125/4)].

(3) الطبراني، **المعجم الكبير** (165/7).[ابن حجر، **فتح الباري** (303/7)].

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال –واللفظ منه- (448/1) ح (1273).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت (92/4) ح (2200)].

(5) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة،باب المسألة في القبر (652/2)ح(4753)[قال الألباني:صحيح.**صحيح الترغيـب والترهيب**(281/3)ح(3558)].

ولوا"[1].

وعن جابر بن عبد ا رضي ا عنه في حديث طويل: "...فيسمع خفق نعالهم حين يولّون مدبرين..." [2].

ووجه دلالة هذه الأحاديث: "أن النبي ﷺ أثبت فيها أن الميت يسمع قرع النعال، فسماعه لكـلام الأحياء من جنس هذا بل أولى، وقد ذهب إلى موجب هذه الأحاديث جمهور من علماء الأمـة، وقالوا: إذا جاز أن يسمع وقت الدفن جاز أن يسمع بعده لدلالة هذه الأحاديث وغيرها"[3].

وذهب بعض أهل العلم إلى نفى سماع الميت مطلقاً، وأثبته بعضهم عند الدفن فقط، وفـي رأي آخر، أن الذي يسمع هو روح الميت دون جسده، وفيما يلي بيان هـذه الأقـوال وأدلـتهم ورد العلماء عليها.

أولاً: نفي السماع مطلقاً

ذهب إلى هذا القول أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها، حيث نفت السماع مطلقاً، ونـسبت مـا قاله ابن عمر رضي ا عنه إلى الوهم والخطأ، وأن الصواب: "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنـت أقول حق"[4]، واحتجت بقوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ "[5].

---

(1) ابن حنبل، **مسند أحمد** (347/2) ح (8544) قال الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(2) الطبري، أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(224-310هـ)، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول ا من الأخبار**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا(ط)، تحقيـق: محمـود محمـد شـاكر، 7مـج (222/2) ح (181)-النـسخ الالكترونية،المكتبة الشاملة،سأشير إليه لاحقاً: الطبري، تهذيب الآثار.

(3) ابن القيم، **الروح** (61/1).-[انظر: ابن رجب، **أهوال القبور** (766/1)]،[القرطبي، **تفسير القرطبي** (232/13)]،[ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (298/4)]،[ابن حجر، **فتح الباري** (304/7)]،[ابن قتيبة، عبد ا بن مسلم بن قتيبة ابو محمـد الدنيوري (213-276هـ) **تأويل مختاف الحديث**، دار الجيل، بيروت، بلا (ط)، (1393هـ-1972م)، تحقيـق: محمـد زهري البخاري، 1مج (152/1)، سأشير إليه لاحقاً: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث].

(4)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (1462/4) ح (3759).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه –واللفظ منه- (642/2) ح (932)].

(5) النمل (80).

وقد وافق عائشة رضي ا عنه على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء، ورجحه القاضي أبو يعلى في كتاب الجامع الكبير له "وهو ما ذهب إليه علماء الحنفية، واحتجـوا بمـا احتجت به عائشة رضي ا عنها[1].

وقد أعلّ بعض علماء الحنفية[2] الحديث من جهة المعنى لمخالفته في الظاهر للآية، بناء علـى أصلهم في رد خبر الواحد المخالف لعموم القرآن تقديماً منهم للتـرجيح علـى مـسالك الجمـع والتوفيق، كما هو مشهور ومعروف عنهم.

ووجه احتجاج أصحاب هذا القول بالآية: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[3]: "أن نفي إسماع الصم مع نفـي إسماع الموتى يدل أن المراد عدم أهلية كل منهما للسماع، وأن قلوب هؤلاء لمـا كانـت ميتـة صماء كان إسماعها ممتنعا بمنزلة خطاب الميت والأصم"[4].

وبعبارة أخرى:" إنّه تعالى شبه الكفار بالموتى للإفادة بعدم سماعهم وهـو فـرع عـدم سـماع الموتى"[5]، "وتوجيه ذلك أن الموتى لما كانوا لا يسمعون حقيقة، وكـان ذلـك معروفـاً عنـد المخاطبين، شبه ا تعالى بهم الكفار الأحياء في عدم السماع، ولذلك قال ا تعالى بهم الكفـار الأحياء في عدم السماع، لذلك قال في تمام الآية:" وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ "[6]، فقـد شبههم بالصم وهم الذين لا يسمعون، وهذا يقتضي أن الأموات لا يسمعون مطلقاً مثل الصم"[7].

قولهم: إن السماع مؤول بالعلم،أجاب عنه الإمام الطبري بقوله: "إن قلنا معنى ذلك، أنهم يعلمون خفق نعالهم،لم يخل عليهم بذلك من أن يكون حدث لهم عن سماع منهم خفق نعالهم أو عن خبر

---

[1] ابن رجب، **أهوال القبور** (76/1).

[2] الألوسي،أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد ا ،ابن المفسر الشهير الألوسي(1252-1317هـ)، **الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفيـة الـسادات،**المكتـب الإسـلامي،بيروت، ط4،تحقيـق:محمـد ناصـر الـدين الألباني،1مج(1/ 56 -58).سأشير إليه لاحقا: الألوسي، الآيات البينات.

[3] النمل (80).

[4] ابن القيم، **الروح** (61/1).

[5] الألوسي، **الآيات البينات** (65/1).

[6] النمل (80).

[7] الألوسي، **الآيات البينات**، مقدمة المحقق ناصر الدين الألباني (22/1-23).

أخبروا به في قبورهم، وأي ذلك كان فإنه محقق قولنا في أن ا تعالى ذكره، يسمع من يـشاء من الأموات ما يشاء من كلام الأحياء، ويعرف من شاء ما شاء من أخبارهم"[1].

وبنحو ذلك أجاب غيره بالقول: إن ما روته عائشة لا ينافي ما رواه ابن عمر وغيره، فإن علـم الأموات لا يمنع سماعهم قوله ﷺ: "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق"[2]، تؤيد رواية من روى: "إنهم ليسمعون"، لأن الموت لا ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر، فلو كان مانعـاً من البعض كان مانعاً من الجميع"[3]، بمعنى أنه إذا جاز أن يكونوا عـالمين جـاز أن يكونـوا سامعين.

ومما سبق يتبين أن حديث ابن عمر رضي ا عنه: "إنهم ليسمعون ما أقول" ليس خبراً واحـداً، إذ أن خبر القليب جاء من رواية خمسة من الصحابة، وحديث قرع النعال جاء من رواية أربعة من الصحابة، وهذه الرواية لا تُخالف الآية، كما قال العلماء –وا أعلم-.

وأُجيب على استدلالهم بقوله تعالى: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[4]، "إن هذه الآية ونحوها من الآيات لا ينافي قوله ﷺ: "ما أنتم بأسمع..."[5]، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من السمع في أذن السامع، فا تعالى هو الذي يسمعهم بأن يبلغهم صوت نبيه أو صوت غيره[6].

"فالمعنى: إنك لا تسمع الموتى بطاقتك وقدرتك، ولكن ا هو الذي يسمعهم إذا شاء وهو القادر على ذلك دون سواه لأنه هو خالق السمع"[7].

---

[1] الطبري، **تهذيب الآثار** (262/1).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (1462/4) ح (3759).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه –واللفظ منه- (642/2) ح (932)].

[3] انظر:ابن رجب، **أهوال القبور** (76/1)،[ابن حجر، **فتح الباري** (307/7)].

[4] النمل (80).

[5] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنـة أو النـار عليـه (2203/4)ح (2874).

[6] ابن حجر، **فتح الباري** (304/7).

[7] الطبري، **تهذيب الآثار** (260/1-261).

ووجه آخر: هو أنك لا تُسمع الموتى إسماعا ينتفعون به لأنهم قد انقطعت عنهم الأعمـال، فـلا ينفعهم سماع الدعوة إلى الإيمان والعمل، فكذلك هؤلاء الكفار المعاندون لا يسمعون دعاءك إلى الحق إسماعاً ينتفعون به لما ختم ا على قلوبهم وعلى سمعهم[1].

" ومن القرائن على هذا الوجه، قوله تعالى بعد الآية المحتج بها:"إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ "[2]، فهذا دليل على أن المراد بالموت في الآية موت الكفر والشقاء، لا موت مفارقـة الروح للبدن"[3].

وإذا نظرنا في آيات القرآن الكريم نجد أن مفهوم الميت أطلق على الكافر"، كقوله تعالى: " أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ "[4]، قال الطبري:" الهدى الذي هداه ا به ونور له، هذا مثل ضربه ا لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى فجعل المؤمن حيا وجعل الكافر ميتًا ميت القلب" أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ"، قال: هديناه إلى الإسلام، كمن مثله في الظلمات أعمى القلب وهو في الظلمات، أهذا وهذا

سواء؟"[5]، ومثل قوله تعالى:" وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ"[6]،"يعني: المؤمنين والكفار"[7].

"ويوضح ما تقدم أن قوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى "[8]، وما في معناها: "إنما جاء تسلية

---

(1) انظر: الطبري، **تهذيب الآثار** (260/1-261).،[ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث** (152/1)]،[ابن رجـب، **أهـوال القبور** (76/1)]،[ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (298/4)].

(2) النمل (81).

(3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي(1325-1393هـ)، **تفسير أضـواء البيـان فـي إيضاح القرآن بالقرآن**،طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء،الرياض،بلا(ط)،(1403هـ)،9مج (277/3).سأشـير إليه لاحقا:الشنقيطي،أضواء البيان.

(4) الأنعام (122).

(5) الطبري، **جامع البيان** (458/20).

(6) فاطر (22).

(7) البغوي، **تفسير البغوي** (418/6).

(8) النمل (80).

له ﷺ لأنه كان يحزنه عدم إيمانهم، كما في قوله تعالى:" فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ "[1]، وقوله تعالى: " وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ "[2]، وأما قوله تعالى:"وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[3] فالمراد به الموتى،فهو كالآية السابقة[4].

فالموتى هم الكفار الأحياء الذين لا يستجيبون لأمر الله تعالى، وشبه شدة إعراضهم وعدم استجابتهم بما هو مستبعد حدوثه عند البشر، وهو علمهم بعدم سماع الأموات، والذي جاء صريحا في الأحاديث، باستغراب وتعجب الصحابة من مخاطبة الرسول ﷺ لقتلى بدر، وبين لهم أنهم أكثر سمعا من الأحياء.

ثانياً: إثبات السماع للأرواح فقط

وهو ما ذهب إليه الإمام ابن حزم، الذي قال: "إن الأرواح لا ترجع إلى الأجساد إلى يوم القيامة، وإنه ﷺ عندما خاطب الموتى يوم بدر إنما خاطبهم قبل أن تكون لهم قبور، وإن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط، وأما الجسد فلا حس له، وقد قال تعالى:"وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "[5]، فنفى السمع عمن في القبور، وهي الأجساد بلا شك، ولا يشك مسلم في أن الذي نفى الله تعالى عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول الله ﷺ السمع، ولم يأت قط عن رسول الله ﷺ في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة، ولو صح ذلك لقلنا به، وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح في القبور إلى الأجساد المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوي[6]، ثم قال: "وهذا الذي قلنا به هو الذي صح أيضاً عن الصحابة، ثم ذكر أثر ابن عمر عندما عزى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بابنها عبد الله بن الزبير، الذي قتله الحجاج بن

---

[1] الكهف (10).
[2] النحل (127).
[3] فاطر (22).
[4] الشنقيطي، **أضواء البيان** (277/3).[ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث** (152/1)].
[5] فاطر (22).
[6] ذكرت بإسهاب الرد على تضعيف ابن حزم لرواية المنهال،ورد العلماء عليه وتصحيحهم لرواية المنهال وشواهدها.انظر ص(29-31).

يوسف الثقفي، حيث قال لها ابن عمر: "إن هذه الجثث ليست بشيء وإن الأرواح عند ا "[1]،قال ابن حزم: لو كانت الروح ترد إلى الجسد لكانت حياة ثالثة وهو خطأ، لأن الآيات تمنع من ذلك، يعني قوله تعالى:" رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ[2]"[3].

ورد على كلام ابن حزم: بأن الحياة المثبتة للميت في عالم البرزخ ليست كحياتنا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا، ليسأل ويمتحن في قبره، وقد دلّ عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله ﷺ: "فتعاد روحه في جسده"[4]، وهذه الجملة جزء من حـديث البـراء بـن عازب، فالروح لها تعلق بالبدن في الحياة البرزخية، وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حـي وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت، فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جـسده، كانت له حال متوسطة بين الحي والميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه، كحال النائم المتوسطة بين الحي الميت[5].

والأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عودة الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بـلا روح قول قاله طائفة من الناس وهم الكرامية[6]، وأنكره الجمهور، وقـابلهم آخـرون فقـالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا ما قاله ابن حزم، وكلاهما غلط، والأحاديث

الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص[7].

---

(1) الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (663-748هـ)، **تاريخ الإسلام**، دار الكتـب العلميـة، بيروت، بلا (ط)، (1999م)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، 14مج (142/2).سأشير إليه لاحقاً: الـذهبي، تـاريخ الإسلام.

(2) غافر (11).

(3) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (67/4-68).

(4) حديث البراء بن عازب، انظر ص (26-31).

(5) ابن القيم، **الروح** (64/1-66).

(6) الكرامية: هم أصحاب أبي عبد ا محمد بن كرام، وهو ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتـشبيه.[ابن حزم **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (107/1)]،. [قال ابن تيمية: "لهم قولٌ منكر حيث جعلوا الإيمان قول اللسان، وإن كان مع عدم تصديق القلب فيجعلون المنافق مؤمناً، لكنه يخلد في النار" **مجموع الفتاوى** (103/3)].

(7) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**(262/4).

"والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط، أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا ضيق في قبره ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب، وجوابهم: أن ذلك غير ممتنع في القدرة بل له نظير في العادة وهو النائم، فإنه يجد لذة وألماً لما لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألماً أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه، ولا يدرك ذلك جليسه وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يحجموا عن أن يتدافنوا، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله"[1].

ثالثاً: أن السماع خاص بأهل القليب بعد إحياء الله تعالى لهم

وهو ما قاله قتادة[2]: "من أن الله تعالى قد أحيا أهل القليب خزيا لهم ليسمعوا التوبيخ والتصغير والحسرة، وأن ذلك كان معجزة مختصة بالنبي ﷺ دون غيره"[3].

قال ابن حجر: "ولذلك قال السهيلي ما محصله[4]: إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي ﷺ، لقول أصحابه له: أتخاطب أقواماً قد جيفوا؟، فأجابهم، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين، جاز أن يكونوا سامعين"[5].

وأما قول السهيلي بأنه خرق للعادة وخاص بالنبي ﷺ، فهذا والله أعلم: أنه لم يتقدم

---

(1) ابن حجر، **فتح الباري** (235/3).

(2) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة(61-118هـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (130/2)].

(3)البخاري،**صحيح البخاري**،قول قتادة:أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المغازي،باب دعاء النبي ﷺ على الكفار(1461/4).

(4) هو علي بن أحمد أبو الحسن السهيلي الفقيه الشافعي مصنف قدم دمشق. [ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499-571هـ) **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت، ط1 (1419هـ-1998م) تحقيق: علي شيري، 70 مج (41-242) سأشير إليه لاحقاً: ابن عساكر، تاريخ دمشق].

(5) ابن حجر، **فتح الباري** (304/7)].

للصحابة علم بسماع الميت كغيره من الأمور التي يستغربونها، ويسألون عنها ﷺ، ثم يبين لهـم النبي ﷺ ما يوحى إليه.

قال الذهبي:"ما روت عائشة لا ينافي ما روي ابن عمر وغيره، فإن علمهم لا يمنع من سماعهم قوله ﷺ، وأما أن لا تسمع الموتى، فحق، لأن الله أحياهم ذلك الوقت، كما يحيي الميـت لـسؤال منكر ونكير"[1].

وأما من قال:إن الميت في قبره لا يسمع ما دام ميتا، كما قالت عائشة، واستدلت به من القـرآن، وأما إذا أحياه الله فإنه يسمع، كما قال قتادة: أحياهم الله له"[2]، فهذا قول تابعي وفهم له، ولـيس بحجة في المسألة.

ونقل الإمام النووي عن المازري[3] أنه قال في قوله ﷺ : "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"[4]

قال بعضهم الميت يسمع عملاً بظاهر هذا الحديث، ثم أنكره المازري وادعى أن هذا

خاص في هؤلاء، ورد عليه القاضي عياض[5] بقوله: يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سـماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها، وذلك بإحيائهم أو إحيـاء جـزء مـنهم

---

(1) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (184/1).

(2) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (299/4).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري، الفقيه المالكي المحدث، أحد الأعلام المشار إليهم في حفـظ الحـديث والكلام عليه، وشرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماه: كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم، (ت 536هـ).[ابـن خلكـان، أبـو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت681)، **وفيات الأعيان**، دار صادر، بيروت، ط1 (1971م)، تحقيق: إحسان عباس، 7مج، (285/4). سأشير إليه لاحقاً: ابن خلّكان، وفيات الأعيان].

(4) مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب عرض مقعد الميت من الجنـة أو النـار عليـه (2203/4)ح (2874).

(5) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكـلام العـرب وأيامهم وأنسابهم من تصانيفه: الإكمال في شرح مسلم ومشارق الأنوار والتنبيهات، ولد بمدينة سبته (476هـ)، وتـوفي بمراكش (544هـ)، وكان قد تولى القضاء بغرناطة (532هـ).[ابن خلّكان، **وفيات الأعيان** (483/3-485)].

يعقلون به، ويسمعون في الوقت الذي يريد ا تعالى، هذا كلام القاضي عياض، وهو الظـاهر الذي تقتضيه أحاديث السلام على القبور، وا أعلم[1].

رابعاً: إثبات السماع للموتى في الجملة متى شاء ا تعالى

وهو قول جمع من جمهور العلماء منهم ابن رجب وابن تيمية وابن القيم والطبري وابـن قتيبـة وغيرهم. قال ابن رجب: "وذهب طوائف من أهل العلم وهم الأكثرون إلى سماع الموتى، وهـو اختيار الطبري وغيره، وذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء"[2].

"وذهب إلى القول بموجب حديث البراء بن عازب رضي ا عنه،عن النبي ﷺ: "فتعاد روحه في جسده..." جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف"[3].

وبعد مناقشة الأقوال السابقة يترجح لي قول الجمهـور، المـستند إلـى الأحاديـث الـصحيحة والصريحة في سماع الأموات، وبينوا عدم صواب استدراك عائشة رضي ا عنها في حـديث القليب، واجتهادها باستدلال الآيات، ولها اجتهادها وقد تصيب وقد تخطئ رضي ا عنها.

وقد أُجيب عن استشكال عائشة رضي ا عنها بما يدفع توهم وجـود تعـارض بـين الآيـات والأحاديث الواردة في هذا الباب.

قال الطبري: "وليس في قوله عزوجل لنبيـه ﷺ:"إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ"[4]، ولا في قوله تعالى:"إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ"[5]،

ليس فيهما حجة لمن احتج به في دفع ما صحت به الروايـة عـن رسـول ا ﷺ مـن قولـه لأصحابه، إذ قالوا له في خطابه أهل القليب بما خاطبهم به: "ما أنتم بأسمع لما أقول مـنهم" ولا ما ثبت عنه ﷺ من قوله لأصحابه مخبرهم عن الميت في قبره: " إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا

---

[1] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (207-206/17).

[2] ابن رجب، **أهوال القبور** (76/1).

[3] ابن القيم، **الروح** (42/1).

[4] النمل (80).

[5] فاطر (22).

مدبرين"، إذ كان قوله: "وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" وقولـه: "وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ"، محتملاً من التأويل أوجها سوى التأويل الذي تأوله الموجه تأويله إلا أنه لا يـسمع مـن كـلام الأحياء شيئاً، فمن ذلك أن يكون معناه: فإنك لا تسمع الموتى. بطاقتك وقدرتك، إذا كان خـالق السمع غيرك، ولكن ا تعالى ذكره هو الذي يسمعهم إذا شاء إذ كان هو القادر على ذلـك دون سواه من جميع الأشياء، وذلك نظير قوله تعالى:" وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ"[1]، وذلـك بين أنه كذلك في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" إنه جـل ثنـاؤه أثبت لنفسه من القدرة على إسماع من يشاء من خلقه بقوله: "إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ"، ثم نفى عن محمد ﷺ القدرة على ما أثبته وأوجبه لنفسه من ذلك، فقال لـه: "وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" ولكن ا هو مسمعهم دونك، وبيده الإفهام والإرشاد والتوفيق، وإنما أنت نذير فبلّغ ما أرسـلت به، هذا أحد أوجهه.

والثاني: أن يكون معناه: فإنك لا تسمع الموتى إسماعاً ينتفعون به، لأنهم قـد انقطعـت عـنهم الأعمال، وخرجوا من دار الأعمال إلى دار الجزاء فلا ينفعهم دعاؤك إياهم إلى الإيمـان بـا والعمل بطاعته، فكذلك هؤلاء الذين كتب ربك عليهم أنهم لا يؤمنون لا تسمعهم دعـاءك إلـى الحق إسماعاً ينتفعون به، لأن ا تعالى ذكره قد ختم عليهم ألا يؤمنوا، كما ختم على أهل القبور من أهل الكفر أنهم لا ينفعهم بعد خروجهم عن دار الدنيا إلى مساكنهم مـن القبـور إيمـان ولا عمل، لأن الآخرة ليست بدار امتحان وإنما هي دار

مجازاة"[2].

قال الإسماعيلي"[3]: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية، والغوص على غـوامض العلم ما لا مزيد عليه، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثلـه يـدل علـى نـسخه،أو

---

(1) النمل (81).

(2) الطبري، **تهذيب الآثار** (260/1-261).

(3) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإمام أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الفقيـه الـشافعي الحـافظ (279-371هـ).

-[ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن ذؤيب الأسدي ابن قاضي شهبة الـشهبي الدمـشقي(779-851هـ)، **طبقات الشافعية**، بلا (ط)، 1مج (15/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية].

تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن، لأن قوله تعـالى: " إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى"، لا ينافي قوله ﷺ: "إنهم الآن يسمعون"، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت مـن المسمع في أذن السامع، فا تعالى هو الذي أسمعهم أبلغهم صوت نبيهﷺ"[1].

قال ابن قتيبة: "قالوا: حديث يكذبه الكتاب والنظر...فذكر حديث القليب وغيره، ثم قـال: وأمـا قوله: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى"،وقوله: "وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" فليس من هذا في

شيء، لأنه أراد بالموتى هنا الجهال، وهم أيضاً أهل القبور، يريد: إنك لا تقدم على إفهام مـن جعله ا تعالى جاهلاً، ولا تقدر على إسماع من جعله ا تعالى أصم عن الهدى، وفي صـدر هذه الآيات دليل على ما نقول، لأنه قال: " وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ"[2] يريد بالأعمى الكـافر، وبالبصير المؤمن، ثم قال: " إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ.." يعني أنك لا تسمع الجهلاء الـذين كـأنهم موتى في القبور، ومثل ذلك كثير في القرآن"[3].

وقال ابن تيمية –تعقيبا على كلام عائشة رضي ا عنها ومن سلك مسلكها-: والنص الـصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأوله من أصحابه وغيرهم، وليس في القرآن ما ينفي ذلـك، فإن قوله: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى"[4] إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه فإن هـذا مثـلٌ ضرب للكفار، والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع كما قال تعالى:"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً"[5]، فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثـل لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع المعتاد، كما لم ينف ذلك عن الكفار بل قد انتفى عـنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم، وقد ثبـت فـي الـصحيحين وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين، فهذا موافق لهذا، فكيف يدفع هذا؟[6].

---

(1) انظر: ابن حجر، **فتح الباري** (304/7).

(2) فاطر (19).

(3) ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث** (152/1).

(4) النمل (80).

(5) البقرة (171).

(6) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (298/4-299).

ومما تقدم يتبين لنا عدم وجود تعارض بين الآيات المذكورة،وبين الأحاديث الصحيحة الثابتة في سماع الموتى متى شاء ا تعالى، وقول من قال: إن السماع مختص بوقت الدفن، يرده أن قتلى بدر خاطبهم النبي ﷺ بعد ثلاث ليال، ففي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عـن أبـي طلحة الأنصاري رضي ا عنه وكان ممن شهد غزوة بدر: "...فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلتهﷺ، فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجتـه حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم...إلى قوله: "ما أنتم بأسمع لمـا أقول منهم". فالنص صريح أن مخاطبتهم كانت بعد ثلاث ليال، إضافة إلى أن مشروعية الـسلام على الأموات في كل وقت كما تقدم عند الإمام النووي ترشح كون السماع عند الدفن وبعده.

و"روى ابن اسحق في مغازيه بإسناد جيد عن عائشة رضي ا عنها، مثل حديث أبـي طلحـة رضي ا عنه، وفيه: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"، قال ابن حجر: فإن كان محفوظـاً فكأنهـا رجعت عن الإنكار، لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القـصة"[1] –وا أعلم-.

ومن هنا فإنه قد تبين لنا أن ابن عمر الذي استدركت عليه عائشة لم ينفرد برواية السماع، بـل وافقه عمر والده وأبو طلحة وابن مسعود رضي ا عنهم جميعا وهم ممن شهدوا بدراً.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري** (304/7).

المبحث الثاني

سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ

ثبت لنا في المبحث السابق سماع الأموات كلام الأحياء، وثبت أيضاً أن النبـي سـمع أصوات المعذبين من الأموات، ولحكمة أرادها ا تعالى لم يسمع غيره مـن النـاس أصـوات المعذبين في حياة البرزخ.

المطلب الأول: سماع الرسول ﷺ لأصوات المعذبين

خص ا تعالى رسوله ﷺ بالمعجزات العظيمة، أعطيها لتكون آية على صدق رسالته كـالقرآن الكريم، ومنها ما كان للعبرة والتحذير من عواقب الأعمال التي فيها معصية تعالى، ككـشف ا تعالى لنبيه ﷺ أصوات المعذبين في حياة البرزخ.

وذلك ما يرويه ابن عباس رضي ا عنهما، قال: " مر النبيﷺ بِحائِط من حيطَانِ الْمدينَـة، أَو مكةَ، فَسمع صوتَ إِنْسانَينِ يعذبانِ في قُبورِهما، فَقَالَ النبيﷺ: "يعذبانِ وما يعذبانِ في كَبِيرٍ"…. فَقيلَ لَه: يا رسولَ اللهﷺ، لِم فَعلْتَ هذَا؟، قَالَ:" لَعله أَن يخَفَفَ عنْهما ما لَم تَيبـسا، أَو إِلَـى أَن ييبسا"[(1)].

وعن أَبِي نَضرةَ [(2)]عن أَبِي سعيد الْخُدرِي رضي ا عنه، عن زيد بنِ ثَابِت [(3)] رضي ا

عنه, قَالَ أَبو سعيد: ولَم أَشْهده من النبِي ﷺ, ولَكن حدثَنيه زيد بن ثَابِت قَالَ: بينَما النبِي ﷺ في حائِط لِبنِي النجارِ علَى بغْلَة لَه, ونَحن معه إِذْ حادتْ [(4)]بِه فَكَادتْ تُلْقيه, وإِذَا أَقْبـر سـتةٌ، أَو

---

(1) سبق تخريجه ص(100).

(2) هو المنذر بن مالك بن قُطَعة، العبدي، العوقي، البصري، أبو نَضرة، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، (ت109هـ ـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (280/2)].

(3)هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك بن النجار الأنصاري الخزرجي،أبو سعيد وقيل أبو ثابت،استصغر يـوم بدر،ويقال انه شهد أُحد كتب الوحي للنبيﷺ،وأمه النوار بنت مالك،وكان زيد من علماء الـصحابة،وتولى قـسم غنـائم اليرموك،روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وهو الذي جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر، وكان من الراسـخين في العلم،مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين. [ابن حجر، **الإصابة** (592/2-594)].

(4) حادت: حاد عن الشيء والطريق يحيد إذا عدل أراد أنها نفرت وتركت الجادة.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (466/1)].

خَمسةٌ، أَو أَربعةٌ، قَالَ: كَذَا كَان يقُولُ الْجريرِي [1],فَقَالَ:" من يعرفُ أَصحاب هذه الْأقْبرِ؟"، فَقَالَ رجلٌ: أَنَا, قَالَ:" فمتى ماتَ هؤُلَاءِ؟", قَالَ: ماتُوا في الْإِشْراك, فَقَالَ:" إِن هذه الْأُمـةَ تُبتَلَـى فـي قُبورِها، فَلَولَا أَن لَا تَدافَنُوا، لَدعوتُ الله أَن يسمعكُم من عذَابِ الْقَبرِ الذي أَسمع منْه... "[2].

وعن أبي أيوب[3] رضي ا عنه قال: خَرج النبِي ﷺ وقَد وجبتْ الشمس، فَسمع صوتًا، فَقَـالَ:" يهود تُعذب في قُبورِها"[4].

وعن انس رضي ا عنه، قال:..فمر نبي ا ﷺ بقبرٍ فقام حتى أم إليه بلال، فقال: "ويحك يـا بلال، هل تسمع ما أسمع؟"، قال: ما أسمع شيئاً، قال: "صاحب القبر يعذب"، قال: فـسئِل عنـه فوجِد يهوديا"[5].

فسماع أصواتُ المعذبين في قبورهم، كشفه ا تعالى لنبيه محمد ﷺ، ليطلعه على حال

من دخل حياة البرزخ من هؤلاء العصاة و المشركين، ليبين ﷺ للمؤمنين حالَ من كفـر بـا تعالى، أو عصاه سبحانه، وذلك زيادة في وعظهم، وليقيم عليهم الحجة بمعرفتهم أسباب العـذاب في البرزخ فلا يقترفوها.

---

[1] هو سعيد بن إياس الجريري، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سـنة أربـع وأربعين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (283/1)].

[2] مسلم،**صحيح مـسلم**،كتـاب الجنـة وصـفة نعيمهـا وأهلها،بـاب عـرض مقعـد الميـت مـن الجنـة أو النـار عليه(2199/4)ح(2867).

[3] هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن النجار أبو أيوب الأنصاري،من السابقين روى عن النبي شـهد العقبـة وبدرا وما بعدها ونزل عليه النبيﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به،وشهد معه قتال الخوارج توفي في غزاة القسطنطينية.[ابن حجر، **الإصابة** (234/2)].

[4]سبق تخريجه(159).

[5]سبق تخريجه(158).

المطلب الثاني: سماع غير الرسول ﷺ لأصوات المعذبين

لعل الحديث عن هذه المسألة هو من باب دفع ما يشاع حول سماع بعض الناس أصوات المعذبين، أو إدعائهم رؤية أموات يعذبون في قبورهم.

ودليل رد هذا الزعم والإدعاء ما أوردته في المطلب الأول من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ومما قاله: "...فقال ﷺ: "إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه..."[1].

فالرسول ﷺ يبين في هذا الحديث أنه وحده من يسمع أصوات المعذبين في البرزخ بقوله: "الذي أسمع منه".

ولم يثبت في خبر صحيح أن واحدا من الثقلين غير الرسول ﷺ، سمع أصوات المعذبين في البرزخ، وأما من قال بالسماع لغير الرسول ﷺ، فقط استدل بأثر ضعفه ابن حجر[2].

والأثر يروى عن الشعبي[3]، أنه ذكر رجلاً قال للنبي ﷺ: مررت ببدر، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض، فيضربه رجل بمقمعة [4]، حتى يغيب في الأرض ثم يخرج، فيفعل به ذلك، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك أبو جهل بن هشام، يعذب إلى يوم القيامة" [5].

---

(1) سبق تخريجه ص(122).

(2) ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي(773-852هـ)،**الإمتاع في الأربعين المتباينة السماع**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1997م)تحقيق:أبي عبد الله محمد الشافعي،1مج(77/1)سأشير إليه:ابن حجر،الإمتاع.

(3) هو عامر بن شراحيل الشّعبي أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (369/1)].

(4) بمقمعه: المقمعة بالكسر: واحدة المقامع وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة.ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (109/4-110).

(5) -[ابن شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** (175/6) ح (20478)].

-[الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(260-360هـ)،**المعجم الأوسط**،دار الحرمين،القاهرة،بلا(ط)،(1415هـ)،تحقيق:طارق بن عوض بن محمد -عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 10مج،(335/6)ح(6560)رواه عن ابن عمر. سأشير إليه لاحقاً:الطبراني،الأوسط].

و ممن قال بسماع بعض الناس أصوات المعذبين في قبورهم، أو رؤيتهم لهم وهم يعذبون ابن القيم، حيث قال: "عذاب القبر يظهر أحياناً إذا شاء ا –وذكر رواية الشعبي-"[1].

وكذلك ابن تيمية بقوله: "قد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومناماً، ويعلمون ذلك ويتحققونه، وعندنا من ذلك أمور كثيرة" [2].

ولم يستدلوا على ما قالوا بحديث صحيح ثابت عن الرسول ﷺ، وإنما بقصص عن بعض الناس، لا يثبت بها صحة ما ذهبوا إليه.

ولعل حكمة عدم رؤية أو سماع ما يجري في عالم البرزخ، ليدفن الناس بعضهم بعضا، ويواري كل منهم الآخر في التراب داخل ظلمة القبر، ولم يكشف لهم ذلك لئلا يتدافنوا خوفاً من الرعب والفزع من أهوال القبور، وأحوال أهل البرزخ.

وأيضاً "لو أطْلع ا على ذلك العباد كلهم، لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب "[3].

---

[1] ابن القيم، **الروح** (85/1-86).

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (24-376).

[3] الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** (396/1).

المبحث الثالث

زيارة الأموات ومشروعيتها

لا تنقطع علاقة الأموات بالأحياء بانتقالهم إلى الحياة البرزخية في الإسلام، بل جاءت الأحاديث النبوية بصيغ الاستحباب، وبعضها جاء بصيغ الأمر بزيارتها، لما لها من الآثار الطيبة على نفوس زوارها، بتذكر الموت والآخرة، وأخذ العظة والعبرة ممن سبقوهم الى الحياة البرزخية.

المطلب الأول: زيارة الأموات

رجح الجمهور سماع الأموات كلام الأحياء متى شاء ا ذلك لمن أراد من خلقه، فإذا تأكد لنـا سماعهم فهل يعرفون من يزورهم؟، وهل يشعرون بزيارة الأحياء لهم؟

قال ابن تيمية[1]: "الميت قد يعرف من يزوره، ولهذا كانت السنة أن يقال: "السلام علـى أهـل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم ا المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شـاء ا بكـم للاحقون" [2].

و"ثبت عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه، وقد شـرع النبـي ﷺ لأمته إذا سلّموا على أهل القبور، أن يسلّموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين..."[3] وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطـاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به"[4].

واستدل ابن القيم بحديث قتلى بدر عندما ألقوا في القليب، ووقوف الرسول ﷺ عليهم،

---

(1) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (24/303-304).

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها(2/669)ح(974).عن عائشة رضي ا عنها.

(3) مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنائز،باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها(2/669)ح(974).

(4) ابن القيم، **الروح** (1/17).

وندائه لهم بأسمائهم.

قال العظيم آبادي:" وقد ذهب جماعة من المحققين إلى أن رسول ا حي بعد وفاته، وأن الأنبياء لا يبلون، مع أن مطلق الإدراك والعلم والسماع ثابت لسائر الموتى" [1].

ومن الأحاديث التي استدل بها من قال بمعرفة الأموات بمن يزورهم من الأحياء، ما يروى عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: قال رسول ا ﷺ: "ما من أحد يزور قبر أخيه، ويجلس عنده إلاّ استأنس به ورد عليه حتى يقوم" [2].

وفي خبر آخر يروى عن أبي هريرة رضي ا عنه، عن النبي ﷺ قال: "ما من عبد يمر علـى قبر رجل مسلم يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام" [3].

دلالة هذه الروايات لا يسلّم بها لضعفها، فمعرفة الأموات لمن يزورهم من الأحياء لم يرو فيهـا دليل صحيح يثبتُها –وا أعلم-.

ومع ذلك فإن ابن القيم يقول: "يكفي في هذه تسمية المسلم عليهم زائراً، ولولا أنهم يشعرون بـه لما صح تسميته زائراً، فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال: زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عن جميع الأمم، وكذلك السلام عليهم أيضاً، فإن السلام على من لا يـشعر

---

[1] العظيم أبادي، **عون المعبود** (261/3).

[2] ابن رجب، **أهوال القبور** (141/1).

-[قال الألباني: فيه عبد ا بن سمعان ولم أقف على حاله، وصححه عبد الحـق الاشـبيلي، **تخـريج أحاديـث الإحيـاء** (216/4) ح (3)].

-[قلت**:** عبد ا بن سمعان: قال ابن حجر: هو عبد ا بن زياد.**تقريب التهذيب** (398/1)، قال ابن حجر: هو عبد ا بن زياد بن سمعان المخزومي، أبو عبد الرحمن المدني قاضيها من السابعة، متروك، اتهمه بالكذب أبو داود وغيره،، **تقريب التهذيب** (394/1)].

[وقال ابن معين: هو ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: ابن سمعان ضعيف الحديث سبيله سبيل الترك، وقال أبو زرعة: هو لا شيء. ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** (61/5)].

-[قلت: عبد ا بن سمعان ضعيف، وهذه الرواية ضعيفة، ولم أقف على غيرها].

[3] قال ابن رجب: في إسناده عبد الرحمن بن زيد: فيه ضعف، وقد خولف في إسناده.**أهوال القبور** (141/1)

- [قال الألباني: ضعيف، **ضعيف الجامع وزيادته** (1199/1) ح (11989)].

ولا يعلم بالمسلم محال، وقد علم النبي ﷺ أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: سلام علـيكم أهـل الديار من المؤمنين والمسلمين..."[1]، وهذا السلام والخطاب

والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد، وإن لم يسمع المسلم الرد"[2].

ولا يسلّم بقول معرفة الأموات لمن يزورهم من الأحياء، لأن هذه الأدلة استنتاجيه عقلية، ولـم أقف على دليل نقلي صحيح، وقد تكون الزيارة والسلام من باب إنزال الموتى منزلة الأحيـاء، وهذا من باب الاحترام لهم.

المطلب الثاني: مشروعية زيارة الأموات

إن زيارة الموتى، والذهاب إلى المقابر، فيها قرع للنفوس، وعظة واعتبار بوقوع الموت علـى خلق الله تعالى، و في زيارتها تذكير بأهوال القيامة، فيرق القلب، وتدمع العين، وتتدارك الـنفس ما فات، وتزهد في الدنيا، وترغب في الآخرة، فضلاً عن أن الموتى ينتفعون بالدعاء والاستغفار لهم، والسلام والترحم عليهم من الزائرين، وسؤال العافية لهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: "السلام علـيكم دار قـوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون..." [3].

و"في هذا الحديث دليل لاستحباب زيارة القبور، والسلام على أهلها، والـدعاء لهـم، والتـرحم عليهم" [4].

ووردت أحاديث عدة في استحباب زيارة القبور، بل والأمر بها، ومن هذه الأحاديث:

---

[1] أنظر الصفحة السابقة.

[2] ابن القيم، **الروح** (20/1).

[3] مسلم،**صحيح مسلم**،كتاب الجنائز،باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها(669/2)ح(974)

[4] النووي، **شرح النووي على مسلم** (41/7).

عن ابن بريدة[1] عن أبيه[2] رضي ا عنه،قال: قال رسول ا ﷺ: "نهيتكم عن زيارة القبـور، فزوروها..."[3].

وعن بريدة رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ "نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإن في زيارتها تذكرة"[4].

وعنه رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: "قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها، فإنها تذكّر الآخرة"[5].

وعنه أيضاً أنه كان في مجلس فيه رسول ﷺ فقال: "ونهيتكم عن زيارة القبـور، فمـن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرا[6]"[7].

وعن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: "إني نهيتكم عن زيارة القبـور فزوروها، فإن فيها عبرة..." [8].

وعن بريدة رضي ا عنه قال: كنا مع رسول ا ﷺ...إلى أن قال –"وإني كنت نهيـتكم عـن زيارة القبور فزوروها، وليزدكم زيارتها خيرا" [9].

---

[1] عبد ا بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضيها، ثقة، من الثالثة، (ت سنة خمس ومائة، وقيل: بل خمس عشرة، وله مائة سنة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (383/1-384)].

[2] هو الصحابي الجليل بريدة بن الحصيب،أبو سهل الأسلمي، صحابي،أسلم قبل بدر (ت 63هـ).[ابن حجـر، **تقريـب التهذيب** (104/1-105)].

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عزوجل في زيارة قبر أمه (672/2) ح (977).

[4] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور (237/2) ح (3235)،[قال الألباني: صحيح].

[5] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجنائز، باب الرخصة في زيارة القبور (370/3) ح (1054)، [قال الألباني: صحيح].

[6] هجرا: أي فُحشاً.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (557/5)].

[7] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (89/4) ح (2033)، [قال الألباني: صحيح].

[8] ابن حنبل، **مسند أحمد** (38/3) ح (1347). قال الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

[9]النيسابوري، **مستدرك الحاكم**، كتاب الجنائز (532/1) ح (1391) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الـشيخين ولم يخرجاه.

تبين لنا هذه الأحاديث حكم متعددة من زيارة القبور منها: تذكّر الآخرة، وفيها عبـرة للأحيـاء، كما أنها تدفع من يزورها لفعل الخيرات، واجتناب المنكرات، وقبل كل ما ذكر تطبيـق لأمـر الرسول ﷺ.

"في هذا الحديث من الفقه إباحة الخروج إلى المقابر، وزيارة القبور، وهذا أمر مجتمـع عليـه للرجال، ومختلف فيه للنساء"[1].

قال ابن حجر: "قيل: دخلن في عموم الإذن، وهو قول الأكثر، ومحله إذا أمنت الفتنة،

ويؤيد الجواز حديث أنس بن مالك رضي ا عنه قال: "مر النبي ﷺ بامرأة عنـد قبـر وهـي تبكي، فقال: اتقي ا واصبري"[2]، وموضع الدلالة منه أنه ﷺ لم ينكر على المرأة قعودها عنـد القبر، وتقريره حجة، وممن حمل الإذن على عمومه للرجال والنساء،عائشة رضـي ا عنهـا، فروى الحاكم من طريق ابن أبي مليكة، أنه رآها زارت قبر أخيها عبد الرحمن، فقيل لها: أليس قد نهى النبي ﷺ عن ذلك، قالت: نعم، كان نهى ثم أمر بزيارتها[3].

وقيل:" الإذن خاص بالرجال، ولا يجوز للنساء زيارة القبور،قال النووي: هو قول لأصحابنا[4]، واستدلوا بحديث: "لعن ا زوارات القبور"[5]، وقال آخرون بالكراهة"[6].

وأجيب على من قال بعدم الجواز للنساء،مستدلا بحديث اللعن بأن"هذا اللعن إنما هو للمكثـرات من الزيارات، لما تقتضيه الصفة المبالغة، ولعل السبب، ما يفضي إليه ذلك من تـضييع حـق

[1] ابن عبد البر، **التمهيد** (239/20).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري (422/1) ح (1194).

[3] النيسابوري، **مستدرك الحاكم**، كتاب الجنائز (532/1) ح (1392).

[4] النووي، **شرح النووي على مسلم** (45/7).

[5] ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به (452/7) ح (2178).قال الأرنؤوط: إسـناده حسن.

[6] ابن حجر، **فتح الباري** (148/3-149).

الزوج والتبرج، وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك، فقد يقال: إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء" [1].

قال الألباني: "والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور لوجوه:

الأول: عموم قوله ﷺ: "...فزوروا القبور"، فيدخل فيه النساء، وبيانه: أن النبي ﷺ لما نهى عن زيارة القبور في أول الأمر فإن مما لا شك فيه أن النهي كان شاملاً للرجال والنساء معا، فلما قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور" والخطاب في الجملة الثانية كان لزاماً أنه أراد الجنسين "فزوروها".

الثاني: مشاركتهن في العلة مع الرجال التي من أجلها شرعت زيارة القبور: "فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة".

الثالث: أن النبي ﷺ قد رخص لهن زيارة القبور في حديثين حفظتهما لنا أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها، الأول ما رواه ابن أبي مليكة، أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت لها: أليس كان رسول ا ﷺ نهى عن زيارة القبور؟، قالت: نعم، ثم أمرنا بزيارتها"[2]، وفي رواية: "أن رسول ا ﷺ رخص في زيارة القبور"[3].

والآخر ما يرويه محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب[4] أنه قال يوما: ألا أحدثكم عني وعن أمي، قال: فظننا أنه يريد أمه التي ولدته، قال: قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول ا ﷺ، قلنا: بلى، قال: قلت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري** (148/3-149).

[2] الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز**، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1410هـ)، 1مج (78/1)، سأشير إليه لاحقاً: الألباني، أحكام الجنائز.

[3] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور (500/1) ح (1570).[قال الألباني: صحيح،**صحيح ابن ماجه**(262/1)ح(1276)].

[4] هو محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب المطلبي، يقال: له رؤية، وقد وثقه أبو داود وغيره.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (210/2)].

وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب، فخرج ثم أجافه[1] رويدا، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيـع[2]، فقـام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال:" مالك يا عائش حـشيا رابية؟[3]"، قالت: قلت: لا شيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالـت: قلـت يـا رسول ا بأبي أنت وأمي فأخبرته، قال:" فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟" قلت: نعم، فلهدني[4] في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال:" أظننت أن يحيف[5] ا ورسوله؟"، قالت: مهما يكتم النـاس يعلمه ا ، قال:" نعم، قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك، وخـشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم"، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول ا ؟ قال:" قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم ا المـستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء ا بكم للاحقون"[6].

قال الألباني: لكن لا يجوز لهن الإكثار من زيارة القبور والتردد عليها، لأن ذلك قد يفضي بهن إلى مخالفة الشريعة مثل الصياح والتبرج واتخاذ القبور مجالس للنزهة، وتضييع الوقـت فـي

---

[1] أجافة: أصاب جوفه.[ابن منظور، **لسان العرب** (34/9)].

[2] البقيع: المكان المتسع من الأرض ولا يسمى بقيعا إلاّ وفيه شجر أو أصولها، وبقيع الغرقد: موضع بظاهر المدينة فيـه قبور أهلها، كان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (146/1)].

[3] حشيا رابية: أي مالك قد وقع عليك الحشا وهو الربو والنّهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامـه مـن ارتفاع النفس وتواتُره. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (392/1)].

[4] فلهدني: من اللهد هو الدفع بجميع الكف في الصدر.[السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي** (90/4)].

[5] يحيف: الحيف: الجور والظلم.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (469/1)].

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (669/2) ح (974).

الكلام الفارغ، كما هو مشاهد اليوم في بعض البلاد الإسلامية، وهذا هو المراد [1] بقوله ﷺ: "لعن ا زوارات القبور" [2].

وعقب الشوكاني على أقوال من جمعوا بين أحاديث اللعن لمكثرات زيارة القبور، واستحباب زيارتهن لها، بقوله:"هذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر"[3].

و ذكر وجهاً آخر لزيارة الموتى وهو لما "فيها أداء لحقهم، فمن له حـق علـى إنـسان يبـره بزيارته، ومنه زيارة النبي ﷺ قبر أمه[4]، فينبغي ذلك رحمة للميت، ورقّة وتأنيساً، والآثار في انتفاع الموتى بزيارة الأحياء، وإدراكهم لها لا تحصى"[5].

فزيارة القبور مستحبة بل أمر الرسول ﷺ بزيارتها، لأنها تذكر بالآخرة، وترقق القلوب، وتدمع العيون، وفيها يعتبر الحي من حال الميت، ويتعظ منه، هذا في حق الرجال والنساء، إذا التزمن شرع ا تعالى بالحجاب وسائر الآداب، وعدم الإكثار من الزيارات للقبور، وعلى أن يكون ذلك بإذن الزوج إذا أحبت زيارتها.

---

(1) الألباني، **أحكام الجنائز** (80/1).

(2) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به (452/7) ح (2178).قال الأرنؤوط: إسـناده حسن.

[وقال الألباني:صحيح.**الجامع الصغير وزيادته** (924/1) ح(9240).عن أبي هريرة رضي ا عنه].

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت1255هـ)،**نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سـيد الأخيـار**، إدارة الطباعة المنيرية،بلا(ط)،9مج،(165/4).سأشير إليه لاحقا:الشوكاني،نيل الأوطار.

(4) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ في زيارة قبر أمه (671/2) ح (976).

(5) المناوي، **فيض القدير** (210/3).

المبحث الرابع

النهي عن سب الموتى

لقد نهى رسول ا ﷺ أن يكون المسلم لعاناً أو طعانا للأحياء، مع قدرتهم في رد ما أُسيء لهم به، أو الدفاع عن أنفسهم، أو الإفصاح عن حقيقة أمرهم وصدقهم، وبيان كذب وافتراء غيرهم، يقول الرسول ﷺ: "ليس المؤمن باللّعان، ولا بالطّعان، ولا الفاحش، ولا البذيء"[1].

إذا كان هذا بحق الأحياء، فكيف يكون الحال في حقّ الأموات، وهم الذي أفضوا إلى ما عملوا، وليس لهم من الأمر شيء،بل كل ما يرقبونه من أقاربهم وإخوانهم المؤمنين الدعاء والاستغفار لهم.

ولن يكون حالهم أحسن حالا من الأحياء عند سبهم أو شتمهم، أو ذكرهم بكلام يسوؤهم، وهو ما نهانا عنه الحبيب المصطفى ﷺ.

عن عائشة رضي ا عنها: "لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"[2].

وعن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول ا ﷺ: "لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء" [3].

وعن عائشة رضي ا عنها قالت: "لا تذكروا أمواتكم إلا بخير"[4].

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة،باب اللعنة(350/4)ح(1977)قال أبو عيسى:حسن غريب.[قال الألباني:صحيح.**الجامع الصغير وزيادته** (952/1) ح(9512)].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد**(416/1)ح(3948) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح].

-[أبي يعلى، **مسند أبي يعلى** (250/9) ح (5369). قال حسين أسد: إسناده صحيح].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات (470/1) ح (1329).

[3] الترمذي،**سنن الترمذي**،كتاب البر والصلة،باب الشتم(353/4)ح(1982)،[قال الألباني:صحيح.**الجامع الصغير وزيادته** (1327/1)ح(13268)].

-[ابن حنبل، **مسند أحمد** (252/4) ح (18234). قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

[4] ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، كتاب الجنائز، باب ما قالوا في حب الموتى وما كره من ذلك (469/3 ح (11989).

-[قال الألباني: إسناده جيد. **تخريج أحاديث الإحياء** (84/3) ح (6)].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ قال: "للمؤمن على المؤمن ستّ خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلّم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد"[1].

فالأحاديث دلالتها صريحة بثبوت النّهي عن سب الأموات، عدم ذكرهم إلا بخير، لأن مرجع أمرهم إلى ا [2].

قال ابن بطّال[3]: "سب الأموات يجري مجرى الغيبة، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير، وقد تكون منه الفلتة، فالاغتياب له ممنوع، وإن كان فاسقا معلنا فلا غيبة له، فكذلك الميت، ويحتمل أن يكون النّهي على عمومه فيما بعد الدفن، والمباح ذكر الرجل بما فيه قبل الدفن ليتعظ بذلك فساق الأحياء، فإذا صار إلى قبره أمسك عنه لإفضائه إلى ما قدم، وقد عملت عائشة رضي ا عنها رواية هذا الحديث بذلك في حق من استحق عندها اللعن، فكانت تلعنه وهو حي، فلما مات تركت ذلك، ونهت عن لعنه"[4].

وذكر رجل عند عائشة رضي ا عنها فنالت منه، فقالوا: إنه قد مات، فترحمت عليه، وقالت: إني سمعت رسول ا ﷺ يقول: "لا تذكروا أمواتكم إلا بخير"[5].

---

(1) النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب النهي عن سب الأموات (53/4) ح (1938).[قال الألباني: صحيح.**السلسلة الصحيحة** (187/5) ح (2154)].

(2) انظر: ابن حجر، **فتح الباري** (511/11).

(3) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال الأشعري أبو الحسن القرطبي (ت449هـ)، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث عناية تامة، وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات.[الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (47/18)].

(4) ابن حجر، **فتح الباري** (259/3).

(5) ابن أبي الدنيا، عبد ا بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي،مولاهم،البغدادي أبو بكر (208-281هـ)، **الصمت وآداب اللسان**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1410هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، 1مج، (302/1) ح (709)، سأشير إليه لاحقاً: ابن أبي الدنيا، الصمت.

-[الطبراني،أبو القاسم،سليمان بن أحمد،**الدعاء**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1413هـ)،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،1مج،(571/1).سأشير إليه لاحقا: الطبراني،الدعاء].

لقد نهي عن ذكر الموتى بما يسوؤهم، لكن هل يشمل هذا النهي أهل الفسق والبدع؟، قال العيني: "إن النّهي عن سب الأموات غير المنافق والكافر والمجاهر بالفسق أو البدعة، فـإن هـؤلاء لا يحرم ذكرهم بالشّر للحذر من طريقهم ومن الاقتداء بهم[(1)].

واستدلوا بحديث عمر بن الخطاب رضي ا عنه أنه قال: لما مات عبد ا بن أُبي ابن سـلول، دعي له رسول ا ﷺ، وثبت إليه، فقلت: يا رسول ا أتصلّي على ابن أُبي، وقال يـوم كـذا، وكذا وكذا وكذا؟، أعدد عليه قوله، فتبسم رسول ا ﷺ، وقال: "أخّر عنّي يا عمر"، فلما أكثرت عليه، قال: "إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني زدت على السبعين يغفر له لزدتّ عليهـا"، قـال فصلّى عليه رسول ا ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسير، حتى نزلت الآيتان من براءة: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ "[(2)]، قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول ا ﷺ يومئذ، وا ورسوله أعلم"[(3)].

فذكر الأموات أو سبهم بما يسوؤهم لا يجوز ومنهي عنه، أما الكافر والمنافق وأصحاب البـدع فلا بأس من ذكر معاصيهم وتعريف الناس بها، حتى لا يقع بها أحد من المؤمنين من بعدهم.

---

(1) انظر: العيني، **عمدة القـاري** (195/8).[الـسيوطي،**شـرح الـسيوطي علـى مـسلم** (33/2)].[المنـاوي،**فـيض القدير**(329/6)ح(9467)].

(2) التوبة (84).

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمـشركين (459/1) ح (1300).

المبحث الخامس

ما ينفع الموتى في حياة البرزخ

إن من رحمة ا تعالى على عباده بعد موتهم أن فتح لهم أبواباً –يأتيهم منها الأجر والثواب.

"اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

والثاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له، والصدقة والحج، وخالف في وصول ثواب الحج محمد بن الحسن[1]، واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر:

فذهب أبو حنيفة[2] وأحمد[3] وجمهور السلف إلى وصولها، والمشهور من مـذهب الـشافعي[4] ومالك[5] إلى عدم وصولها"[6].

---

[1] هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أصله من قرية حرستا بدمشق، صحب أبا حنيفة وعنه أخذ الفقه ثم عـن أبـي يوسف، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، علم العربية والنحو والحساب، ولي قضاء الرقة للرشيد، ثم قضاء الري وبها مات سنة (189هـ).

-[قطلوبغا، أبو العدل قاسم بن قطلعوبغا الحنفي (820-879هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، بلا (ط)، طبـع فـي بغداد 1962م، 1مج، (188)، سأشير إليه لاحقاً: قطلوبغا، تاج التراجم].

[2] ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1198-1252هـ)، **رد المحتار على الدر المختـار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الفكر، بيـروت، بـلا (ط) (1415هـ -1995م)، 6مـج، (263/2)، سأشير إليه لاحقاً: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار.

[3] ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد ا بن أحمد بن محمد بن قدامـة المقدسي،الجماعيلي،الدمـشقي،الحنبلي (541-620هـ)، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، دار الفكر، بيروت، ط1، (1405)، 12مج، (259/1). سأشير إليه لاحقاً: ابن قدامة، المغني.

[4] النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (621-676هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بيروت، بـلا (ط)، 20مج، (15-522)،النسخة الالكترونية،الموسوعة الشاملة، سأشير إليه لاحقاً: النووي، المجموع.

[5] ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشـد الحفيـد (520-595هـ)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 1415هـ-1995م)، تحقيـق: خالـد العطـار، 2مج، (244/2)، النسخة الالكترونية،الموسوعة الشاملة، سأشير إليه لاحقاً: ابن رشد، بداية المجتهد.

[6] انظر: الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** (452/1).

"وذهبت المعتزلة إلى أنه لا يصل شيء إلى الميت واستدلوا بقوله تعالى: " وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى "[1]، و رد عليهم الشوكاني قائلاً: وقد ثبت أن ولد الإنسان من سعيه"[2].

"قال بعضهم: عمل الميت منقطع لموته، لكن هذه الأشياء لما كان هو سببها من اكتـسابه الولـد وبثّه العلم عند من حمله عنه، أو إيداعه تأليفاً بقي بعده، ووقْفَه هذه الصدقة بقيت له أجورها مـا بقيت ووجِدت"[3].

واستدل بقوله تعالى: "فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "[4]، "إن ا سـبحانه وتعالى نفى أن يظلم العبد بأن يزاد عليه في سيئاته، أو ينقص من حـسناته، أو يعاقـب بعمـل غيره، ولم ينف أن ينتفع بعمل غيره لا على وجه الجزاء، فإن انتفاعه بما يهدى إليه ليس جزاء على عمله، وإنما هو صدقة تصدق ا بها عليه، وتفضل بها عليه من غير سعي منه، بل وهبه ذلك على يد بعض عباده، لا على وجه الجزاء"[5].

وفيما يأتي تفصيل فيما ينفع الأموات من أعمال في حياتهم، ومماتهم، وثواب أعمـال غيـرهم تصل إليهم.

المطلب الأول: ما ينفع الموتى في حياتهم ومماتهم

هناك أعمال إذا أداها المؤمن بنية العبادة تعالى والتقرب منه، فإنه يؤجر ويثاب عليهـا فـي حياته، ويكتب ا تعالى له الأجر والثواب بعد مماته، ما دامت هذه الأعمال فيها الخير للعبـاد، وجاء عنه ﷺ ما يدل على انتفاع المؤمن بما تسبب به في حياته من أعمال قام بها، ومنها:

---

(1) النجم (39).

(2) الشوكاني، **نيل الأوطار** (141/4).

(3) العظيم آبادي، **عون المعبود** (343/6) ح (2494).

(4) يس (54).

(5) ابن القيم، **الروح** (154/1).

أولاً: الصدقة الجارية، والعلم النافع، والولد الصالح

عن أبي هريرة رضي ا عنه، أن رسول ا ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[1].

ولعل استثناء هذه الثلاث من عمله يدل على أنها منه، فإنه هو الذي تسبب إليها"[2].

ومعنى الحديث:" أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا فـي هـذه الأشـياء الثلاثة، لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعلـيم أو تـصنيف، وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف"[3].

ثانياً: السنةُ الحسنة، والدعوة إلى هدى، والرباط في سبيل ا

في صحيح مسلم عن جرير بن عبد ا [4] رضي ا عنه، قال: قال رسول ا ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فَعمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص مـن أجـورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنّة سيئة، فَعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمـل بهـا، ولا ينقص من أوزارهم شيء"[5].

وعن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثـل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[6].

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (1255/3) ح (1631).

[2] ابن القيم، **الروح** (142/1).

[3] انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم** (85/11).

[4] هو جرير بن عبد ا بن جابر البجلي، صحابي مشهور (ت 51هـ).[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (132/1)].

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعـا إلـى هـدى أو ضـلالة (2058/4) ح (1017).

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعـا إلـى هـدى أو ضـلالة (2060/4) ح (2674).

وعن واثلة بن الأسقع[1] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "من سن سنة حسنة، فله أجرها ما عمل بها في حياته ومماته حتى تترك، ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك، ومن مات مرابطاً في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط في سبيل الله حتى يبعث يوم القيامة"[2].

وسبب ذكر الرباط في سبيل الله تعالى مع السنة الحسنة التي يكتب أجرها وثوابها في الحياة وبعد الممات، "أن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو لأبويه، ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد، والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة، لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، لقوله ﷺ:" كل ميت يختم على عمله، إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر"[3]، والمضاعفة غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة، وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكّن منها إلا بالسلامة من العدو، والتحرز منه بحراسة بيضة الدين[4]، وإقامة شعائر الإسلام، وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه، هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع"[5]، وفي هذا الحديث قيد ثانٍ وهو الموت حالة الرباط،والله أعلم"[6].

---

(1) هو الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع بن كعب،أسلم قبل تبوك وشهدها وروى عن النبيﷺ،كان من أهل الصفة،ثم نزل الشام وشهد

فتح دمشق وحمص(ت85هـ) وهو بن ثمان وسبعين سنة،وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة.[ابن حجر،**الإصابة** (591/6)].

(2) الطبراني، **المعجم الكبير** –واللفظ منه- (74/22) ح (184).[الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب** (32/2) ح (1222)، كلاهما عن واثلة، قال الألباني: حسن صحيح، ورواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به].

(3) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط (12/2)ح(2500)رواه أبو داود عن فضالة.قال الألباني: صحيح.**صحيح أبي داود** (474/2) ح(2182).].

(4) بيضة الدين: أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم، وقيل: أراد بالبيضة الخوذة، فكأنه شبه مكان اجتماعهم والتئامهم ببيضة الحديد.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (172/1)].

(5) ابن ماجه،**سنن ابن ماجه**،كتاب الجهاد،باب فضل الرباط في سبيل الله (924/2)ح(2767)،[قال الألباني:صحيح.**صحيح ابن ماجه** (123/2)ح(2234)].

(6) القرطبي، **تفسير القرطبي** (325/4).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فحث عليه، فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بقي في المجلس رجل إلا قد تصدق بما قلّ أو كثر، فقال ﷺ: "من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استن به لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن استن شرا، فاستن به، فعليه وزره كاملاً ومن أوزار الذي استن به، لا ينقص من أوزارهم شيئاً"[1].

هذا مما ينتفع به الميت في حياة البرزخ بما تسبب إليه في حياته، فالولد الصالح، والصدقة الجارية، والعلم النافع، وسنة الخير والدعوة إلى الهدى، والرباط في سبيل الله، يثاب عليها العبد في حياته، وله أجر من انتفع بها من المسلمين قولاً كانت أو عملاً أو أي شيء ينتفع به الناس، يكتب له الأجر والثواب إلى يوم الحساب.

"وقد دل على هذا قوله ﷺ: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول، كفل[2] دمها لأنه أول من سن القتل"[3]، فإذا كان هذا في العذاب والعقاب، ففي الفضل والثواب أولى وأحرى"[4].

المطلب الثاني: ما يصل الموتى من غيرهم في حياة البرزخ

وهناك عبادات تصل إلى الموتى وينتفعون بثوابها، من غير تَسببٍ فيها، بل يأتيهم من أهلهم وإخوانهم المسلمين الأحياء، ومن هذه العبادات:

أولاً: الدعاء والاستغفار

" جرت عادة جمهور هذه الأمة، والسواد الأعظم من سلفها وخلفها على الترضي عن

---

[1] ابن حنبل، **مسند أحمد** (520/2) ح (10759)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
-[قال الألباني: صحيح. **الجامع الصغير وزيادته** (1096/1) ح (10958)].
[2] كفل: الكِفْل: الحظّ والنصيب.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (192/4)].
[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى "ومن أحياها"المائدة 32-،(1213/3) ح (3157)عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه.
[4] ابن القيم، **الروح** (142/1).

الصحابة، والترحم على من بعدهم، والدعاء لهم بمغفرة ا وعفوه، كما أرشدنا إلى ذلك بقولـه سبحانه:"وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا "[1]، قال البيضاوي: قوله تعـالى: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ"، هـم الـذين هاجروا حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان، وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يـوم القيامـة، ولذلك قيل: إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين"[2].

وتحدث ابن القيم عن إشارة في هذه الآية بقوله: "فأثنى ا سبحانه عليهم باستغفارهم للمـؤمنين قبلهم، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء"[3].

ودل انتفاع الميت بالدعاء من الأحياء ما ورد عن الرسول ﷺ في صلاة الجنازة، وعند زيـارة القبور، وبعد دفن الميت بالثبات له عند سؤاله، وكذلك في كل وقت يدعو فيه ولـد الميـت لـه بالرحمة والمغفرة.

أما ما جاء عنه ﷺ بالدعاء في صلاة الجنازة والإخلاص به، فهو ما روي عـن أبـي هريـرة رضي ا عنه، قال: سمعت رسول ا ﷺ يقول:" إذا صلّيتم على الميت، فأخلصوا له الدعاء"[4].

وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك[5] رضي ا عنه، قال:صلّى النبيﷺ على جنـازة، فحفظت من دعائه، وهو يقول: "اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونَقه من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الـدنس[6]،

---

(1) الحشر (10).

(2) البيضاوي، **تفسير البيضاوي** (320/1).

(3) ابن القيم، **الروح** (143/1).

(4)أبو داود،**سنن أبي داود**،كتاب الجنائز،باب الدعاء للميـت(228/2)ح(3199)،[قـال الألبـاني:حـسن.**صـحيح أبـي داود**(616/2)ح(2740)].

(5) هو الصحابي الجليل عوف بن مالك الأشجعي،أبو حماد،صحابي مشهور،من مسلمة الفتح،وسكن دمشق(ت73هـ).[ابن حجر،**تقريب التهذيب** (96/2)].

(6) الدنس: الوسخ. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (137/2)].

وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وَأَعِذْهُ من عذاب القبر –أو من عذاب النار-"، قال: حتى تمنّيت أن أكون أنا ذلك الميت"[1].

وعن واثلة بن الأسقع رضي ا عنه، قال:صلّى رسول ا ﷺ على رجل من المسلمين، فأسمعه يقول: "اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك، وحبل جوارك، فَقِه من فتنة القبر وعذاب النار، وأنـت أهل الوفاء والحق، فاغفر له وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم"[2].

وهذه الأحاديث صريحة في الصلاة على الميت والدعاء له فيها، وورد عنه ﷺ أنه حث الصحابة رضوان ا عليهم بالدعاء لأخيهم الميت بعد دفنه.

فعن عثمان بن عفان رضي ا عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم، وسلوا له التّثبيت، فإنّه الآن يسأل"[3].

وكذلك ما أسلفت ذكره من أن الرسول ﷺ سن الدعاء والسلام عند زيارة القبور، وهذا فيه دعاء لهم.

وفي حديث عائشة رضي ا عنها أنها قالت: -كلما كان ليلتها من رسول ا ﷺ- يخرج مـن آخر الليل إلى البقيع، فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غـداً مؤجلـون، وإنا إن شاء ا بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد"[4].

"ودعاء النبي ﷺ للأموات فعلاً وتعليماً، ودعاء الصحابة والتابعين والمسلمين عصراً بعد عصر أكثر من أن يذكر، وأشهر من أن ينكر"[5].

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة (662/2) ح (963).

(2) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب في الدعاء في الـصلاة علـى الجنـائز (480/1) ح (1499).[قـال الألباني: صحيح.**صحيح ابن ماجه** (251/1) ح(1218)].

(3) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر في وقت الإنـصراف (234/2) ح (3221).[قـال الألباني: صحيح.**صحيح أبي داود** (620/2) ح (2758)].

(4) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (669/2) ح (974).

(5) ابن القيم، **الروح** (144/1).

وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب أنّى لي هذه، فيقول: باستغفار ولدك لك"[1].

يتُبين من الروايات السابقة أن الرسول ﷺ دعا في أوقات متعددة للميت، وحثَ المسلمين على الدعاء لهم، وما كان منه ﷺ أن يداوم على أمر، ويدعو المسلمين إلى قوله أو فعله، إلاّ لعلمه بأن فيه منفعة للداعي والمدعو له –والله أعلم-.

وروي أن سعيد بن المسيب كان يقول: "إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده، وقال بيديه نحو السماء فرفعهما"[2].

ثانياً: ثواب الصدقة

وجاء عنه ﷺ أن الموتى ينتفعون بثواب الصدقة، وأنها تصل إليهم إذا أداها الأحياء بنية إهداء ثوابها للأموات.

عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمي افتلتت نفسها[3]، وأظنها لو تكلّمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: "نعم"[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالا، ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟، قال: "نعم"[5].

---

(1) ابن حنبل، **مسند احمد** (509/2) ح (10618). قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود وهو ابن بهدلة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

(2) ابن أنس،**موطأ مالك** رواية الليثي،كتاب القرآن،باب العمل في الدعاء(217/1)ح(506).[قال ابن عبد البر:هذا من قول سعيد بن المسيب،وهذا لا يدرك بالرأي،وقد روي بإسناد جيد عن أبي هريرة.**التمهيد** (142/23). –حديث أبي هريرة المذكور هنا أنظر (2)-].

(3) افتلتت نفسها: أي ماتت فجأة، وأُخذت نفسها فَلْتة. [ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (467/3)].

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البغتة (467/1) ح (1323).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه (696/2) ح (1004)].

(5) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الوصية، باب ثواب وصول الصدقات إلى الميت (1254/3) ح (1630).

وما جاء في هذا الأحاديث يدل على جواز الصدقة عن الميت، واستحبابها، وأن ثوابها يصله وينفعه، وينفع المتصدق أيضا[1].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما، أن سعد بن عبادة رضي ا عنه توفيت أمه، وهو غائب عنها، فقال: يا رسول ا إن أمي توفيت، وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟، قال: "نعم"، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف[2]، صدقة عليها[3].

وعن سعد بن عبادة رضي ا عنه أنه قال: يا رسول ا إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟، قال: "الماء" قال: فحفر بئرا، وقال: هذه لأم سعد[4].

وثبت عن عبد ا بن عمرو رضي ا عنه: أن العاص بن وائل[5] نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة[6]، وإن هشام بن العاص[7] نحر خمسة وخمسين، وأن عمراً سأل النبي ﷺ عن ذلك، فقال: "أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت، وتصدقت عنه نفعه ذلك"[8].

فينتفع الميت بثواب الصدقة من الحي وهو ما دلت عليه الأحاديث، وهي تنفع الحي والميت، وأكثرها نفعا وفضلا ما كان من الأبناء للآباء.

---

[1] انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم** (84/11).[العيني، **عمدة القاري** (222/8)].

[2] المخراف: المكان المثمر، سمي بذلك لما يخرف منه: أي يجنى من ثمره، وقيل: هو اسم الحائط المذكور، والحائط البستان.

-[ابن حجر، **فتح الباري** (286/5)].

[3] البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الوصايا،باب أرضي أو بستاني صدقة عن أمي فهو جائز وإن لم يبين لمن ذلك(1013/3)ح(2605).

[4] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب في فضل سقاء الماء (526/1) ح (1681)،[قال الألباني: حسن].

[5] هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعد القرشي السهمي، أحد زعماء قريش، ووالد الصحابي الجليل العاص.[المزي، **تهذيب الكمال** (358/15). من ترجمة الصحابي عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنه].

[6] بدنة:تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه، وسميت بذلك لِعظمها وسمنها.[ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث** (108/1)].

[7]هو الصحابي الجليل هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي، كان قديم الإسلام، أسلم والنبي ﷺ بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم إلى مكة حين بلغه أن النبي ﷺ هاجر إلى المدينة، فحبسه قومه بمكة حتى قدم بعد الخندق وكان خيرا فاضلا. وكان أصغر سناً من عمرو، خرج في تلك البعوث إلى الشام فقتل باليرموك في رجب سنة (15هـ).[ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** (63/9)].

[8] ابن حنبل، **مسند أحمد** (181/2) ح (6704)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

ثالثاً: ثواب الصوم والحج وقضاء الدين

وورد عنه ﷺ أن الموتى ينتفعون بثواب صوم الأحياء عنهم، بل إنه حثّ على صيام ولي الميت إذا كان عليه صيام، وإذا كان عليه ديناً يجب قضاؤه.

فعن عائشة رضي ا عنها: أن رسول ا ﷺ قال: "من مات وعليه صيام، صام عنه وليه"[1].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسـول ا إن أمـي ماتت، وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟، قال: "نعم، فدين ا أحقّ أن يقضى"[2].

وفي رواية عن ابن عباس رضي ا عنهما: قالت امرأة للنبي ﷺ: ماتت أمي وعليهـا صـوم شهر، فقال: "أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضينه؟" قالت: نعم، قال: "فَدين ا أحق بالقضاء"[3].

وذُكر في روايات أخرى الحج مع الصيام، وبين فيها الرسول ﷺ أن الميت ينتفع بثواب الحـج عنه.

فعن عبد ا بن بريدة عن أبيه رضي ا عنه قال: بينما أنا جالس عند رسـول ا ﷺ إذْ أتتـه امرأة، فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت، قال: فقالﷺ: "وجب أجرك، وردهـا عليك الميراث"، قالت: يا رسول ا ، إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟، قال: "صـومي عنها"، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال: "حجي عنها"[4].

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم (690/2) ح (1851).

-[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت (803/2) ح (1147)].

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم (690/2) ح (1852).

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت (804/2) ح (1148).

(4)مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت (804/2) ح (1149).

وعن ابن عباس رضي ا عنهما: أن امرأة من جهينة[1] جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟، قال: "حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين، أكنت قاضية؟، اقضوا ا ، فا أحقّ بالوفاء"[2].

أشارت الأحاديث السابقة إلى وجوب قضاء الدين عن الميت، بل إن الرسول ﷺ ذكر أهمية قضائه كقضاء الصوم، وأداء الحج عن الميت، وكانﷺ إذا حضرت جنازة ميت ليصلى عليه، سأل: هل عليه دين؟.

عن جابر رضي ا عنه قال: توفي رجل فغسلناه، وحنطناه وكفناه، ثم أتينا به ﷺ يصلي عليه، فقلنا: تصلّي عليه، فخطا خطى، ثم قال: "أعليه دين"؟ قلنا: ديناران، فانصرف، فتحملهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران علي، فقال رسول ا ﷺ: "أحقّ الغريم، وبرئ منهما الميت"، قال: نعم، فصلّى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: "ما فعل الديناران"؟، فقال: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد فقال: قد قضيتهما، فقال رسول ا ﷺ: "الآن بردت عليه جلده"[3].

"أجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقط من ذمته، ولو كان من أجنبي أو من غير تركته، وقال: إن ما على الميت من الحقوق من الدين وغيره هو محض حق الحي، فإذا أبرأه وصل الإبراء إليه وسقط من ذمته"[4].

---

[1] جهينًة:بلفظ التصغير وهو اسم قبيلة من قضاعة،وبلاد جهينة بين مكة والمدينة،وهي إلى المدينة أقرب.[الحموي،**معجم البلدان** (194/2) و(294/1)].

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة (656/2) ح (1754).

[3] ابن حنبل، **مسند أحمد** (330/3) ح (14567)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عبد ا بن محمد بن عقيل فإنه يعتبر به في المتابعات والشواهد فيحسن حديثه، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح.[وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. النيسابوري، **مستدرك الحاكم** (66/2) ح (2346)].[وقال الألباني: صحيح، **صحيح الترغيب والترهيب** (168/2) ح (1812)].

[4] ابن القيم، **الروح** (146/1-147).

فالدعاء للميت والاستغفار له، وثواب الصدقة، والصوم والحج، وقضاء الدين عنه، ينتفـع بـه الميت، إذا صدرت من الحي بنية إهداء الثواب إليه، سواء كان هذا الحي من أقاربه كأولاده، أو من غيرهم من المسلمين، وينتفع بها فاعلها –وا أعلم-.

رابعاً: وضع الجريد على القبر

شاع بين الناس وضع جريد النخل على القبور، وخاصة في عيدي الفطر والأضحى، ومنهم من يضعها على سبيل العادة، ومنهم من يضعها على أنها سنة فَعلها الرسول ﷺ، وفعلهم هـذا لمـا شُهد عنه ﷺ أنه فعل ذاك، وقد اختلف العلماء في وضع الجريد على

القبور، لاختلاف الروايات، وفهمهم لتلك الروايات.

فعن ابن عباس رضي ا عنهما، قالﷺ:"...ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كـل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول ا ، لِم فعلت هذا؟، قال: "لعله أن يخففَ عنهما ما لم ييبسا"، أو "إلى أن ييبسا"[1].

ومن حديث جابر رضي ا عنه: "...فأتَيتُ الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثـم أقبلتُ أجرهما، حتى قمت مقام رسول ﷺ أرسلتُ غصنا عن يميني، وغصنا عن يـساري، ثـم لحقته فقلت: قد فَعلْتُ يا رسول ا ، فعم ذاك؟، قال: "إني مـررتُ بقبـرين يعـذبان، فأحببـتُ بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطْبين..." [2].

وأورد البخاري في أول كتاب الجنائز –تعليقاً-:" أوصى بريدة الأسلمي رضي ا عنه أن يجعل في قبره جريدتان، ورأى ابن عمر رضي ا عنهما فسطاطاً على قبر عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: انزعه يا غلام، فإنما يظله عمله"[3].

قال الفريق الأول: إن وضع الجريد على القبور خاص بالنبي ﷺ وليس مشروعاً لغيره.

---

(1) انظر ص (170) من هذا البحث.

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر (2306/3) ح (3012).

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر-تعليقاً- (457/1).

قال الطرطوشي[1]: لأن ذلك خاص ببركة يده، وقال القاضي عياض: لأنه علل غرزهما على القبر بأمرٍ مغَيب، وهو قوله: "ليعذبان"[2].

وقال الفريق الثاني: بجواز وضع الجريد على القبور لعامة المسلمين.

قال ابن حجر: "لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا، أن لا نتسبب له في أمـر يخفـف عنـه العذاب أن لو عذب، كما لا يمنع كوننا أرحم أم لا أن لا ندعو له بالرحمة، وليس في السياق ما يقطع على أنه باشر الوضع بيده الكريمة، بل يحتمل أن يكون أمر به، وقد تأسـى بريـدة بـن الحصيب الصحابي بذلك"[3].

و رد على هذا القول بأن حديث جابر: "صريح في أن رفع العذاب إنما هو بسبب شـفاعته ﷺ، ودعائه، لا بسبب النداوة، ولأن كون النداوة سببا لتخفيف العذاب عن الميت مما لا يعرف شرعا ولا عقلا، ولو كان الأمر كذلك، لكان أخف الناس عذابا إنما هم الكفار الذين يدفنون في مقـابر أشبه ما تكون بالجنان، لكثرة ما يزرع فيها من النباتات والأشجار التي تظل مخـضرة صـيفاً وشتاء!.

وليس السر في النداوة، أو بالأحرى ليست هي السبب في تخفيف العذاب، وذلك قوله: "ثم دعـا بعسيب فشقه اثنين" يعني طولا، فإن من المعلوم أن شقه سبب لذهاب النداوة من الـشقّ وييبـسه بسرعة، فتكون مدة التخفيف أقل مما لو لم يشقّ، فلو كانت هي العلّة لأبقـاه ﷺ بـدون شـقّ، ولوضع على كل قبر عسيباً أو نصفه على الأقل، فإذا لم يفعل دل على أن النداوة ليـست هـي السبب، وتعين أنها علامة على مدة التخفيف الذي أذن ا به استجابة لشفاعة نبيه ﷺ كمـا هـو

---

[1] هو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري،شيخ المالكية بالثغر–بيت المقدس-توفي عن سبعين سنة.[الذهبي، **تـذكرة الحفـاظ** (1270/4)].

[2] ابن حجر، **فتح الباري** (320/1).

[3] ابن حجر، **فتح الباري** (320/1).

مصرح بحديث جابر، وبذلك يتفق الحديثان في تعيين السبب، وإن احتمل اختلافهما في الواقعـة وتعددها"[1].

ونقل الألباني عن الشيخ أحمد محمد شاكر قوله في وضع الجريد، والزهور والخـوص علـى القبور، وبما يسمى بالجندي المجهول، وعلى أضرحة قبور العظماء: "بأنهـا تقليـد للإفـرنج، واتباعا لسنن من قبلهم، وقال: كل هذه بدع ومنكرات لا أصل لها في الدين ولا سند لهـا فـي الكتاب والسنة، ويجب على أهل العلم أن يبطلوا هذه العادات ما استطاعوا"[2].

بل إننا نرى في هذا الزمان أن الناس يكلفون أنفسهم بالمال والمشقة، لوضع جريد النخل

على قبور أمواتهم، ولا يفعلون ذلك إلاّ أيام العيدين، وإذا لم يضع أحدهم يوما الجريد على قبـر ميته، يشعر باللوم والندم وأن خطيئة ما فعلها، وأصبح هذا الأمر وكأنه فرض من الفروض التي إذا لم يفعلها العبد أصابه الإثم، وفي هذه المسألة نرجح ما ذهب إليه الفريق الأول بعدم إجازته، وأنها بدعة من البدع، وأن وضع الجريد على القبور هو خاص بالنبيﷺ، لعلمه بعـذاب أهلهـا، وا أعلم.

خامساً: قراءة القرآن الكريم

فيما سبق ذكره مما ينتفع به الميت من سعي الحي، وجدت الآثار الصحيحة التي تدل على ذلك، وأما فيما روي بانتفاع الميت بقراءة القرآن، فلم أجد فيما بحثت فيه على دليل صـحيح يـصلح للاستدلال بأن ثواب قراءة القرآن يصل للميت، أو ينفعه سماعه.

واستدل القرطبي بما يرويه معقل بن يسار[3] رضي ا عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: "اقرءوهـا عند موتاكم"، يعني يا سين[4].

---

[1] انظر: الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز** (201/1).

[2] الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز** (200/1-201).

[3] هو الصحابي الجليل أبو عبد ا معقل بن يسار بن عبد ا بن معبر، أسلم قبل الحديبية وشـهد بيعـة الرضـوان،وهو صاحب نهر معقل، أمره عمر بن الخطاب بحفره فحفره،وكان قد تحول إلى البصرة،فنزلها وبنى بها دارا،وتوفي بها فـي آخر خلافة معاوية بن أبي سـفيان،في ولايـة عبيـد ا بـن زيـاد.[ابـن سـعد،**الطبقـات الكبـرى**(14/7)].[ابـن حجر،**الإصابة**(185/6)].

[4] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر (466/1) ح (1448).[قـال الألباني: ضعيف.**ضعيف ابن ماجه** (108/1) ح (308)].

قال: "هذا يحتمل أن تكون القراءة عند الميت في حال موته، ويحتمل أن يكون عند قبره"،

ويقول أيضاً:"إن ثواب القراءة للقارئ، وللميت ثواب الاستماع، ولذلك تلحقه الرحمة، قال تعالى: "﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾"[1][2]".

ورد على ذلك ابن تيمية بقوله: "نقل الجماعة كراهة القرآن على الميت، وهو قول جمهور

السلف، وعليها قدماء الصحابة، ولم يقل أحد من العلماء المعتبرين أن القراءة عند القبر أفضل، ولا رخّص في اتخاذه عادة، كاعتياد القراءة عنده، بوقت معلوم، واتخاذ المصاحف عند القبر بدعة ولو للقراءة، ولو نفع الميت لفعله السلف، وقال: ولم يقل أحد من الأئمة المعتبرين أن الميت يؤجر على استماعه للقرآن، ومن قال أنه ينتفع بسماعه فقوله باطل، يخالف الإجماع، والقراءة على الميت بدعة، بخلاف القراءة على المحتضر فإنه تستحب ياسين"[3]. –والله تعالى أعلى وأعلم-.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، هل يصل ثواب قراءة القرآن وأنواع القربات إلى الميت؟، سواء من أولاده أو من غيرهم؟.

أجيب بأنه لم يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام فيما نعلم أنه قرأ القرآن ووهب ثوابه للأموات من أقربائه أو من غيرهم، ولو كان ثوابه يصل إليهم لحرص عليه، وبينه لأمته لينفعوا به موتاهم، فإنه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد سار الخلفاء الراشدون من بعده وسائر أصحابه على هديه في ذلك، رضي الله عنهم، ولا نعلم أن أحدا منهم أهدى ثواب القرآن لغيره، والخير كل الخير في اتباع هديه عليه الصلاة والسلام، وهدي خلفائه الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم، والشر في اتباع البدع ومحدثات الأمور؛ لتحذير النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله:" إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور

---

[1] الأعراف (204).

[2] القرطبي، **التذكرة** (81/1).

[3] ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**،(359/5).

محدثاتها، وكل بدعة ضلالة "[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد "[2]، وعلى هذا لا تجوز

قراءة القرآن للميت، ولا يصل ثواب هذه القراءة له، بل ذلك بدعة[3].

تجدر الإشارة إلى أن ضعف دليل من قال بانتفاع الأموات بإهداء ثواب قراءة القرآن لأرواحهم، أو بسماعهم قراءة القرآن لم يسلّم لضعفه، وبذلك يسقط استدلالهم به، ولا يثبت لنا وصول أجـر قراءة القرآن للأموات.

ومن باب أولى على من يصر على فعل هذا الأمر مع عدم ثبوته، عليـه أن يعمـل بالـصحيح الثابت عنهﷺ وهو الدعاء والصدقة، فاستوهاب المصاحف وإهداؤها للمؤمنين يوصـل الأجـر والثواب للأموات بكل حرف يتلونه منها.

[1] مسلم،**صحيح مـسلم،**كتاب الجمعة،باب تخفيف الصلاة والجمعة عن جابر بن عبـد ا رضـي ا عنـه (592/2) ح (867).

[2] مسلم،**صحيح مسلم،**كتاب الأقضية،باب نقـض الأحكـام الباطلـة ورد محـدثات الأمـور،عن عائـشة رضـي ا عنها(1343/3)ح(1718).

[3] الدويش،أحمد بن عبد الرزاق الدويش، **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء** (10)،ط1،(1417هـ - 1996م) الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض،1مج،(30/1)سأشير إليه لاحقا:الدويش،فتاوى.

الخاتمة

لكل بحث في العادة خاتمة واحدة، يذكر فيها أهم نتائجه وما توصل إليه الباحث بعد الانتهاء من بحثه، لكن في هذا البحث وللدقة العلمية اضطررت لخاتمتين، الأولى وفيها إغـلاق لموضـوع حياة البرزخ، والثانية فيها أهم نتائج البحث.

أولا: النفخ في الصور

ذكرت سابقاً أن حياة البرزخ هي الحياة الواقعة بين الموت والبعث –يوم القيامة-، وهنا أشـير باختصار إلى بداية النهاية لحياة البرزخ للتذكير أولاً، وإيفاء المعنى ثانياً ونهاية حياة البرزخ تبدأ بالنفخ في الصور، وهو أول هولٍ عظيم من أهوال يوم القيامة.

قال ابن كثير: "أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة[1]، نفخة الفزع، وذلـك أن ا سبحانه يأمر إسرافيل، فينفخ في الصور نفخة الفزع، فيطولها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السماوات إلى فَزِع[2]، إلاّ من شاء ا ، ولا يسمعها أحد من أهل الأرض إلا أصـغى ليتـاً، ورفع ليتاً –أي رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى- يستمع هذا الأمر العظيم، قال تعـالى: "وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ [3]، وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ "[4][5].

عن النعمان بن سالم[6] قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي[7]

يقول: سمعت عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنه، وجاءه رجل، فقال: ما هذا الحـديث الذي تُحدث به؟، تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سـبحان ا ، أو لا إلـه إلا ا ، أو

---

[1] أشراط الساعة: علامات الساعة، وأحدها شَرط..[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (460/2)].

[2] فزع: الفزع انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف. [الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (392/1)].

[3] داخرين: أي أذلاّء..[**المرجع السابق** (167/1)].

[4] النمل (87-88).

[5] ابن كثير، **البداية والنهاية** (19-304).

[6] هو النعمان بن سالم الطائفي، ثقة، من الرابعة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (308/2)].

[7] يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، أخو نافع، مقبول، من الثالثة.[ابن حجر، **تقريب التهذيب** (385/2)].

كلمة نحوهما، لقد هممت أن لا أحدثَ أحدا شيئاً أبدا، إنما قلتُ: إنكم ستَرون بعـد قليـل أمـراً عظيماً، يحرقُ البيت، ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول ا ﷺ: "يخرج الـدجال فـي أمتـي، فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاما، فيبعث ا عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل ا ريحاً باردة من قبل الشَّأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلاّ قبضتْه، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتـى تقبـضه"، قـال: سمعتها من رسول ا ﷺ، قال: "فيبقى شرار الناس في خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفـون معروفا، ولا ينكرون منكرا، فيتمثلُ لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون، فيقولون: فما تأمرنـا، فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشُهم، ثم ينفخ في الصور فلا يـسمعه أحد إلا أَصغى ليتاً[1]، ورفع ليتاً، قال: وأول من يسمعه رجلٌ يلوط[2] حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل ا ، أو قال: ينزل ا مطراً كأنه الطّلّ[3]، أو الظل –نُعمان الـشّاك- فَتَنْبتُ منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أُخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها النـاس هلُـم إلى ربكم: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ "[4]، قال: ثم يقال: أَخْرِجوا بعثَ النار[5]، فيقال: من كم، فيقال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم: "يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا "[6]، وذلـك: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ "[7][8].

---

[1] ليتا: الليت: صفحة العنق،وهما ليتان،وأصغى:أمالَ.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (284/4)].

[2] يلوط: أي يطينه ويصلحه.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (277/4)].

[3] الطّلّ: الذي ينزل من السماء في الصحو، وقيل: أضعف المطر.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (136/3)].

[4] الصافات (24).

[5] بعث النار: أي البعوث إليها من أهلها.[ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (138/1)].

[6] المزمل (17).

[7] القلم (42).

[8] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ومكثه في الأرض –واللفظ منه- (2258/4) ح (2940).
-[ابن حنبل،**مسند أحمد** (166/2) ح (6555) من حديث عبد ا بن عمرو بن العاص رضي ا عنه].

ثانيا: نتائج البحث

لاشك أن موضوع "حياة البرزخ" موضوع واسع جداً، ولا أدعي أنني أحطت بجميع مسائله، أو أعطيت كل مسألة حقّها الكامل، ولكني بذلت جهدي مستعيناً با تعالى أن أسلط الضوء على أغلبها، من منظور القرآن الكريم أولاً، ثم بما صح من السنة النبوية الشريفة، وما روي عن الصحابة رضوان ا عليهم، وتابعيهم من العلماء الأفاضل رحمهم ا إلى زماننا هذا، وما كتبته في هذا البحث هو ما توصلت إليه مما أطلعت عليه من الكتب، وقد يكون هناك ما هو خير وأصوب مما كتبت وا تعالى أعلم.

وأهم ما توصلت إليه في بحثي هذا ألخصه فيما يلي:

أولاً: أن الإيمان بعذاب القبر واجب كالإيمان بالغيبيات الأخرى من عقيدة الإسلام، مثل اليوم الآخر والملائكة والجنة والنار.

ثانياً: أن حسن الظن با تعالى حال الاحتضار من تمام إيمان العبد، ومن مات وهو مسيء للظن به عز وجل فقد يئس من رحمه ا تعالى، وعاقبته مع الخاسرين.

ثالثاً: أن ا تعالى يحب لقاء من أحب لقاءه، ويكره سبحانه لقاء من كره لقاءه.

رابعاً: يرفق بالمؤمن عند قبض روحه، ويبشر بالروح والريحان، وبالجنة والرضوان،

وتُنْتزع روح الكافر انتزاعاً ولا يجد وقتها إلا الملائكة السود، والرائحة الكريهة والغضب

من ا تعالى.

خامساً: للروح اتصال بالبدن وفي القبر في البرزخ، كشعاع الشمس، أصله في السماء، وساقط في الأرض.

سادساً: تُعاد الروح إلى الميت بعد وضعه في قبره، وتعاد إلى من لم يقبر ويلقى صاحبها من النعيم أو العذاب من غير أن نرى ذلك أو نسمعه، كالنائم وهو يحلم يشعر بالفرح والألم ولا نرى أثره عليه.

سابعاً: ألم ضمة القبر للمؤمن كألم المرض، أو ألم فقدانه للولد، وألم خروج نفسه، وهي ليست من عذاب القبر له، وتكون عذاباً أليماً للكافر والعاصي.

ثامناً: استفاضت أدلة عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة، ولا يمكن ردها لمجرد استدلالات عقلية.

تاسعاً: النعيم في حياة البرزخ يغْنَم به عباد ا المؤمنين، وأما الكافرون فعذاب القبر عليهم دائم، وأما العصاة من المسلمين يعذبون، وينقطع العذاب عنهم أحياناً.

عاشراً: يكون عذاب القبر من عدم التنزه من البول والنميمة والغيبة، والوصية أو الرضا بالنّوح عليه وغيرها، أما المنجية من عذاب القبر، القتل في سبيل ا ، والأعمال الصالحة، والموت بمرض البطن، والاستعاذة منه بالدعاء، وغيرها.

الحادي عشر: تتفاوت الأرواح في مستقرها، حسب قُربها من ا تعالى وبعدها منه، وأقربها إليه أرواح الأنبياء في عليين، وأخرى في حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت وهي أرواح الشهداء، وأخرى محبوسة على باب الجنة، وأخرى محبوسة في

القبر.

الثاني عشر: تلتقي أرواح الموتى وتتعارف وتتزاور، ويستبشر أحدهم بمقدم أقاربه، أو

من يعرفه إذا كانوا صالحين.

الثالث عشر: الموتى يسمعون كلام الأحياء، كما ثبت في حديث القليب، وسماع الميت خفق نعال مشيعيه.

الرابع عشر: ينتفع الموتى بسعي الأحياء، وتستبشر بها، ويما يهدونه إلى أرواحهم مـن ثـواب الأعمال الصالحة المبينة في الأحاديث الشريفة.

الخامس عشر: ليس من السنة وضع الجريد على القبور بل هو أمر خاص بالنبي ﷺ، ولم يثبت أن قراءة القرآن يصل ثوابها للميت أو بسماعه.

السادس عـشر: نهاية حياة البرزخ تكون ببداية الإذْن منه سبحانه ليوم القيامة بالنفخ في الصور النفخة الأولى فيموتُ الخلق، وفي الثانية يحييهم الله تعالى للحشر والحساب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر(208-281هـ)، **كتاب المنامات**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1 (1413هـ-1993م)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، 1مج.

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي،مولاهم،البغدادي أبو بكر (208-281هـ)، **الصمت وآداب اللسان**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1410هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، 1مج.

- ابن الأثير،أبو السعادات بن محمد الجزري(544-606هـ)،**النهاية في غريب الحديث**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1383هـ-1963م)،تحقيق:طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي،5مج.

- ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي(777-814هـ)**غاية النهاية في طبقات القراء**،بلا(ط) 1مج.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر،**غريب الحديث**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،(1985م)تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي،2مج.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (510-597هـ)، **صفة الصفوة**، دار المعرفة، بيروت، ط2 (1399هـ-1979م) تحقيق: محمود فاخوري- د.محمد رواس، 4مج.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (508-597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت ط 3، (1404هـ)، 9 مج.

- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597هـ)،**صيد الخاطر**،مكتبة نزار مصطفى الباز،بلا(ط)،تحقيق:سيد زكريا،1مج.

- ابن القيم، أبو عبد ا محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي،ابن قيم الجوزية،(619-715هـ)،**كتاب الروح**،مكتبة الصفا،القاهرة،ط1(1422هـ-2002م)،تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج.

- ابن أنس، مالك بن أنس أبو عبد ا الأصبحي (93-179هـ)، **موطأ الإمام مالك**، رواية محمد بن الحسن، دار القلم، دمشق، ط1 (1413هـ 1991م) تحقيق: د. تقي الدين الندوي، أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، 3مج.

- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدا لحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني(661-728هـ)، **الرسالة التدمرية**، بلا (ط)، 1مج.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **الفتاوى الكبرى**، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1386هـ) تحقيق: حسنين محمد مخلوف، 24 مج.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس(661-728هـ)، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد، مطابع الرياض، الرياض،ط1(1381هـ)، 37مج

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 254هـ)، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2،(1414هـ-1993م)،تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط،18مج.

- ابن حبان،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت254هـ)،**مشاهير علماء الأمصار**،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا (ط)،(1959م)،تحقيق:م.فلا يشهمر،1مج

- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي (773- 852هـ) **تقريب التهذيب**، توزيع دار المؤيد-الرياض، دار المعرفة، بيروت،ط2 (1417هـ-1997م) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، 2مج.

- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي (773-852هـ) **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط(144هـ-1984م)، 14 مج.

- ابن حجر،أحمد بن علي(773-852هـ)**تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**،بلا(ط)،تحقيق:علي البجاوي،1مج.

- ابن حجر،أحمد بن علي(773-852هـ)**تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، المدينة المنورة،بلا (ط)(1384هـ-1964م)تحقيق:السيد عبد ا هاشم اليماني،2مج.

- ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الشافعي(773-852هـ)،**الإمتاع في الأربعين المتباينة السماع**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1(1997م)تحقيق:أبي عبد ا محمد الشافعي،1مج.

- ابن حجر،شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،الشهير بابن حجر العسقلاني(773-852هـ)،**الإصابة في تمييز الصحابة**،دار الجيل،بيروت،ط1(1412هـ)،تحقيق:علي محمد البجاوي،8مج.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (384-456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا (ط)، 5 مج.

- ابن حسن، محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، **أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 (1425هـ-2004م)1 مج.

- ابن حميد،أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي(ت249هـ)،**المنتخب من مسند عبد بن حميد**،مكتبة السنة، القاهرة،ط 1(1408هـ -1988م)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي,محمود محمد خليل الصعيدي،1مج.

- ابن حنبل، أبو عبد ا أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ) **مسند أحمد**،مؤسسة قرطبة،القاهرة،بلا(ط)،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها،6مج.

- ابن حنبل، أبو عبد ا أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ)، **الرد على الزنادقة الجهمية**، المطبعة السلفية، القاهرة، بلا (ط) (1393هـ) تحقيق:محمد حسن راشد، 1مج.

- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد ا (164-241هـ)، **العقيدة** رواية أبي بكر الخلال،دار قتيبة،دمشق،ط1(1408هـ)،تحقيق:عبد العزيز عز الدين السيروان، 1مج.

- ابن حنبل،عبد ا بن أحمد بن حنبل الشيباني(164-241هـ)**السنة**، دار ابن القيم،الدمام، ط1(1406هـ) تحقيق:د.محمد سعيد سالم القحطاني،2مج.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت681)،**وفيات الأعيان**،دار صادر،بيروت، ط1 (1971م)، تحقيق:إحسان عباس، 7مج.

- ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(736-795هـ)، **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت،ط1 (1408هـ)، 1مج.

- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد (520- 595هـ)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 1415هـ-1995م)، تحقيق: خالد العطار، 2مج.

- ابن سعد،أبو عبد ا محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (168-230هـ)،**الطبقات الكبرى**،دار صادر،بيروت،بلا(ط)،8مج.

- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (157-224هـ)، **غريب الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 (1396هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 4 مج.

- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (1198-1252هـ)، **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط) (1415هـ-1995م)، 6مج.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (368-463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بلا (ط) (1387هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، 22 مج.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(368-463هـ)، **الاستذكار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ-2000م). تحقيق: سالم محمد عطار- محمد علي معوض، 8 مج.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر النمري (ت 463)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، ط1 (1412هـ) تحقق: علي محمد البجاوي، 4م

- ابن عربي،أبوبكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، محيي الدين بن عربي(560-638هـ)،**الفتوحات المكية**،دار بولاق،القاهرة،بلا(ط)(1990م)، تحقيق:عثمان يحيى،10مج.

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499-571هـ) **تاريخ دمشق**، دار الفكر، بيروت، ط1 (1419هـ-1998م) تحقيق: علي شيري، 70 مج.

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، 6 مج.

- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن ذؤيب الأسدي ابن قاضي شهبة الشهبي الدمشقي(779-851هـ)، **طبقات الشافعية**، بلا (ط)، 1مج.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213-276هـ)، **غريب الحديث**، مطبعة العاني، بغداد، ط 1 (1397هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، 3 مج.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابو محمد الدنيوري (213-276هـ) **تأويل مختلف الحديث**، دار الجيل، بيروت، بلا (ط)، (1393هـ-1972م)، تحقيق: محمد زهري البخاري، 1مج.

- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي،الجماعيلي،الدمشقي،الحنبلي (541-620هـ)، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، دار الفكر، بيروت، ط1، (1405)، 12مج.

- قطلوبغا، أبو العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي (820-879هـ)، **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، بلا (ط)، طبع في بغداد 1962م، 1مج.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(700-774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2(1420هـ-1999م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،8مج.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(207-275هـ)، **سنن ابن ماجه**،دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،2مج.

- ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (310-395هـ)، **الإيمان**، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2(1406هـ)،تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، 2مج.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري الإفريقي(630-711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1، 15 مج.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الازدي (202-279هـ)، **سنن أبي داود**، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت، 4 مج.

- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد ا الأصبهاني(ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت،ط4 (1405هـ)، 10مج.

- الأصفهاني، الراغب(ت502هـ)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، تحقيق: نديم مرعشلي، 1مج.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب** ,مكتبة المعارف، الرياض، ط5، 3مج.

- الألباني محمد ناصر الدين،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**،المكتب الإسلامي،بيروت،بلا(ط)،1مج.

- الألباني.محمد ناصر الدين,**السلسلة الصحيحة**،مكتبة المعارف،الرياض،بلا(ط)،7مج.

- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **تلخيص أحكام الجنائز**، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1410هـ)، 1مج.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض،ط3،5مج.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح أبي داود**،بلا(ط)،3مج،النسخة الالكترونية المكتبة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح ابن ماجه**، بلا(ط)،2مج، النسخة الالكترونية المكتبة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح ابن ماجه**،بلا(ط)،2مـج، النـسخة الالكترونيـة المكتبـة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألباني،محمد ناصر الدين،**صحيح الترمذي،** بلا(ط)،2مـج، النـسخة الالكترونيـة المكتبـة الشاملة-الإصدار الأول-.

- الألوسي،أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد ا ،ابن المفسر الـشهير الألوسـي (1252 - 1317هـ)، **الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفيـة الـسادات،** المكتـب الإسلامي،بيروت، ط4،تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني،1مج.

- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي(403-474هـ)، **التعديل والتجريح لمـن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، دار اللواء، الريـاض،، ط1 (1406هـ - 1986م)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، 3 مج.

- البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بـن المغيـرة البخـاري الجعفي (194-256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسـول ا ﷺ وسـننه وأيامه – صحيح البخاري –**،دار ابن كثير، اليمامـة، بيـروت، ط 3 (1407هـ - 1987م) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 6 مج.

- البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بـن المغيـرة البخـاري الجعفي (194-256هـ)،**التاريخ الكبير**،دار الفكر،بيـروت، بـلا(ط)،تحقيـق:الـسيد هاشـم الندوي،8مج.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور(ت429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيـان الفرقة الناجية**،دار الآفاق، بيروت، ط2 (1977م)، 1مج.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (436-510 هـ)، **معالم التنزيـل**، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط4،حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد ا النمر-عثمان جمعـة ضـميرية-سليمان مسلم الحرش،8مج.

- البكري، عبد ا بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (ت 487هـ)،**معجم ما اسـتعجم من الأسماء والبلاد والمواضع**، عالم الكتب بيروت، ط3 (1403هـ)، تحقيـق: د. مـصطفى السقا، 4 مج.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد ا بن عمر بن محمـد البيـضاوي (ت685)**أنـوار التنزيل وأسرار التأويل**،بلا(ط)،1مج.

- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384-458هـ)، **إثبات عذاب القبر**، دار الفرقان، عمان، ط1 (1403هـ-1983م)، تحقيق د. شَرف محمود القضاة، 1مج.

- البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين(384-458هـ)**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشـاد علـى مذهب السلف وأصحاب الحديث**، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1(1401هـ)،تحقيق:أحمد عصام الكاتب،1مج.

- البيهقي،أبوبكر أحمد بـن حـسين البيهقـي(384-458هـ)،**شـعب الإيمـان**،دار الكتـب العلمية،بيروت، ط1(1410هـ)، تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول،7مج.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي(209-279هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بلا (ط)، 5 مج.

- الجرجاني،علي بن محمد بن علـي-سـيد شـريف الجرجـاني -(740-816هـ)،**كتـاب التعريفات**،مكتبة لبنان،بيروت،بلا(ط)(1969م)،1مج.

- الجوهري، إسماعيل بن محمد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتـاب العربي،مصر، بلا(ط)، 1 مج.

- الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد ا البغـدادي الحربـي أبـو إسـحاق(198-285هـ)، **غريب الحديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 (1405هـ) تحقيق:د. سـليمان إبراهيم محمد العايد، 3مج.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخابي البـستي (319-388هـ)، **غريـب الحديث**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بلا ط (1402هـ)، تحقيـق: عبـد الكـريم إبـراهيم العرباوي، 3 مج.

- الخطّابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سـليمان(319-388هـ)، **معـالم السنن شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1411هـ)2مج.

- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان(319-388هـ)، **الغنية عن الكلام وأهله**،بلا(ط)،1مج.

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي(392-463هـ)، **تاريخ بغـداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا(ط)، 14مج.

- خليفة،محمـد عبـد الظـاهر خليفـة، **الحيـاة البرزخيـة مـن المـوت إلـى البعـث**،دار الاعتصام،مصر،ط2(1393هـ-1973م)، 1مج.

- الدويش،أحمـد بـن عبـد الـرزاق،**فتـاوى اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتاء**(10)،ط1،(1417هـ - 1996م) الناشر: رئاسة إدارة البحـوث العلميـة والإفتـاء - الإدارة العامة للطبع، الرياض،1مج.

- الذهبي، أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (673-748هـ)**سير أعـلام النبلاء**،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط 9(1413هـ)،تحقيـق:شـعيب الأرنـؤوط-محمـد نعـيم العرقسوسي،23مج.

- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الـذهبي (663-748هـ)، **تـاريخ الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا (ط)، (1999م)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تـدمري، 14مج.

- الـذهبي،أبو عبـد الله محمـد بـن عثمـان (ت748هـ)، **ميـزان الاعتـدال**، دار المعرفة،بيروت،بلا(ط)،تحقيق:علي محمد البجاوي،4مج.

- الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الـصحاح**،مكتبـة لبنـان ناشرون – بيروت،ط جديدة (1415هـ - 1995م)،تحقيق:محمود خاطر،مج1.

- الرازي،عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي(ت327هـ)، **الجرح والتعديل**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1(1271هـ-1952م)،9مج.

- الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ)،**مختار الـصحاح**،مكتبـة لبنـان ناشرون،بيروت،ط جديدة(1415هـ-1995م)،تحقيق:محمود خاطر،1مج.

- الزركشي،محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصـلي الـشافعي بـدر الـدين(745-794هـ)،**الإجابـة لإيـراد مـا اسـتدركته عائـشة علـى الـصحابة**، المكتـب الإسلامي،بيروت،ط2،تحقيق:سعيد الأفغاني،1مج.

- الزركلي، خير الدين الزركلي،**الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت،ط5(1980م)، 8مج.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بـن عمـر بـن محمـد الزمخـشري (467-538 هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، دار الكتب العلمية، بيـروت، ط1 (1415هـ-1995م)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين،4مج.

- الزمخشري، أبوا لقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(467 – 538هـ)، **الفـائق في غريب الحديث**،دار المعرفة،لبنان،ط 2، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمـد أبـو الفـضل إبراهيم،4 مج.

- السيوطي وآخرون- عبد الغني- فخر الحسن الدهلوي، **شرح سنن ابن ماجه**، قديمي كتب خانة، كراتشي، بلا (ط)،1 مج.

- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (849-911هـ)، **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، دار ابن حزم، بيروت،ط1 (1424هـ-2003)، 1مج.

- السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي الفضل السيوطي، **شرح السيوطي لسنن النسائي**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2 (1406هـ -1986م)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، 8مج.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(1325-1393هـ)، **تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض،بلا(ط)،(1403هـ)،9مج.

- الشهرستاني، أبو بكر محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (479-548هـ)، **الملل والنحل**، دار المعرفة،بيروت،بلا (ط) (1404هـ)،تحقيق:محمد سيد كيلاني،2مج.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1217-1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر،بيروت،لبنان،بلا(ط) (1415هـ-1995م)تحقيق:سعيد محمد اللحام، 5 مج.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (260-360هـ)، **المعجم الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2 (1404هـ -1983هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، 20مج.

- الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(260-360هـ)،**المعجم الأوسط**،دار الحرمين،القاهرة،بلا(ط)،(1415هـ)،تحقيق:طارق بن عوض بن محمد –عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 10مج.

- الطبراني،أبو القاسم،سليمان بن أحمد،**الدعاء**،دار الكتـب العلميـة،بيروت،ط1(1413هـ ـ) ،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،1مج.

- الطبري، أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(224-310هـ ـ)، **تهـذيب الآثـار وتفصيل الثابت عن رسول ا من الأخبار**، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا(ط)، تحقيق: محمـود محمد شاكر، 7مج.

- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(224-310هـ)،**جامع البيان عن تأويـل آي القرآن**،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1(1420هـ -2000م)،تحقيق:أحمد محمد شاكر،24مج.

- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي(224 - 310 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1(1420هـ ـ -2000م)،تحقيـق: أحمـد محمـد شاكر،24مج.

- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (1273-1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط)2،(141/5هـ)، 14مج.

- العيني، العلامة بدر الدين العيني،محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبـو محمـد الحنفـي (762-855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** بلا(ط)، 25 مج.

- الفراهيدي،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمـد(100-170هـ ـ)،**كتـاب العـين**،مؤسـسة دار الهجرة،إيران،ط2(1409هـ)،تحقيق:د.مهدي المخزومي-د.إبراهيم السامرائي،8مج.

- الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيـروز آبـادي (393-476هـ ـ)، **القـاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا (ط)، 1مج.

- القاضي عياض، محمد بن موسى أبو عبد ا اليحصبي السبتي(ت 655هـ)،**شـرح صـحيح مـسلم** المـسمى **إكمـال المعلـم بفوائـد مـسلم للقاضـي** عيـاض،دار الوفـاء، المنصورة،ط1(1419هـ)تحقيق:د.يحيى إسماعيل،1مج.

- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي-**، دار الشعب، القاهرة، ط2، (1372هـ) تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، 20مج.

- القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هت)، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**،مكتبة الصفا،القاهرة، ط1،(1422هـ-2001م)تحقيق:خالد بن محمد بن عثمان،1مج.

- القرطبي،أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى الكناني ابو العباس القرطبي (ت495 هـ) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دار ابن كثير،دمشق، ط1(1417هـ) تحقيق:محيي الدين ديب يوسف بدوي،6مج.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (605-682هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بلا (ط)، 1مج.

- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ)،**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا(ط)10مج.

- المتقي الهندي،علي بن حسام الدين (885-975هـ)**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**،مؤسسة الرسالة،بيروت،بلا (ط)(1989م) 16 مج.

- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي(654 - 742 هـ)،**تهذيب الكمال**، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1(1400هـ-1980م)، تحقيق: د. بشار عواد معروف،35مج.

- مالك،أبو عبد الله الإمام مالك بن أنس الأصبحي(93-179هـ)،**الموطأ –موطأ مالك-**، رواية يحيى الليثي،دار إحياء التراث العربي،مصر،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،2مج.

- مسلم، الإمامُ الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، **صحيح مسلم**،دار إحياء التراث العربي، بيروت،بلا(ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،6مج.

- المطرزي: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطـرزي (538-610هـ ـ)، **المغرب في ترتيب المعرب**، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ط1،(1979م)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار،2مج.

- المناوي، عبد الرؤوف بن علي ابن زين الدين الحدادي المناوي(592-131هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 (1356هـ) مع الكتـاب تعليقـات يسيرة لماجد الحموي، 6مج.

- المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن محمود المناوي(1323-1390هـ)، **فيض القدير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ط1 (1359هـ)، 6 مج.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف (1323-1390هـ) **التعاريف**، دار الفكـر المعاصـر،بيروت، دمشق، ط1(1410هـ)، تحقيق:د.محمد رضوان الداية،1مج.

- الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي(210-307هـ)، **مسند أبـي يعلى**،دار المأمون للتراث،دمشق،ط1،(1404هـ-1984م)،تحقيق:حسين سليم أسد مع أحكامـه على أحاديثه،13مج.

- النحاس،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي بالمعروف بالنّحاس(ت338هـ)،**معاني القرآن الكريم**، الناشر:جامعة أمر القرى،مكة المكرمة،ط 1(1409هـ)،تحقيـق: محمـد علـي الصابوني، 6مج.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(215-303هـ ـ)،**المجتبـى مـن الـسنن المشهور بسنن النسائي**،مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب،ط2،(1406هـ-1986م)،تحقيق:عبد الفتاح أبوغدة،، 8مج.

- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (621-676هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بيروت، بلا (ط)، 20مج.

- النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مـري بـن حـزام النـووي(631-676 هـ)،**المنهاج شرح صحيح مـسلم بـن الحجـاج،** دار إحيـاء التـراث العربي،بيـروت،ط2 (1392هـ)،18مج.

- النيسابوري، محمد بن عبد ا أبو عبد ا الحاكم النيسابوري (321-405هـ)، **المـستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 (1411هـ-1990م) تحقيق: مـصطفى عبـد القادر عطا، 4 مج، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(735-807هـ)**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،دار الفكر،بيروت،بلا(ط)،(1414هـ)، 10 مج.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس لأطراف الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	أطراف الآيات	الصفحة
1	"ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" فصلت-11-	102
2	"أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ"الأنعام-93-	19
3	"أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ..." الأعراف-99-	43
4	"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ" المؤمنون-115-	97
5	"اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" الزمر-62-	33
6	"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا..." الزمر-42-	23،34،63،89
7	"النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا.."غافر-143-	141، 163،142
8	"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم.."فصلت-30-	51
9	"إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ"فاطر -22-	178
10	"إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ" النمل-81-	173
11	"إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى" النمل -80-	149، 166،167، 178،180
12	"إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ..." النساء-171-	17
13	"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"يس-82-	38
14	"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا..." البقرة-244-	102
15	"أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ"المجادلة-22-	18-17
16	"أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا..." الأنعام-122-	173

17	"بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَان " الرحمن -20-	13
18	"تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا"...فصلت-30-	104
19	"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ...." المؤمنون99-100-	42
20	"ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ..."الحجر-3-	41
21	"رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ" غافر-11-	56،57،63،65 175،
22	"فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " يس-54-	198
23	"فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً... " يونس-92-	137
24	"فأما إن كان من المقربين فروح وريحان " الواقعة 88-89	51
25	"فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ..".النساء-69-	143
26	"فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "البلد -11-	13
27	"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ" الكهف-10-	174
28	"فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ" غافر-45-	143
29	"قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ..."مريم-21-	18
30	"قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ... " غافر-11-	58
31	"قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ" النحل-102-	17
32	"قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ... " السجدة-11-	38

33	"قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ "يس-26-	71
34	"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" القصص-88-	56
35	"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ... "الرحمن-26-27-	57
36	"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" آل عمران -185-	19
37	"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ... "البقـر- 28-	63
38	"لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ..." الأعراف-40-	41،28
39	"لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ... " الأنفال- 37-	121
40	"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ... " الحديـد- 22-	37
41	"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ..." الشعراء139-194	17
42	"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "الإنسان-1-	34
43	"هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ " يونس-52-	58
44	"هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" الرحمن-60-	58
45	"هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" النجم-43-	150
46	"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ "الأعــراف- 172-	74
47	"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا..." الأعراف-204-	211
48	"وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ " الرحمن-10-	57
49	"وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا..."الحشر-10-	202
50	"وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" آل عمران-182-	98،107
51	"وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " النجم-39-	198
52	"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ..." ق- 19-	39

53	"وجزاء سيئة سيئة مثلها " الشورى -40-	59
54	"وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم..." فصلت -23-	43
55	"وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا " مريم -9-	34
56	"وقفوهم إنهم مسئولون " الصافات -24-	214
57	"وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا "الشورى -52-	17
58	"ولا أقسم بالنفس اللوامة "القيامة -2-	19
59	"ولا تحزن عليهم" النحل -127-	174
60	"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله .آل عمران169	25،56،70،74 105،140،
61	"ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو..." القصص -88-	56
62	"ولا تزر وازرة وزر أخرى "الأنعام -164-	150
63	"ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين" النمل -80-	178،171
64	"ولا تصل على أحد منهم مات أبدا.." التوبة -84-	114
65	"ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط "الأعراف -40-	41،60،61
66	"ولقد خلقناكم ثم صورناكم..." الأعراف -11-	34
67	"ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت..." الأنعام -93-	23،107
68	"ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون..." الأنفال50- 51	107
69	"وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء "يوسف -53-	19
70	"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" الأنبياء -107-	121
71	"وما أنت بمسمع من في القبور" فاطر -22-	64،110،149، 167،180

72	"وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ " النمل -81-	179
73	"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " الذاريات -56-	94
74	"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ. . . " الأنعام- -38	122
75	"وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ. . . " فاطر- -22	110،173
76	"وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ" فاطر-19-	180
77	"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ. . . " البقرة-171-	180
78	"وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ. . . " التوبة-101-	143
79	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ. ."الأنعام93- 94	23
80	"وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا. . ." طه -124-	144
81	"وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " المؤمنون -100-	12،13،42
82	"وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ. . . "الحج31	41،60،61
83	"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ. . ."النساء-69-	87
84	"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ" يس-51-	111
85	"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "الشمس 7-8	19
86	"وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ " الأنعـام- -98	67
87	"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي. . ."الإسراء-85-	21،19
88	"وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا " هود-6-	67
89	"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" غافر-56-	107،123،14 3
90	"وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ..." النمل 87-88	213
91	"يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ،ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ. . "الفجر-27-30	71،86،39

92	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ. . ."الحشر- -19	39
93	"يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ" الزمر -56- ص41	40
94	"يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ. . . " المائدة-31-	110
95	"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . ." إبراهيم- -27	120،123،145،148
96	"يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ "غافر-15-	17
97	"يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ" القلم-42-	214
98	"يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" المزمل-17-	214

فهرس لأطراف الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

103	حذيفة بن اليمان	26
54	حماد بن أسامة	27
85	حمد بن محمد الخطابي	28
137	حمزة بن عبد المطلب	29
183	خالد بن زيد	30
167	خالد بن عرفُطة	31
90	خزيمة بن ثابت	32
127	راشد بن سعد المقرائي	33
30	زاذان الكندي	34
155	زيد بن أرقم	35
182	زيد بن ثابت	36
147	زيد بن سهل أبو طلحة	37
146	سعد بن أبي وقاص	38
116	سعد بن معاذ	39
124	سعيد بن المسيب	40
183	سعيد بن إياس الجريري	41
11	سعيد بن جبير	42
128	سلمان الفارسي	43
159	سليمان بن صرد	44
76	سمرة بن جندب	45
20	شداد بن أوس	46
150	شرحبيل بن السمط	47
30	شعبة بن الحجاج	48
184	عامر بن شرحبيل الشعبي	49
47	عائشة بنت أبي بكر الصديق	50
44	عبادة بن الصامت	51
68	عبد الحق بن غالب بن عطية	52
135	عبد الرحمن بن أبي صعصعة	53

An-Najah National University
Faculty of High Education

Al-Barzakh in the Light of the Holy Quran and the Prophet's Sunna

By
Shadi Fawzi Mohammad Bushkar

Supervised
Dr. Muhsen Khaldi

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic Law (shari'a) in Usol AD-DIN, Faculty of Graduate Studies at-Najah National University, Nablus,Palestine.
2007

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة

إعداد
شادي فوزي محمد بشكار

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين،بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2007م

حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

شادي فوزي محمد بشكار

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2007/4/8 ، وأجيزت.

أعضاء المناقشة	التوقيع
الدكتور محسن سميح الخالدي (مشرفاً)	---------------------
الدكتور حاتم جلال التّميمي (ممتحناً خارجياً)	---------------------
الدكتور خالد خليل علوان (ممتحناً داخلياً)	---------------------

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى روح أبي الطاهرة رحمه ا تعالى، وإلى من غمرتني بحبها وعطفها وحنانها، ويطمئن قلبي دائما بسماع دعوات الرضا والسداد منها، إلى أمي الحبيبة الغالية.

و إلى زوجتي الحبيبة الغالية التي ما توانت عن مساندتي، وبث روح الهمة والعزيمة في نفسي، و إلى فلذات كبدي وسويداء قلبي، ولدي الحبيبين "صهيب وماسه"، وإلى أشقائي الغوالي أحبة قلبي ومداد روحي " محمد وعلاء وعنان وعبد الهادي وعبد الرحمن، وآخرهم الأسد الرابض والمصابر في عرينه الحبيب الغالي عبد الرحيم " فرج ا تعالى كربه، وإلى أخواتي الفاضلات، وكل أهلي وأنسبائي وأحبابي وأصدقائي، أخص منهم الشهداء تقبلهم ا تعالى، والجرحى شافاهم ا تعالى، والأسرى الصابرين في عرينهم، فك ا أسرهم، وردهم إلينا عاجلاً غير آجل يا رب العالمين.

وأهديه إلى كل مؤمن مخلص مصابر، داع إلى ا تعالى، ثابت في هذا الزمان في وجه المؤامرات والهجمات ضد الإسلام، ورسوله الأعظم ﷺ وأتباعه في هذا الزمان.

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الدكتور محسن سميح الخالدي حفظه ا تعالى، الذي مهما أثنيت عليه من كلمات الشكر والثناء فلن أوفيه حقّه، لما قدمه لي من علم وجهد وتوجيه ونصائح طيبة، كان لها الدور الهام في إخراج هذه الرسـالة على الوجه الذي يليق بها بحثاً من بحوث العلم الشرعي.

وكذلك أشكر فضيلة الدكتور حاتم جلال التّميمي، و فضيلة الدكتور خالد خليل علوان حفظهمـا ا تعالى، وجزاهما كل خير على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلا المولى عزوجل أن يزيد الجميع علماً وفضلاً، وأن يجعلهم ذخراً وسنداً للإسلام والمسلمين.

وأتقدم إلى أساتذتي الأفاضل والأكارم في كلية الشريعة بأسمى آيات الـشكر والعرفـان، لمـا يقدمونه من جهد عظيم في تدريس العلم الشّرعي، مما أسهم في رفع راية الحـق الخالـدة فـي ربوع فلسطين الحبيبة، وكان لهم الدور المميز في تربية أجيال من الأئمة والوعـاظ، والقـضاة والمعلمين، والقادة العظماء الذين قضوا ما بين شهيد وجريح وأسير.

فجزاهم ا تعالى كل خير، وأسأله سبحانه وتعالى أن يبارك في علمهم وأعمارهم، وأن يحـسن خاتمتهم.

فهرس المحتويات

حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

شادي فوزي محمد بشكار

إشراف

الدكتور محسن سميح الخالدي

الملخّص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

في هذا البحث بسط لمفهوم حياة البرزخ، والتي تبدأ من وقت الاحتضار قبل خروج الروح، إلى حين خروجها، وواجب العبد المحتضر في تلك اللحظات أن يحسن الظن بالله تعالى، والوعيد لمن يسيء الظن بالله تعالى، وفيه ما يلاقيه المحتضر من سكرات الموت وشدته، ثم رحلة الروح نحو السماوات العلى، وتكريم روح المؤمن، وطرد روح الكافر وإهانتها.

وتعرضت لمفهوم الروح، وماهيتها، وهل يقع العذاب عليها أم على البدن؟، أم عليهما معا؟، وهل تتلاقى وتتزاور الأرواح في حياة البرزخ؟، وأين مستقر الأرواح؟.

وتعرضتّ للقبر وضمته، وفتنته، والتعريف بالملكين، وسؤالهما، وما هي الأسباب المقتضية لعذاب القبر؟، وما هي الأسباب المنجية منه؟.

وبسطتّ الحديث عن سماع الأموات كلام الأحياء، وسماع الرسول ﷺ أصوات المعذبين، وهو من مواضيع علاقة الأموات بالأحياء، وذكر الأعمال الصالحة التي ينتفعون بها في حياتهم ومماتهم من سعيهم في دنياهم، أو ما يصل إليهم من سعي الأحياء لهم، وقضايا أخرى عديدة ذات صلة بالموضوع، وفي الخاتمة بيان نهاية حياة البرزخ بالنفخ في الصور، ثم أهم نتائج البحث.

Al-Barzakh in the Light of the Holy Quran and the Prophet's Sunna
By
Shadi Fawzi Mohammad Bushkar
Supervised
Dr. Muhsen Khaldi

Abstract

Thanks to Allah and peace be upon his last prophet Muhammad,

In this thesis, I demonstrated the conception of **Barzakh** life (in Islam, the life or the period being spent after one dies till the Resurrection Day) which starts from dying and giving up the ghost, I also discussed how the dying Muslim believer should think good of the God and how bad consequences it could be for those who don't do so. Moreover, I've showed what dying one faces of agonies of death. Then I showed the journey of Soul towards Heaven and how the Soul of a believer is being honored and an unbeliever is being punished and insulted.

I also demonstrated the conception of Soul, and whether the Soul is being punished or the body or both of them, I discussed also whether souls meet and visit each others in the Barzakh and where the final destination of souls is.

I've also defined the TWO ANGELS, and what reasons lead to grave punishment and what reasons may save a Muslim from this punishment.

I've discussed also the hearing of dead people to what is being said by those who are alive. And how prophet Muhammad heard those who were being punished, this which has to do with the relationship between the dead people and the alive, and I also mentioned the good deeds that might benefit a Muslim when he is alive and after he dies, and what deeds being done by alive people may benefit the dead people, and many other issues related.

At the end I discussed how the Barzakh life is ended by blowing the Horn (the Resurrection Day) and then the important results.